



نقولا يوسف

## الشاعر الطائب محمود عماد

بقلم نقولا يوسف

\*\*\*

شهد الشاعر ، الكاتب النافذ ، محمود عماد من شعراء مصر البارزين في العصر الحديث ، خلال رحلة حياته التي استغرقت أربعة وسبعين عاماً ( ١٩١١ - ١٩٦٥ ) ، ألواناً من أحداث القرن العشرين ، وتقلبات الدنيا ، وتطورات المجتمع ، وبزوغ نجوم في الآداب والفنون في بلاده وخارجها ، قصور البقاع وتجاربه ومشاهداته ، وصلاته بين حوله من الناس ، في نحو للشاعلة قصيدة ومقطوعة من الشعر « الداني » و « اللوسوعي » ، والفنمسي والوجداني نفسها ثلاثة دواوين مطبوعة .. والتي جانب ما نشر له من اهاديث ومقالات ثرية ومقدمات للكتب ..

والحق لقد نال شاعرنا في بعض ايامه تقدير بلاده وادبائها .. ثم .. كما جرت العادة مع جل الراحلين « توارت سيرته في ضبابية النسيان ، واحتجبت خلف سدول الزمان ..

ولد الشاعر محمود محمد عماد في ٧ من أغسطس ١٨٩١ بقريّة « ميت الغولي عبد الله » جنوبي مدينة دمياط .. ولم تزل في مكانها القديم على سفلة النيل الشرقية ، وسط الأرزاق والحقول ، يستنساها اليوم سبعة الاف من المشتغلين بظلاله الأرضي .. ولم تزل تجتر ذكريات ماضيها منذ ان دارت هنا الوقفة الفاصلة بين الجيش العربي ، وجيش لويس التاسع ملك فرنسا عام ١٢٥٠ م واسر يومذاك لويس ورجاله .. ولد وتوتت أسرة « عماد » هذه الناحية منذ الثلث الأخير من القرن التاسع عشر ، واشتغلت بزراعة ارضي تملكها هناك ، وما برحت سلالتها تتوارث ما بقي منها .. ومجمل قصة هذا الاستيطان ان جسد الشاعر « محمد حسن عماد » كان « مأموراً لقبضية » التجيلة ( بلدة

شرقي قناة السويس ) فلما بلغ سن التساعد عام ١٨٦٧ كافأته الحكومة على خدمته الطويلة ، فبشحته مزرعة « غزية » مساحتها ٧٥ فداناً من اطيان ناحية « البجلات » بالدهلية - بزرعا ، ويعيش بقية حياته من ريعها .. فانتقل اليها وتوطئها هو وابناؤه ثم احفاده .. وكان ممن ابنائه محمد عماد والد الشاعر محمود عماد .. (١) . وولد محمود عماد عام ١٨٧٢ ، وتلقى تعليمه الابتدائي ثم تزوج عام ١٨٨٧ بفاتمة من اهل العزبة المجاورة والتج بها سبعة من البنين والبنات الكبرههم شاعرنا محمود عماد .. ثم رأى ان ينتقل الى القاهرة ، فليتلحق بأحدى وظائف الحكومة ، ويدخل اولاده المدارس ، ففرحل اليها نحو عام ١٩٠٢ وعين في اوائل ١٩٠٢ كاتباً « بقلم الفرنجي الداخلية » او فلم الترجمة .. وعاش في اسراف وتبذير حتى يبدد جل ما ورثه عن ابيه وركبته الدين .. ثم مات في ٢٧ نوفمبر عام ١٩٢١ ودفن بناحية زين العابدين بالقاهرة ، وخلف لاسرته ٢٢ فداناً ولقطعتين من ارض البناء اشترأها قبيل وفاته بناحية « كوبري القبة » بالقاهرة \* حيث سكن الشاعر واسرته طويلا ، وما زال بعضها يعيش هناك .. ولم يستفد محمود عماد بما ورثه من ارض مثقلة بالديون ، منسمة بين الوارثين ، يشرف عليها غيره في البلدة ، واعتد في عيشه وامالة افراد اسرته الكثيرين على مريته من وظائفه بوزارة الاوقاف وهي الوظيفة التي كان يبعدها سجنًا وفيداً ..

وما هو منذ ولادته بقريّة « ميت الغولي عبد الله » عام ١٨٩١ بنفسى طفولته وصباه في الريف يمدج بين الحقول ، وبعاش الملاحين .. وفي نحو الخامسة من عمره يرسله والده الى احمد « كتاب » الزرقاء البلدة القريبة من قريته - ونرى في احد احاديثه فيما بعد صورة لطفولته هناك حيث يقول (٢) :

« كنت وأنا في الرابعة او الخامسة من عمري ، وكنت اقيم مع اسرتي في مزرعة لنا بعد قليلا من بلدة الزرقاء بمديرية الدهلية ، وقد اناخوني مدرسة اولية بهذه البلدة .. ولبعد التشفة علي ، شروا لي حماراً صغيراً « جشاً » - وكنت اركبه صباح كل يوم ، وتحتي خرج لكوطين صغيرين « اصبع كدي احدهما تني ولطاني ، وفي الاخرى لهاد العيش من دريس اذنين وفول - ثم اسطحه ويصطحبني حتى نصل الى المدرسة ، فاربطة فسي ساحتها مع اخواني ، ثم امضي اليوم مع اخواني الى وقت الانصراف « فاركيه وامود به ابي منزلي ، وكانت حدادة سني وحدادة سن الجعش ، وطول اسطحينا ونقلاهما محبياً لتوزيع عري الحب بيننا ... »

وعن نشأته الاولى ، وما تركت في نفسه من اثر ، يحدّثنا كاتب في مقالة منه (٣) :

« .. وحكاية تربيتي من غريب الحكايات ، كان ليوه من اهمل الحفايا الوعر ، به بعض الاضطراب في الاعصاب ، فلم يدع للطفلس شيئاً من العرية ، فشب « محمود » على نظام كتلم الصمكسر دقة وصرامة وجدية ، فقلب عليه السوداء ، حدثنا قال : « لم احرف في طفولتي لذة التهو كما مرها الاطفال .. فلما شبيبت واشتدّت لم ادر ما اللذات .. على ان هذا لم يغني عن معاناة اشد التاكثير وابعدا في الصور واطولها في الاجل .. »

ثم يصله صاحبه بعد ذلك :

« .. فطرة هائلة الظاهر ، وفي باطنها اتفاعلات شديدة كالبحر ، يسجو سلحه « ومن تحت السلع تيارات قوية . وقامة اميل الى الطول سوية ، لا هي للبلحلة ولا المثلثة ، تسير بنظام « ويجلس بنظام كأنما قللها في الحالفين خلاف من الوار .. ووجه يستوف نفرد بعينين حادتين براقيتين بينهما تفقيستان تحت انف بعريتته بعلى الشمم ، فيه كل الدلالات الفيزيولوجية على قلب الحزن على طبع صاحبه .. وقد اتر القاسي في محمود تأثيراً عصبياً وصحياً ، يحاول اليوم ان يخلقه ان لم تتج ازالته .. فمن امثلة هذا التأثير تأليه بالندور الباهر ، ووحشنة

ورعبته في الغلام الحالك .. وفراره الى حيث يكثر التبت واللاد ..  
 وجهه للزلة والانفراد جهد الطاقة . غير ان صاحبنا من الذكاء ودقة  
 النص والتصور، ولطافتها على ما تشاء طبيب للجأسي حديثه ، وتصدق  
 ملحوظته ، ولبدو شأسته ، فلذا تركه وشأنه وجم واكتفى ..  
 فكان لانتران القصبى من احسان الطبيعة وحياة الرف ، ليخوض  
 في صلب المدينة الكبرى ولحاحها ، ان لازمه الحياة الى مسقط راسه  
 وسرح طوقه وصباه فكان يزوره في العظة الصيفية من كل عام ،  
 وتردد بين الحقول وبين البحيرة والبحر القريبين .. وكثرت ما صور  
 حنينه وذكرياته في اشعاره ، او رد في حديثه لآبائه الشاعر صورا  
 بعينها يود لو عادت حقيقة مجسمة « حول الفصح والرجع تعبت بستانه  
 ومراكب الصيادين على بحيرة التزلة » والبحر الذي يقول عنه فيسي  
 مقدمة ديوانه الاول : « وليس كمعثر البحر ما يحفرني الى قول الشعر  
 لا في البحر وحده ولكن في شتى الناحي » .. ولقد استأثر الجسر  
 وطمهاته بالنتي عشرة لوحة شمسية بارعة في الصائد ديوانسيه الاول  
 والثاني ، وضع لها من العناوين : « روح البحر » ، « هواجس الغروب » ،  
 « البحر الجران » ، « نوديع البحر » ، « حديث المسوح » ، « في  
 القارب » ..

وكان محمود عماد قد التحق في صباه عام ١٩٠٢ بمدرسة « الشيخ  
 صالح ابي حديد » بحسب العنقيل بالقلعاصرة وقال منها : الشهادة  
 الابتدائية « عام ١٩٠٧ وكان متوقفا دافعا في فرقة حتى في علم  
 الحساب الذي كان يفتنه في وقتها ويكره ارقامه .. ثم لحق باحدى  
 المدارس الثانوية الاعلية بالقلعة ، وبقي بها ثلاث سنوات ، انقطع  
 بعدها عن المدارس والتعليم ، وخرج ليكتب شيعة من وقفة الكتابة  
 حسابية « صغيرة بديوان الاوقاف .. ولكنه رغب في استكمال ثقافته  
 الخاصة ، فكتب على مطالعة الكتب ، والتحق طالبا بالتمس الساتي في  
 « الجامعة المصرية » القديمة « زملايا بولندا الطالب : طه حسين  
 ومتصور فهمي ، واحمد حسن الزيات ، واجدعتهم .. وغيرهم ..  
 كان في الثامنة عشرة من عمره يوم التحق في مدرسة ١٩٠٩ بده  
 الوافية في « ديوان عموم الاوقاف » بالقلعة « في نظرية الاوقاف تسم  
 وزارة الاوقاف ، فيما بعد » - وهناك تعرض في تلك الاوقاف الضاربة  
 طوال اثنين واربعين عاما - اي الى سن التمام والتمشي - من مؤلف  
 صغير في « علم الحسابات » الى « رئيس الفلام الاوقاف الاعلية » الى  
 « سكرتير الوزير » الى « وكيل مالية حسابات الوزارة » ، والخبيرا  
 الى « مدير مراجعة ايرادات ومصروفات وزارة الاوقاف » .. وكهنا  
 اصطلح لا تمت الى عالمه الادبي الشعري بصلة ، وهو من ينظر من  
 الحساب والاوقاف ويقول : « لا فرق عمدي بين مجموعة ارقام او مجموعة  
 من العنابر والتمارين ، ومع ذلك فقد كتبت الاعمال التي زاولتها طول  
 مدة خدمتي اعمالا حسابية .. »

في سجن الويفة قضى شاعرنا محمود عماد زهرة العمر .. وعاش  
 ايامه بين جدران متبرما بالقيد والعمل المرد التلم ، ولاصحاب التي  
 تسمى فوقها الاوقاف - التناوين - « وكان الرجل الابي القصبى الذي لا  
 يبلل الهوان ، ولا يرضى ان يكون بطانة لاحد ، ويكره التزلف .. ولا  
 ريب ان ذلك كان من اسباب تعلقه في ميدان الوقايف من عهد من ترجع  
 فيه اخلاق رجل كمحمود عماد . ولهذا عاش لبين الحظ في الدرجات  
 وفي الترفيعات ولم يرق خلال اثنين واربعين سنة الا اربع مرات فقط (١) ،  
 حتى اذا ما اجبل الى التقاعد يوم ٧ من السبتمبر ١٩٥١ وخسر  
 يتنسم جو الحرية ، ويرجو التفرد للادب وحده ، ويعود الى مجالس  
 الشعر والشعراء ، كان الشيايب قد ولي « واخذ « العائد » ينشد (٢) :  
 بعد التنتين واربسين حلوا القيود من المسجين  
 فليس يباري الله بعدو في الشمال وقسي اليمين  
 فما ان يصدق ان حصل قيوده عين اليقين  
 عاد القصبين اهلهم يحثه فسرت الحنين

اعلا به من قادم  
 كان القصبين قنسى ، ولذا  
 لكن باي السزاد قد  
 نادى : بغير الزاد - باقة  
 حال التناون : ان سعد  
 فاجاب : نادوا ( مسما )  
 وقبل ان يخرج من هذا السجن الزوجي ، كنت تصادف في الكثير  
 من آيات شعره صورا يعبر بها عن ملأته في صراخ القصب الطويل  
 الامد بين القيد والتحرر ، ثم بين آياته وكرامته - وبين ما يراه من  
 نفاق وتزلف وهوان - ترى ذلك في قصيدته القصيدة المزمرة : « العباد  
 الشمس » - ( ج ٢ ص ٧ ) - التي يصور فيها طائوسا المزمرا بالشمس  
 وراها امنية الشمس « ويقول لها : هل من قرب ، فاطر اليك مع السرب ؟ »  
 فلقد غفلت بسكنى التربة ، وتبرعت بعيشي الوكس  
 كم من حداث للقم ، طارت وصقور او رخم  
 وهي الاسالة للرسم ، المستقيمة من النجس  
 اليسمو القبح ويرتفع ، ويحط الحسن وينتبع  
 وارى ذلك في قصيدته : « المصنف المنهار » - ( ج ٢ ص ٣٢ ) -  
 عن الحظوظ في الدنيا .. وغير هذه وذلك ..

وان ما خلف عنه وقاة هذه الحياة الويفية ، كان لاسبابه على  
 لسيه بزمته الادبية الشريفة ، وتطبعه باحلامه خارج الواقع المرير ،  
 فهو يقرأ الكتب ودواوين الشعر ، ويتأمل صور الكون ، ويفلس الحياة ،  
 وينسج بشعره عن مكروبات نفسه ..

كذلك حوت عليه حياته هذه في « ديوان الاوقاف » زمانه اعدد  
 من ابناء عصره وشراسته ، الوافلين معه هناك .. فصادفهم « رجال مهم  
 في ميادين الصحف والمجلات ، وساجدهم الشعر ، وبادهلهم الفنجد ،  
 وجالسهم في ندواتهم ولقاوتهم خارج العمل ، وتعرف الى اصحابهم  
 الادباء .. وكان من الشعراء الموقنين بالوقايف : المرحوم عباس محمود  
 العقاد « وقد توفى هناك في عامي ١٩١٢ - ١٩١٤ » ومحمد مصطفى  
 لثاني « وكان موقفا في هذا الديوان بين ١٩١١ - ١٩٥٠ » ، واحمد  
 الكاشف « وعبد التعليم المصري ، وعلى شوقي ، وحسن الدرس ...  
 ومن الكتاب الادباء : محمد الويلقي ، وعبد العزيز البشري ، وكامل  
 كيتاني .. وغيرهم .. (٣) « ول محمد محمود عماد وفيها لهؤلاء الزملاء  
 ولاسفاهتهم يرثي من يسبقه منهم الى دار البقاء ، ويكتب من مؤلفاتهم  
 او يقدم دواوينهم .. »

وكان العقاد القرب هؤلاء الزملاء الى قلبه ، ودامت صلتهما الادبية  
 طوال حياتهما ، وجمعت بينهما مشابهاة عدة ، فهما متقاربان في  
 السن ( يكره العقاد بسنتين ) ، وفي البيوت الادبية ، ولقائيهما الانسانية  
 .. وكلاهما كاتب شاعر ينظم الشعر العمودي التقليدي الرصين ،  
 الفاني الى الصدق والاعتدال ، وتقديم المعاني والاقتدار .. كما كان  
 كلاهما مصمما في التنقل اللاتي والعيش اللاتي ، مجاهدا بقلمه ومنه  
 حتى نهاية الدرب حين ودع العقاد دنياه عام ١٩٦٤ ولحق به صديقه

- ١ - عن المستندات المحفوظة لدى محمد محمود عماد لنيل الشاعر  
 محمود عماد - ( والمجلات منشأ الكاتب دكتور احمد التريابى ) .
- ٢ - من اجابة على سؤال اذاعي : ما الصب الذي لا تنساب لكان  
 حبه ليحسبه - مقدمة ديوان عماد : « عهد طي بده » - ١٩٦٧ ص ٣٢ .
- ٣ - جريدة « الاتحاد » ٢٠ - ٩ - ١٩٦٥ لحرر بلا توقيع . -  
 مجلة « الفكر العام » مارس ١٩٦٦ ص ١٠١ من كلمة من  
 محمود عماد لابراهيم سفلان .
- ٤ - ديوان عماد - ج ٢ ص ٨٢ .
- ٥ - تحدث الشاعر المصني عن ذكريات ديوان الاوقاف وجممع  
 ادبائه في ديوانه ١٩٦٨ من ص ٩٧١ .

عبد عام ١٩٦٥ مخلصين بمدحها من رموز الوفاء تلك القصائد والمقالات المتبادلة بينها .. فلهذه مناجاة شعرية بتلقها عبد بعنوان : « السبي الأستاذ المقاد » ( ج ١ ص ١٥٤ ) مظهرها :

يا حزين النفس اعطينت مناهي فانهمم للفرصة حتى منتهاها لا تنقصها اختيارات وانهاها : أن خاف من الجبن يرأسها وحبيب المقاد بقصيدة مظهرها :

يا صديق النفس من عهد صباها نصحتك الصادق لو تسلى شفاها محنة تلغ في يوم مدهاها ما تراتي صانها - أو ما تراها وحين ينشر المقاد كتابه : « مقالات في الكتب » عام ١٩٢٤ ، يبادر عبد إلى تقديمه بجملة « البلاغ » ، وعند ظهور ديوان المقاد عام ١٩٢٨ يستقبله عبد بمقالة أخرى في البلاغ .. ولدى صدور كتاب المقاد « ساعات بين الكتب » - ١٩٢٩ - يصيبه عبد بقصيدة مادية (٧) .. فلذا ظهر ديوان عبد - الجزء الأول ١٩٢٩ - قدمه المقاد بكلمة يحتل فيها شعره ويذكر ميزاته ويقول :

« .. وقد عرفنا شاعرنا الجديد منذ فجر الشباب » فعرفنا كما قال من نفسه ، وكما قال من شعره ، يقول ما ينبغي به وجدانه ، ويوافق حسنه وسجية أمثاله ونظره .. واضح ما يلهم من هذه الصلة التي اسم بها شعر هذا الديوان أنه مناجاة خاطر لخالطه ، ومعارضة فريضة لقرينة ، وليس هو بلاغ ولا بدعوة ملحة لاحقق الناس لتفرق عليهم أبوابهم ، وتستريح منهم مكان الشهوات والإعواء ، ولكن لا يلهم من هذه الصلة بجمال أننا نأثر هنا شعرا متزويضا عن الغنى ، معتزلا في فيها . فأننا في الواقع لا نعرف ديوانا أدل على زمنه وعلى أهله من ديوان صديقنا عبد . لأن أحداث عصره شأن من شؤون نفسه ، وعارض من عوارض حسه ، فلا توثقه كشوفه العلمية ، ولا طوافه السياسية سواء منها ما وقع في يده وبين قومه ، وما وقع في بلاد العالم بأسره .. »

ويبلغ المقاد السبعين من العمر عام ١٩٥٩ فيصيبه عبد بقصيدة : ويصيبه المقاد بمثلها .. وعند وفاة المقاد في مارس ١٩٦٤ يرأسه شاعرنا بقصيدة ماهرة بتقدير جهاده كاتبا وشاعرا ومؤلفا ومرشدا ، وينشرها بعنوان « مياي محمود المقاد يظلي مياذنبه » (٨)

وفي سياق التبادل التقديري بينه وبين صاحبه الأديب ، كتب محمد صادق غير مدمعة لقصيدة عبد المتقومة : « الكوبنبره ومارك التوفنوس » (٩) في مجلته الأولى عام ١٩١٧ كما كتب عبد مقدمة لديوان محمد مصطفى الماخي في مجلته الأولى ١٩٢٤ ثم مقدمة أخرى لدواوين : المازنسي ( قصيدة ) ، وعلي شوقي ، وحبيب الفيومي .. ونظم قصيدة في شعر الأنازي : وأخرى تحية للشاعر علي محمود طه لدى ظهور ديوانه : « التلاحم الثاني » .. وشارة بشعره في مهرجان شوقي ، وموافق إبراهيم .. فلذا ما ظهر الجزء الأول من ديوان عبد ، المقام اصطفاؤه حفلة لذكره بقامة « رابطة الأديب » بالظاهرة في مارس ١٩٥٠ ، وخشب فيها إبراهيم ناجي ، وكامل كيلاني ، ومحمود جبر ، وفيرحمه واشادوا بالشاعر وشعره .. ثم يصور الشاعر الموصلي الوكيل في كتابه : « رسوم وشخصيات » (١٠) في قوله :

الشاعر القطن فسي تفكيره والشاعر القطن فسي تعبيرة  
س الجلال لديه أن حديثه في شعره متدفق كشمسورة  
أعشى الغائي طبع لبيانه وشرونها سهيل على تفكيره  
لو بنت الزهر النسيير بشعره شملت بين القول طيب عبره  
لا تسمن أن قام يلقي شعره الفقاؤه يوتي بحسن بحوره

وفي البيت الأخير إشارة إلى زهد الشاعر في الغاء شعره بالحقائل العامة لانطفاؤه صوته من ناحية ، ولتفكره ببيتين من المؤلفات التي تتطلب نوعا من « التمثيل » ، إلا أنه كان يجد نفسه أحيانا مضطرا لأن ينف موفدا للأداء في بعض الجالات .. (١١)

وبعود الموصلي الوكيل فيلتي من محمود عبد وشعره كلمة في

مهرجان الشعر السابع يفره - في أبريل عام ١٩٦٦ ، وكان شاعرنا قد انتقل إلى عالم البقاء (١٢) ويذكر أن « في شعر عبد تسرد وحسنة القصيدة ظاهرة .. وفيه صياغة قوية التسج تمتد أصولها إلى مسا المقاد الشاعر من أمثاله على الأدب العربي القديم ، وإلى ما تأثر به من مدرسة شوقي .. وأن شاعرنا ينفذ الحس ، وأج لكل ما يدور حوله من أحداث » .. وبعد بعض النقاد هذا النوع من صفات التباسيات والأخويات في شعر عبد من النظم التقليدي ، غير أن شاعرنا كان يفسر هذا التقليل من شعره - كما أنه - الكثير من الصور الوجدانية والتأملية ما يعبره عن أمثاله لدى غيره من الشعراء .. في حين تتجمع مقدماته الشعرية ومآلاته النقدية في كتاب من كتب النقد الأدبي يرجي نشره يوما ..

وفي حياة محمود عبد شائل آخر ، استأثر بالكثير من اهتمامه ، واتمسك على بعض شعره الوجداني وجد من وحي الأسرة .. وكسان شاعرنا قد تزوج في الزمالة والتلازم من عمره ( في ١٢ مارس ١٩٢٥ ) بصديقة لخته الصغرى : دها ، في إحدى زياراتها لها ( وهي كريمة الروم أحمد حيدر الصافي الشريف باحيا الجيش المصري ) وألهمه هذا الزواج قصيدتي : « غير المرأة » و « المرأة الثانية » .. فلما اتجب ابنه : ( الشاعر محمد محمود عبد عام ١٩٢٥ ، وأحمد عبد ١٩٣٠ ) أوحى إليه عاطفة الأبوة بتصانيد : « ولدي الأول » و « النجم القرب » و « في القلب » .. كما ترك وفاة ابنته في طولتها أرا غيبا في نفسه ، تجلي في قصيدته المألمة باللوعة ( ج ١ ص ٢٩٠ ) وفيها يقول :

عاشا فقيت ونصف عام في النبت انت ام العاصم  
حنا شبل هذا العمر يصلح بين أمجاد الأنعام  
السرور جشت لفاية وفرت منها فسي سلام  
قد كنت تستحين ( بابا ) في الصغير من الأمور  
يا خزي ( بابا ) إذ تخلي عنك في الأسر الخطير  
فيراك السرى سجد عليك ولا دفاع ولا سلام

وحيثما يقول الشاعر محمد محمود عبد ( في رسائل خاصة ) - عن بر محمود عبد بأفاد أسرته جميعا « كان مثلا وألما في بر الوالدين والديه ، والأخ الأكبر أخوته وأخواله » .. كان ملا ملاذ نفسيا وروحيها وكان بارا بوالده التي كانت تقب مع حتى دفاها في الأربعينيات .. وظل من بعد والده ( للتوفي ١٩٢١ ) يقول أخوته الذكور والإناث وهو أكبرهم : معتمدا في هذه الأعيان على عونه الخاص كما قام بإعالة أولاد خاله الكهين مع بالناهرة - وكانت بقية الأرض الموروثة لا تدع ربعا يذكر وبنتي الأشراف باحيا معه للتعليم بيلة « الزرقا » حتى وفاته عام ١٩٤٢ وهذا المم هو محور قصيدتي الشاعر : « بيتي » ( ج ١ ص ١٤٦ ) و « الأسر القريب » ( ج ١ ص ١٢٢ ) ومع ذلك كان عبد يرى هذا المم ولا يعاصيه ..

كانت تلك الصور التي مرت بشاعرنا في حياته الريلية والحضرية .. والعائلية والواقعية .. والأدبية والفكرية وما تخلصها من السوء وقلعت ما مثارا لشاعرية كاملة في قلبه منذ الطفولة . فراح ينظم انطباعات قلبه وخلقيات فكره في مئات القصائد : وينشرها على مسر

٧ - أنظر « البلاغ » - بالناهرة - في ٣٠ - ١٠ - ١٩٢٤ -  
٥ - ٧ - ١٩٢٨ - وديوان عبد ج ١ ص ٢٤٢ - ومقدمة المقاد ج ١ ص ٣ - ١٠ -

٨ - المرأة - ديوان عبد : « مود على يده » ص ٧٧ - وتعبية المصير وأجابة المقاد - مجلة الهلال ، أغسطس ١٩٥٩ ،

٩ - أميد طبعها مع المقدمة في « مود على يده » ١٩٦٧ ص ١٥٦ - ١٨٧ -

١٠ - مقدمة « مود على يده » ص ٣٤ - ٣٥ - ١١ - نشره مجلة « الفكر الممار » يونيو ١٩٦٦ ص ٨٩ .

الأمم ، قضية فلسطين ، صوت مصر والسودان ، يوم سعد ، هسل جلوا ؟ الطيار العمري الأول ، في معركة القناة ، الجلاء من مصر ، بعد مؤتمر القبة .. كما نطالع في قصائده العالية ، جبه ودفاعه عن السلام والعدالة والحريّة ، ومقته ومنازاته للحروب والمظالم والعدوان ومنها : ميثاق السلام ، والحجبة والمستعمرون ، وفي حرب باريس ، والغزو الإنساني ، والحرب والعلم ، وتبرير الحرب ، وقني الحرب ، والحرب القادمة ( قبيل الحرب العالمية الثانية ) ، وحرب أم سلمة ، وشتم التسليم في الحرب ..

ومن قوله في « الحرب والعام » أو في تسخير الدلم في الحرب والقتل :

لا نحب الجهل بل نشد انما  
ان اتى العلم به يا علم نسا  
والا اعتد بسكين هتفنا  
انصوا الجزبان عن وادي البقر  
ما يحسبي اني ان رمت اسرا  
نلتسه فوراً اذا حركت ردا  
فيهذا الزر قد اصهر صهرا  
ليت من اخلي يوما ما فخر

ووسط فصيح الأحداث القومية والعالية ، ومذاهب الخريبيين المايلين وملفاتها ، كان يبادو العنبي والحنى واحته الشعرية - يرتد اليها بين الحين والحين ، مناجيا الشعر والشعراء - رافيا ، شاكيا وهنا ينظم من : الشاعر ، قدوم شاعر ، الشاعر الراحل ، شاعر في مصر ، علي الشعر ، الشعر الملتزم ، في حسن الطبيعة ، دانونزيو - غير منظومة في اصحابه الشعراء : احمد شوقي ، حافظ ابراهيم ، العقاد ، الكاظمي ، اصفهاني ، علي شوقي ، في محمود طه .. وغيرهم .. وفي معانيته ادوية اصفاها « الشعر » يخاطبه :

يا مؤنس في ليالي العيش يا أملي  
يا يمشي يا دومي ، يا رباحيني  
يا ظل نفسي ، بل نفسي بجملتها  
مسكونة في قواهيها البائمين  
ان تلمس عني ، فعلاذ لوتك اذن  
عني لاسمع من تلك البراذين  
اخر حينا اليه كلما كبرت  
جرسة الصعل في عرف المجانين  
بسا شقوة النفس ان اعدم لها فرجا  
في القبول او فرجة بين اليادين

ولشاعر محمود عمار ادراؤه في الشعر وفي اغراض الكتابة عامة ، ذكرها في عدة مواضع من مقالاته وقدماته .. من ذلك قوله في مقالة بآخرة نشرها بجزيرة البلاغ ( ٢٦ - ٢ ) : بعنوان « حرية الفكر » وتناول فيها الرأى الكتابي :

« .. لا يصح ان نغنى بالقلم أو السطر فقط ، بسبل يجب ان نتناول المواضيع والمذاهب بجملتها ونمحصها لا ممن حيث علاقتها بالأسئلة التي يلفت فيها ، بل من حيث علاقتها بالزمن من حيث انها كانت عناصر الحياة فيها من القوة بحيث تلازم كسل جو ، كتب لها الخلود .. » لذلك نادينا بالقوة الفكرية والجنسية بالاستقلال في

١٢ - من الكتب : « شامشير شعراء العصر » لمنق ١٩٢٢ - وفي الشعر لمحمد مندور - والندا المؤنس لمسي الجندي - والماثل الديني في الشعر الحديث لسعد الدين الجيزاني - والاسس المنوية الاديب لمبد الفلاح الديني - ومن الصحف : الدستور ٢١ - ١٢ - ١٩٢٨ - والفكر المعاصر مارس ١٩٦٦ وديونه ١٩٦٦ - والمجلة - أكتوبر ١٩٦١ وفتاير ١٩٦٢ - وروزا اليوسف ٧ - ١ - ١٩٦٢ .

السني في اكثر من خمسين صحيفة ومجلة عربية ، ترى اليوم معظمها منجمها في دواوينه الثلاثة المطبوعة .. وكان قد نشر احدى بوابكر قصائده عام ١٩٠٩ بصحيفة « الجريدة » التي اصدرها لطفي السيد وعملوه في تحريرها عدد من الادباء البارزين - وكان عماد يومذاك في الثامنة عشرة ، ودأب على النشر معهم في تلك الصحيفة ..

وفي عام ١٩١٧ نشر عماد قصائد تاريخية او ملحمة بعنوان «كليوترة ومارك انطونيس» وقد اعاد نشرها في ديوانه : « عود على بدء » - ١٩٦٧ - ولقدعنا هنا بقوله : « .. وهذه القصة وان جاءت على غرار النظم في ذلك الوقت الذي كانت العناية بالاسلوب في القريض الغالب فيه ، الا انها عدت يومذاك محاولة جريئة لادخال القصة التاريخية في الشعر العربي ، ولم يكن له بها عهد من قبل .. ثم قدمتها بكلمة اشتر فيها الى مشاهدينا على الشائكة فصولا مقدما القريبون لؤؤلوا منها صورة مصغرة لحياة ملكة شرفية . ولا كان القرب لا يعدل كثيرا في حكمه على نزعات الشرق ، فقد عزوا الى تلك الملكة فعلا او لم يصغر خدعا قبله نصارة لاحمر بعده جبار .. فقرأت هذه القصيدة باشدا بها اللود من التين : من ملكة جمعت في رلالة الجسم ورتالة الاسم ، وعن الشعر العربي الذي زعموا انه لا ينسج صدره للقصص الفساح صغر اخيه الانجي .. »

وتشابه ملحمة عماد هذه ، في بعض المواضع ، مع صرخية الشاعر احمد شوقي : « مصر كليوترة » المطبوعة عام ١٩٢٢ فكلا الشاعرين حاول تبرئة ملكة التين مما نسب اليها مؤدوخا الرومسان وغيرهم من وصيات ، ونص على تفضيلها الانتحار على الوقوع في اسر الاعداء ، ثم حدوث القصة في الايام الاخيرة من حياة كليوترة ؟ هذا الى تماثل الملحمة والمسرحية في بلاغة العبارة وقوة الصياغة .. كما نظم عماد قصيدة شعرية اخرى عام ١٩١٧ بعنوان : « الشارة والمصدرة » - ونشر بعض فصولها بمجلة الهلال عام ١٩٢٨ ثم طبعها في ديوانه ( الجزء الاول - ١٩٢٩ في ١٧٢ - ١٧٩ ) وفي من قصص الحب استوحاها كما يقول من شريك سينغالي صامت ، وتلقاها جميعا في قافية واحدة ويهر واحد وسياس قصصي مرتبط ..

وفي عام ١٩٢٩ جمع محمود عماد اكثر من مائتي قصيدة مختلفة الاغراض من شعره في « ديوان عماد - الجزء الاول » - الذي ظهر ذلك العام وكان قد فاز « بالجائزة الاولى من المجمع القسوي في شمس المدرسة الحديثة الابتدائية عام ١٩٢٧ » ثم اصدر الجزء الثاني من ديوانه عام ١٩٣١ وفاز بجائزة الدولة في عيد العلم الثامن عام ١٩٦٢ ونشر له ديوانه الثالث : « عود على بدء » عام ١٩٦٧ - بعد وفاته - مصدرا يقدمه جامعة لشعة الشاعر محمد محمود عماد ، ومشتجلا على نحو ثلاثين قصيدة مختلفة الاغراض ، بينها ما اجتمع تحت عنوان : « قصائد من شعر الصبا » ، ومنها ما نظم بعد طبع الديوانين الاولين ، وممنها بملحمة « كليوترة » المسالفة الذكر .. وكان التسامر قدس خطط لنشره قبل رحيله ..

وكان الشاعر قد نشر معظم قصائده التي سعتنا دواوينه الثلاثة ، خلال خمسين عاما وفيه في شتى الصحف والمجلات العربية التي تسمى عاصرها ، واحتجب اثرها في حياته ومنها مجلة « ابولو » في عاصي ١٩٢٢ - ١٩٢٢ ولها ذاع اسمه بين وفرة من الفراء ، وكان مؤسس الدراسة او النقد او الاشارة في عدد من الصحف والمجلات النقدية والمحافل الادبية .. ( ١٢ )

وتنتاز في دواوين عماد جميعا - الى جانب شعره الوجداني والتماني والوصفي ، وشعر الطبيعة ( والبحر ) ، والاسرة والتمنيات وفرة مثليه من شعره « القومي » المستوحى من أحداث بلاده وانتفاهاها في عصره .. ومن شعره « العالي » المستلهم من الحوادث الكبرى التي وقعت في عهده ، وقد تحول معظمها الى صور تاريخية خالصة .. ومن ذلك الشعر القومي والوطني نقرأ قصائده المكنونة : « مصر ومجلى

الراي . وليس ذلك بأن نهدم كل قديم ، ونقيم على انقاضه جديدا ، ولكن بأن نقيس القديم الى تطورات العصر ، فلذا اتفق معها حرصنا عليه ، ولذا نمتها اهتماما واخذنا منه بدلا ... ان الطبيعة ترتقي بكل مناصرها ، والكائن متجه بجملته الى الكمال ... »

ويقول : « يجب ان نشرع بالنقشة ، ونعقد وجودنا ، ونؤمن بشخصياتنا . وان يكون لنا حق مناقشة الآراء او حق ابدائها .. ومن هنا نستشعر ونحتفل بكل مؤلف نحرر من رق التقليد ، واطن شخصيته في كتابه يراي ينقله او يبدئه مهما كان مقدار افرارنا او مخالفتنا له في هذا الراي - اما الحقيقة فهي لا شك مطلقة علينا من احسدى الجتهين .. »

ومن رايه في الشعر ما ذكره في تهييد لديوانه الاول المطبوع عام ١٩٢٩ حيث يقول :

« ... اكثر الناس اعتادوا ان يسموا كل من نظم كلاما شاعرا ، وكل كلام منظوم قصيدة . وان كان ينقصهما الرضا فسي الشعر والتعدير . فالصدق وحده هو الذي يشيع الرضا في نفس الشاعر اذا فرغ من نظم قصيدته ، وفي نفس القارئ لما وجد في القصيدة تعبيرا صحيحا عن شعور مكتوب في نفسه ، كما لو كان هو ناقلها . أي ان الصدق هو الذي يجعل القصيدة قصيدة انسانية ، من صنع انسان ي ، لا من صنع انسان ( ميكانيكي ) » . كما يقول في احد احاديثه المنشورة : (١٣)

« ... الاصل في الشعر ان يكون تعبيرا لشعور صاحبه . فهو ملك الشاعر وليس ملكا لسواه . هل ان هذا لا يمنع ان ياتي شعور الشاعر في بعض قصائده متخفا مع شعور المجتمع ، ونتجها مبررة عن رايه ايضا ، ولكن بطريق غير مباشر . فقد نطقت في افراحي قومية كثيرة كنت فيها متخفا مع المجتمع ، بينما تجنبت النظم في افراحي قومية اخرى لم تهزني كما هزت المجتمع ... »

وعن شعوره التنشائي الذي شاركه فيه عدد من شعراء جيله ، لاسباب خارجة عن ارادتهم منها ظروف عصرهم الانتقالي العسلي عاش فيه الاديب حائرا غربيا ، يقول عماد فيما قال ضمن هذا النوع من الشعر :

« .. في لا احب الكلب في الشعر ( بكر الشين ) ولما لا احبه ايضا في الشعر ( بفتح الشين ) ، ومع ذلك فلما مقيد بنفس قديم لا استطيع التحلل منه الآن ، فقد نطق عيسى النسي البشرية في الشباب ساعات بالي اليه تيفي اليها الشباب حتى تنصب سعادتها في التسيخوخة وذلك رغبة في الانتقال من حال الي حال ، لا لان التسيخوخة سعيقة في حقيقتها ... »

وتتضمن مقالات عماد الثرية النقدية واحاديثه المنشورة ، التي

١ - من مقالاته في الصحف ، واحاديثه في الاذاعة ، وفي كتابي : مشاهير شعراء العصر - ٤ - والاسس الفنية للادب - ..

١٤ - مجلة المنصور ٧ يناير ١٩٦٦ .

١٥ - مجلة الرسالة ١٤ - ٤ - ١٩٢٧ .

لم تزل مطوية في الصحف والكتب ، ولم تنجم بعد في كتاب - الكثير من اراته في الادب وفي الشعر ، وفي الكتب والكتابات والشعر ... وقد سلف ذكر بعض هذه المقالات مثل : حرية الفكر ، ونقد ديوان العقاد ، وكتاب « مخلفات في الكتب » ، ويحتج من العقاد في الكتاب الذي اسفده الادياب بعد وفاته .. نسم مقدمات لملاوي عدد مسن الشعراء ، وللمرة الاول من ديوانه . تصاف اليها احاديثه في الصحف والاذاعة والكتب ، نسم رسالته الخاصة .. وغيرها من منشوراته الختجية ..

وتولي الشاعر محمود عماد بالقاهرة يوم ٢٤ من ديسمبر ١٩٦٥ بالقلم من العمر اربعة وسبعين عاما ودفن بجبانة « مصر الجديدة » من اسواق القاهرة ، وقد شيع اليها من مسكنه بالعري الذي قضى بسبه السنوات الطوال ( حدائق القبة ) .. ولم يكن في آخر حياته طريبع الفراش او ملازما للدار .. وحضر اجتماع لجنة الشعر بالجلس الاعلى للثقاة والادباء - وهو عضو بها - قبل وفاته ، كما سجل على ورقة قبل رحيله بأربعة ايام « محتويات ديوانه الثالث فيسر المنشور » عود على يده « الذي صدر عام ١٩٦٧ بعد وفاته ، وبه مقدمة جامعة بقلم تجله الشاعر محمد محمود عماد ، غنية بالذكريات والمراجع ..

ورثه عقب وفاته الشاعر صالح جودت ومعا قال : (١٤) « .. في غير صفحة واحد الشاعر محمود عماد ، ولم تكن به الصفح كالمسحة واحدة رغم اقوامه التي جاوزت السنين ، والتي قضى اكثرها في خدمة الشعر .. وبعد - فهل نعرفون ما هو اجل تراث خلفه محمود عماد - لقد خلف وراءه شاعرا هو ولده محمد محمود عماد » .

تم كرمته وزارة الثقافة بان افردت له دراسة تهاديا والقها في مهرجان الشعر بقرعة عام ١٩٦٦ الشاعر العوسى الوكيل .. واصدر محافظ القاهرة عام ١٩٦٧ قرارا باطلاق اسم الشاعر محمود عماد على احد شوارع « مصر الجديدة » المفلون بها ..

وتال محمود عماد في حياته وسام الشعر في عيد العلم الثامن بالقاهرة في ديسمبر ١٩٦٢ كما حاز من قبل جائزة الجمع العلمي عام ١٩٦٧ من شعره في سبيل سبيل ديوانه الاول عام ١٩٢٩ ومما يذكسر ان ادبيات نشر بجبانة « الزمالة » عقب قول الشاعر بهذه الجائزة يقول (١٥) : « ومن من القراء يذكر ان الشاعر محمود عماد مثلا - يعتبر من الشعراء المبرزين منه اكثر من ثلثين عاما ، وكان اسمه يتردد عسع لشعراء النابيين المتأخرين ، ولكنه قضى حياته على مكتب فصيل في ركن عظيم من اركان وزارة الاوقاف ، فلم تكن هذه الحياة من ان يقرر للناس ، فنسيه الناس ، ولما اعلن فوزه بالجائزة قال القائلون : ومن هو محمود عماد ؟ بل لقد رايت الصفح ذكرت اسمه بين الفائزين معرفا - فقلت يا لله - ايكون اسم ذلك الشاعر مجهولا الى هذا الحد ١٢ . »

اما اكبر تجلي الروح محمود عماد - وهو الشاعر محمد محمود عماد ، للولود بالقاهرة في ٤ ديسمبر ١٩٢٥ والمقيم بها الى اليوم ، فقد اصدر عام ١٩٦١ ديوانين من شعره بعنواني : « شغل » و « كيف لم تعرفي لا ؟ » - ويضمن عددا من قصائده الشعر المبكر الحديث ( غير العمودي ) - كان قد نشرها في مجلة من الصحف والمجلات المصرية ، كما نشرت له مختارات شعرية في « المختار من الشعر الحديث لعامي ١٩٥٨ و ١٩٥٩ » من مطبوعات المجلس الاعلى للثقاة والادب بالقاهرة وكان له خلال هذين العامين نشاط اذاعي بالبرنامج الثاني للاذاعة المصرية .. ولم تزل البرامج الاذاعية تقدم فراوات من شعره .. وبعد اليوم فلتعجب مجموعات شعرية تدور احداها حول العقالة - انبسا وتلعيبا - بوفاء والده محمود عماد .. والدا وشاعرا وانسانا ، وننتهي بخواطر ثرية موضوعها الحي الذي اقام به الاب الشاعر وقضى به جل حياته الاخيرة - وللشاعر محمد محمود عماد مستقبل زاهر في ميدان الشعر الوجداني الحديث .

الاسكندرية نقولا يوسف

اشتركوا في مجلة

الارباب

تساهموا في نشر الثقافة



## ديك الجن

مهداة للذكرى الصديق الكاتب العظيم الذي جعل الورش  
والشعر يحسد السجع والتشتر ، القصيد نظير زيتون .

☆ ☆ ☆

يا ( ديك جن ) هدمد الجننا  
نحن استبقنا قبلما خلقت  
وانيت « حمص » مسائلنا ولما  
فاجابني النهر الذي غبرت  
قد عشت مجنوناً بفانية  
( ورداً ) تسمى في مطالعها  
يا أغرب الشمرام في شجن  
كيف استطعت بحر قها مددا  
وجعلت كأساً من هوامدها  
هذا هو الحب الجنون ، له  
« مجنون ليلي » كان ذا خلق

ما كنت في أهل الهوى منا  
فيك الفنون واظهرت غصنا  
ايضا ترقد جنّة عدنا  
شكواه منك وهزني معني  
تسقيك الهام هفا فنا  
كان الريح يزيدنا حسنا  
ابنت في احيائها الحزنا  
ولقد جرت بحفها ظننا  
تسقيك دمعاً يملأ الدنيا  
بعش يزول شامخ المبني  
يا عاشقاً في طيشه جنا

( حمص ) التي تسمو بروعتها  
فيها مناجيد غطارفة  
وكفاهمو فخراً يتيه به  
فلم أعز الشر صاحبه  
مصباح ( زيتون نظير ) علا  
اسجو لدى « المياس » انفعه

بلد يريك الصفو والامننا  
تاريخها بجهادهم اسنى  
اهل البيان وهم به اغنى  
وسما به ، بظوده غنى  
فيه شعاع العرب لا يفنى  
بفوانح « القرآن » كي يهنا

زكي الحاسني

دمشق

## انتاجنا الفكري بين الحربين العالميتين

١٩١٤ - ١٩٢٨

بقلم سامي الكيالي

\*\*\*

هذه رسالة بدأت بكتابتها في أوائل الحرب العالمية الثانية اسجل فيها مدى تطور الانتاج الفكري على ضوء ما تقدمه المطابع من كتب ورسائل ..

كتبت قسما منها ثم اعطيتها حين وضعت الحرب اوزارها ، وقد مرت ايام وسنون فتمسيتها ..

وبينا كنت ابحث في ادراج مكتبي عن بعض الاوراق والقصاصات اذ بيدي تمتد اليها ، فتركت ما كنت ابحث عنه ، وبدات اقرأ بعض صفحاتها واذا بسي اراء صور متباعدة كل التباين بين انتاجنا بالأمس القريب وانتاجنا اليوم ..

فبينما كان الانتاج الفكري لا يتعدى في السنوات التي اقيمت الحرب الاولى الخمسين كتابا في الصام الواحد ، أصبح بعد الحرب الثانية يربو على الالفين والثلاثة الاف كتاب .

ولهذا رايت من الفائدة ان انشر الرسالة كما كتبت دون تحوير ، فقد يرى مؤرخو الادب والمثنيون بتطور الانتاج الفكري فيها وميض فائدة ، والله من وراء القصد .

\*\*\*

حين اندلعت نيران الحرب في اوروبا - الحرب العالمية الثانية التي برق لبعض الكتاب والسياسيين أن يسوها « الحرب الهتلرية » او « حرب الديكتاتوريات » على الديموقراطيات .. - حين تطايرت اول شرارة من سماء برلين متجهة نحو بولوندا في اليوم الاول من شهر ايلول سنة ١٩٣٩ تسالل الادياب في كل قطر من اقطار الدنيا عن مصير الانتاج الفكري .. هل سيقفل على حاله ام سيتناقص .. ام سيتوقف تماما ؟

اذ لا أحد ينكر ان للحروب اثرها في الحد من نشاط الفكر ..

وتسأل ادياب العرب . وتسألت دور النشر هذا السؤال ايضا بسبب فقدان المسود الاساسية للطبع واعمها الورق .. ولا سيما ، وليس في البلدان العربية كلها ، معمل واحد لانتاج الورق (١) . وجميع اصحاب المطابع والنشرين واصحاب الصحف يجلبون كافة مواد الطباعة من مختلف مدن الغرب ، فاذا طالت سنوات هذه الحرب فقد ينفد الانتاج الفكري بالمرة .. ولا يخالف

الحقيقة حين نقول : - وقد مر على هذه الحرب ثمانية عشر شهرا - ان الانتاج الادبي في البلاد العربية قد تناقص بشكل هائل ، ووقفت المطابع او كادت عن اصدار الكتب ، واقتصرت الطباعة على الصحف اليومية والبلات الرسمية والمجلات الدورية .. وقلما تقذف المطابع كتابا الا ما ندر .. او ما كان ورقه محتفظا به قبيل الحرب ..

وقد تفاقت ازمة الورق تفاقما كبيرا مما دعانا السلطات الى اصدار قرارات تحدد بموجبها اصدار الصحف اليومية بصفحات معينة وايام محدودة .

ففي لندن مثلا فرض على صحفها ان تصدر لثلاثة ايام في الاسبوع باربع صفحات ، وثلاثة ايام بست صفحات ، واليوم السابع بعشر صفحات اقتصادا بالورق .

وخضعت الصحف في فرنسا لمثل هذه القيود .. وخضعت لمثلها اكثر الصحف في العواصم الاوروبية .. وفي سورية ولبنان حسدت صفحات الصحف بصفتين فقط مع انها كانت تصدر بشطائي صفحات من القطع الكبير ، وكان بعضها يصدر في عشر صفحات او اكثر ..

ورأنا جريدة « الاهرام » في مصر ، وهي اوسع جرائد الشرق العربي واقلها تصد في ست صفحات يمدان كانت تصدر في ست عشرة صفحة كبيرة ، الى اصدارها اعدادا خاصة ، بين الفترة والفترة ، في اربع وستين صفحة ..

وذلك تنفيذا لامر الحاكم العسكري في مصر الذي اصدر قرارا في ١٤ نيسان ١٩٤٢ خفض فيه عدد الصفحات

١ - ينقل المؤرخون طي النسل في اختراع الطائر يرجع الى الصين ، ولكن انتشاره بالقرب - اوروبا - يرجع الى العرب . وقصة الطائر هي ان القبائل الضاربة على حدود الدولة الساسانية بايران في اوائل القرن الثامن لليلاد طلبت حماية الصينيين فحصلت بذلك على مركز ممتاز انقرفت به دون غيرها . وقامر القائد ايسو مسلم الخراساني على المرح فلم يستغل للفرق عن ذلك ، وهو المثل للدولة العباسية ، فشن حملة بالان من الوالي زياد بن صالح اميسر سمرقند ، واتهم على اعدائه في شهر يوليو - تموز - ٧٥١م ، ولكن من اسر عدد كبير فلقوا من حدود الصين السى اعظم مدائن الخلافة العباسية ، وهذه الطغاة الترابية التي رواها مؤرخو العرب تلاقى ايضا ما رواه مؤرخو الصين ، فان المؤرخ الصيني « طنج شو » ذكر انه في الشهر السابع من سنة ٧٥١م انكر الماريشال كاداسيافا الذي اصله من كوريا في وقعة ضد العرب جرت بكاتلي على نهر طراز . وسرعان ما انتشرت صناعة الطائر بين الفتنين ، وبلغت مبلغا عظيما من التهو خصوصا بخراسان تحت رعاية الناصر الوالي السدي ولاء هارون الرشيد سنة ٧٩٤م . وانتقل الطائر الى القيروان في عهد الافاقية ، ثم انتقل بمدينة هيطلة ، من الاندلس الى فرنسا في القرن الرابع عشر بمدينة ارسون . ( الحضارة العربية في حوفي البحر الابيض المتوسط لقمان الكعك ص ٨٧ ) .

أي أن أدبنا سيسير الانجاهات العالمية فسي سيرها  
الفكري المطرد ، كما سائرهما في الفترة التي أعقبت  
الحرب الأولى فما لون هذه الفترة من تاريخنا الأدبي ؟  
الواقع ، أن نهضتنا الفكرية خلقت بمختلف التيارات  
الأدبية والانجاهات الاجتماعية ، فصدرت مؤلفات فني  
الأدب والتاريخ ، في الشعر والنثر ، في القصة والرواية ،  
في العلم والفن ، في الفلسفة والنقد ، ونشرت كتب  
قيمة ومخطوطات ثمينة .. كما ترجم عن اللغات الأجنبية  
مختلف الكتب ، وعرفت العربية بعض المؤلفات في علمي  
الطب والحقوق وغير ذلك مما يعطي هذه الفترة لونا من  
الوان البعث الفكري في مطلع القرن العشرين .

هذه الحركة الفكرية التي مرت من تاريخنا الأدبي  
خلال العشرين عاما المنصرمة ، أي منذ نهاية الحرب  
العالمية الكبرى حتى بدء الحرب الثانية هي التي دفعني  
أن اكتب هذه الرسالة استعرض فيها انتاجنا الفكري  
على ضوء ما صدر من كتب ومؤلفات ، على أن الملح إلى  
الانتاج دون أن اخصه بقطر دون آخر ، لأن البقطة الفكرية  
كانت عامة في جميع اقطار الشرق العربي وإن اختلف  
المستوى الثقافي بين قطر وآخر ..

ولكي أرسم صورة صادقة لسير الحركة الفكرية  
شاسير إلى الكتب التي صدرت عاما إثر عام ، وبذلك  
يتف القارئ على تطوور النهضة الفكرية في الشرق  
العربي ومدى تأثرها بثقافة الغرب .

كما يلق على مدى ما اصاب نهضتنا من رجعة  
وانكاس وكيف أن الحركة الفكرية تجاوزتها عدة عوامل  
أهمها هذه الحرب الطويلة التي نارت بين انتصار القديم  
وانتصار الحديث ، والتي انتهت ، عند هذه الهدنة  
الطويلة التي تتيح لكل فريق أن يعمل في جوه ويثبت ..  
ويترك الزمن أن يثبت أية فكرة هي الاصلح والاناسب  
لتطوور الأمة ورفقها العقلي ..

وهكذا ، ففي عرضنا للمؤلفات التي صدرت خلال  
هذه الفترة الطويلة - سنمر بهذه الالوان من حياتنا  
الفكرية ، وبذلك تكون سجلنا صورة صادقة من تاريخنا  
الفكري الذي أصبح ملك التاريخ .

## ١٩١٨

عندما وضعت الحرب الكبرى أوزارها سنة ١٩١٨ طلع  
الادباء في البلاد العربية إلى وادي النيل وإلى المهجر  
الأمريكي ليروا مدى ما انتجه الادباء المصريون والسوريون  
الناثمرون ، خلال سنوات الحرب حيث أقيمت حواجز  
منيعه من سيناء إلى أقصى بلاد الرافدين - أي بينها وبين  
مصر والمهجر .. فمهدهم بالانتاج الأدبي كان حول هذه  
المؤلفات التي تركها التجميل والكواكبى وفتحى زغلول  
وقاسم أمين وفريد وجدي ولطفي جمعة وصروف وزيدان  
وشوقي وحافظ والمنفلوطي وجبران والريحاني وغيرهم

في الجرائد اليومية والمجلات الأسبوعية ومما جاء فيه :  
« أنه لا يجوز إصدار الجرائد اليومية إلا في أربع صفحات  
دون أن تصحبها ملاحق .. أو أن تشتمل على نشرات أو  
أية أوراق مطبوعة ترقى بها أو تحشر بين صفحاتها ..  
ومع ذلك فيجوز لها في كل شهر نشر عشر صفحات  
إضافية تختار إياها كيف تشاء ..

وقد عانى الكتاب الأوروبيون هذه الإزمة أيضا ..  
لأن معامل الورق في الغرب ، كأكثر معامل الصناعة ،  
قد تحولت إلى معامل حربية لإنتاج القنابل المحرقة  
والمتفجرة ، وإنتاج المدافع وقاذفات القنابل والطيارات  
والنواصات والمدمرات وما إليها من وسائل التدمير  
والهلاك ..

أضف إلى ذلك تقييد حرية النشر ، وحرية الفكر ،  
وانصراف الناس من المطالعة الهادئة إلى تتبع أنباء القتال  
وسير الحرب .

ففي الحرب العالمية الأولى مثلاً تناقصت حركة  
النشر تناقصا محسوسا ، فقد ذكرت إحدى المجلات  
الانكليزية « أن عدد الكتب التي نشرت في بريطانيا سنة  
١٩١٢ كان ١٢٣٧٩ صارت في سنة ١٩١٤ ثمانية  
الاف فقط ، ثم تناقصت إلى ٦٦٠٦ في عام ١٩١٧ » .

وتختلف الحرب الثانية كل الاختلاف عن الحرب  
الأولى .. وليس بعيد ، إذا طال أمدها ، أن تقف حركة  
النشر بالمره ..

وكما أعقبت الحرب الماضية ثورة عامة من الإنتاج  
في مختلف ميادين الثقافة فسيعقب الحرب الثانية ثورة  
أهم .. نتيجة لهذه الأحداث الخطيرة التي مرت على  
البشرية خلالها مما لم يكن في حساب أحد ، بل مما دق  
فهمه حتى على أقدر الساسة واعظم القادة ، فقد دكت  
صروح واخترقت حصون ، وإنهات ممالك ، وتلاشت  
أمم في أيام وشهور مما لم يرو له التاريخ نظيره لا في  
القديم ولا في العصور القريبه المدى من عصرنا هذا ..

لقد قبع رجال الفكر في منازلهم ، يرقبون سير  
هذه المجازر ، ويتأملون ، في هذه من السكوت والوجل ،  
ما يحمله الفد من مفاجآت غير منتظرة .. ويتساءلون  
متى تقف المدافع من إطلاق حممها ، وتكف أرباب  
الطيارات عن قذف قنابلها ، والقواصات والتسافات  
والمدمرات عن رمي طراييدها وبراكبتها المحرقة المدمرة  
ويعود العالم إلى قبض سعادته ، وفردوس أمنه وسلامه ،  
كما يعود الفكر إلى إبداعه وأشاعمه ..

وما دام الانتاج الفكري في مختلف اقطار الغرب  
قد توقف أو كاد ، فبدهي أن يتوقف أدباؤنا من الانتاج ،  
وعن النشر إلى أن تنجلي هذه الكارثة التي تهدد الحضارة  
في الصميم .

أن الفكر العربي سيأخذ غير الانتاج الذي سار  
عليه بعد الحرب الأولى . في اتجاه جديد لا نعلم لونه ..



## نصيحة

لا تمرري صغرتي في طريقة  
وأهربي من صواعقي ورعودي  
وأحذري نظرتي فيها شوب  
عاطفي يذيب قلب الحديد  
فإذا ما عقلت بالشرك المنسوب  
للعيد صرت بعض عبيدي

بافر سماكة

بفداد

وغيرهم . تطلع ادباء العرب وأدباء الشباب بصورة خاصة ، ليروا مدى ما أنتجه القرائح خلال الحرب الماضية .

وهالهم ان لا يروا محصولا ادبيا جديدا . فقد توقف الانتاج بالمرّة ، ولم تصدر كتب محدودة لعل اظهرها كتاب « ذكرى أبي العلاء » للدكتور طه حسين - وقد صدر خلال الحرب - .

ولم تكد سنة ١٩١٨ تغيب في أحشاء الزمن حتى تركت زادا ادبيا لا يشبع جوع النفس العربية ، ولا يروي ظمائها . .

فقد صدر الجزء الاول من ترجمة كتبنا « اصل الانواع » لداروين بقلم اسماعيل مظهر ، كما صدر ديوان « الكواكب » لجبران خليل جبران الذي قالت عنه الأنسة مي أنه مراحل نفسية استقرت صورها في منظوم ومرسوم ، وقد رأت فيه ، كما في « المجنون » تأكير نيتشه ، وان كانت بسمّة التهكم الفني الدقيق الذي رآته عند جبران ان تشبه ابدا ضحكة نيتشه ذات الجلبة الضخمة المضحكة . .

وقد نشر المستشرق الإيطالي الدكتور . . غريفي استاذ اللغة العربية في جامعة ميلان في إيطاليا قصيدة « قدم بن قادم » الذي يتصل نسبه بمرحب بن قحطان الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد ، وهي تعد من أقدم القصائد العربية . . ثمّة بعض كتب ورسائل «قصص غير جذيرة بالتثوية .

١٩١٩

على ان بعض القرائح قد تأثرت بحوادث الحرب فاصدر أسعد خليل داغر « تاريخ الحرب الكبرى » شعرا ، وهذا التاريخ مؤلف من نحو ١٥٠٠ بيت تتضمن وصف أشهر المعارف التي نشبت في البلجيك وفرنسا وروسيا

وابطاليا والبلقان والدرديسل وغاليبولسي والقواس والعراق وشبه جزيرة سينا وسورية وغيرها . . وقد صدر النظم وصف كل معركة منها بخلاصة تاريخية حاوية لكل ما يهم القارئ العربي ان يعرفه عنها . وقد وضع للكتاب مقدمة طويلة اشار فيها الى ما امتازت بها هذه الحرب عما سبقها من الحروب ، وما شاهده فيها الناس من الرزايا والفظائع وما يتوقعونه لها من نتائج . . وما اظن ان شاعرا من شعرائنا المعاصرين خطر له ان ينظم هذه الحرب ومفاجاتها كما فعل أسعد خليل داغر الذي دعا قصيدته ملحمة ، ولا نستطيع ان نسميها ملحمة . . وهي وصف الوقائع والمعارك اكثر منها لوصف البطولات ، وتختلف كل الاختلاف عن منازع الشعر في يومنا هذا . .

وصدر الدكتور سليم شحادة من ادباء المهجر كتاب « الحرب الكبيرة » ، وللخوري انطون يمين اللبناني كتاب « لبنان بعد الحرب » تناولت فصوله ذكرى الحوادث والمظالم في لبنان في الحرب العمومية « ١٩١٤ - ١٩١٩ » .

كما صدرت ، خلال سنوات الحرب ، كتب لها علاقة بتلك المأساة المألمة ككتاب « تاريخ الحرب الكبرى » وهو سبع رسائل متوالية اصدرتها جريدة « المقطم » حدث فيه حلو جريدة « التيمس » في تاريخها العربي المشهور . .

وترجم الأستاذ اميل زيدان رئيس تحرير « الهلال » كتاب « الحرب الاوربية » لفوستاف لوبون ، وقد تناول اسباب الحرب ونتائجها على ضوء أحدث النظريات السيكلوجية .

ونشر الدكتور محمود عزمي رسالة بعنوان « ما بعد الحرب » ، وقد تضمنت التزعّات الاقتصادية الحديثة السائدة في تلك الفترة مع شرح مسهب للأساليب التي تعمل بها ألمانيا لاسترداد مركزها المالي والصناعي . . ونشرت ترجمة رسالة اخنوفسكي سفير ألمانيا في انكلترا وقد تضمنت ادلة تثبت ان مسؤولية تلك المجزرة البشرية تقع على عاتق حكومته . . ونشرت كملحق لجريدة « المقطم » ثم اصدرتها جريدة « وادي النيل » في كراسة مستقلة .

وبلاحظ القارئ ان اكثر الكتب والرسائل التي صدرت من الحرب هي باقلام ادباء لبنانيين ، وسبب ذلك ان لبنان هو القطر العربي الوحيد الذي ذاق ويلات الحرب بسبب المجاعة التي انتشرت في ربوعه .

لقد مر عام ١٩١٩ دون ان تنتج المطبعة العربية اثر ادبيا يذكر فهل كان العام الذي تلاه اكثر خصباً ؟ سترى .

حطب

سامي الكيالي

تعب اشجار الفرفة انسام الزمن الدافيء  
فتندفن في الاغصان العارية للليون  
اجراس الحب ..  
تتطاير اشواق الزمن الماضي في كل الاجواء  
اسراباً ، اسراباً ، اسراب  
فسوق الادرار الطيا  
عبر الفرفرة اللامعولة  
تحت جناح الشجر الساهر في احضان الليل ..  
حين الحب غربا كان كطعم الحرب  
كالجرح الدامي في كف الاطفال  
كفناء يصعد فجاءه  
بين شفاف القلب !

## مزن تحت اشجار المطر

انزل .. في عرض الشارع امشي امشي  
انسانا مهزوما في كل الجبهات  
تقرع سمعي اخشاب الاصوات  
تقع في روعي كل وجوه الحزن  
اتملي فقر عيون الناس المقروءه  
اقرا كل القوحت ، وكل الاعلانات  
حتى اسماء الموتى والشهداء  
واخيرا انا وجهي صدفه ،  
ينظرني في مرآة الاعياء !

اغفو فوق المقعد .. داخل ثوبي المتلوج  
وانا انتظر قطار الركاب الاتي عبر ضباب الفجر  
باتي الحب وحيدا .. وحزين العينين  
في عربات قطار الصباح ..  
ثم يتابع ، نحو بلاد الريح .. بلاد الاحجار  
لا يسأل عني ،  
بتفرس في وجهي .. لا يعرف اني ...  
اركن ، اركض .. يبعد عني !

صباح الدين كريدي

فوق المقعد ابكي ،  
ابكي تحت الاشجار ،  
يبكي فوق الغيم ، وتبكي الاشجار !

اظفت .. اطرد تاريخي الاتي ..  
تستيقظ في طقوس الانسان الحجري ،  
اسلك درب الارصفة المهجوره  
انتظر قدوم الريح ، واعصار الاوراق  
حتى القى نفسي تحت رداء النهر الهمجي  
تأخلفني بين ذراعيها ، عارية ، احدى الموجات  
نحو فراش الصمت العشبي  
تندفق فوق موسيقى الاجراس  
تملا روعي الاسراب الاسراب !!

دمشق

خرجت « سلمى » الى الشارع  
المظلة على الشارع من أحد جانبيها،  
وعلى الجانبين الممتدة حتى الأفق  
من الجانب الآخر . الشارع متفرع  
تماما ، والأضواء مضاءة ، ولولا  
حركتها هسي لحسبت المدينة  
مهجورة .

عند المنعطف المؤدي الى دائرة  
البريد وفقت دبابة ، كتلة سوداء  
يرى متحركة كدبيب ينتظر فريسة،  
لعل احدهم يخطئ فيخرج الى  
الشارع ، وتكون نصيبه مصاصات  
تستقر فسي راسه او صدره ، او  
حيثما كان من جسده المباح .  
المالة ليست لها . . . منع التجول  
اي منع التجول . . . حتى لو كانت  
امراة جالسا المخاض ينهني لها ان  
تنتظر حتى تطلع الشمس ثم تدمر  
القابلة . . . حتى لو كان طفلا اصيب  
بالتسمم او لفحته الحمى فاوشك  
ان يلفظ انفاسه . . . عليه هو الآخر  
ان ينتظر حتى الصباح ، او فليمت  
.. سيان .

جارها « هيام » وضعت مولودها  
الذكر وحدها قبل ايام ، ثم في اليوم  
التالي اصيبت بحمى النفاس  
وانتقلت الى جوار ربها . . . وكانت  
تهلج مرددة ببساطة : حقوق  
الانسان !..

رمرت الدبابة الرابضة من بعد  
بنظرة حقد يغلي في صدرها ،  
سرعا ما يتحول الى قطرات دافئة  
تنساب على خديها ، وهي تنفعل  
نصرها بين جدران المنزل ، تتألمها ،  
كانها لا تعرفها من قبل ، كأنها  
قاطنة جديدة تقضي بينها ليبتها  
الأولى ، تتحسس « الدرابزين »  
البارد بيدها المتشعبة ، تضغط على  
المأسورة ، تلصق خدها ، بالجدار  
الاملس . . بارد كالثلج لكنه حبيب  
الى قلبها . لم تعرف انه عزيز عليها  
هكذا . . للمرة الأولى في حياتها  
تنبه الى هذا النوع من الحب ،  
بين الانسان والأشياء . . أشياءه  
التي عايشته طويلا . . متباطرة

الذكريات . . وتختلط الدموع مع  
الهمة الخافتة ، مع الهيب  
المتأجج في الأعماق :

.. يا بيتنا الحبيب . . هذه الليلة  
وحسب . . غدا يا بيتنا كيف تكون  
.. وابن تكون . . ؟ يا رفيق السنين  
الطوال ، غدا تفرق . .

القمر يطل من وراء التلال  
الشرقية كقرص من النحاس ،  
تجيب به سحابة داكنة . قالوا  
بالأسماء أنهم تزولوا هناك . . أعجوبة  
كأساطير الأولين . . في لحظات  
هوطهم على القمر ، يصبح منزلنا  
انقاسا . . مناسبة سعيدة لتأريخ  
الحادث . . هسي الحضارة هنا  
وهناك !..

الدموع الزاخرة تندفق كلما



بقلم يوسف جاد الحق

تزايد الغليان فسي الأعماق . .  
يا الله ، اما لهذا الليل من آخر ؟  
حركة . . شبه حركة من  
خلها . .

.. احمد ؟ ما الذي جاء بك الآن  
.. ألم تكن نائما ؟  
اقترب الصنير يندرج بقدميه  
الحافيتين . .

.. حاف ايضا . . دع البرد  
بفتلك ، لانك لا تسمع كلامي . .  
التصق الطفل بها وهو بين القطة  
والنوم . . دفن راسه في طيات



بورها ، وامسك اطرافه يديه  
الصغيرين . . اراحته كلها على  
راسه ، تداعب شحمه ، وهي  
كالنومة .

.. ماذا ساصنع غدا ؟  
سؤال تردده للمرة المائة او  
الالف او العشرة آلاف . . أين  
اذهب . . ؟ اي مستقبل ينتظرني أنا  
والطفل . . ؟ حتى البيت الذي  
يؤوينا سوف يذهب هو الآخر . .  
ذهب من قبل « ابو احمد » شهيدا  
في حزيران . . ذهب خالد اخي ،  
ملتحقا برجال المقاومة . . جيراننا  
طيور ، ان يتأخروا عن مساعدتنا  
حين تقع الكارثة . . كل بيت تحول  
به المصيبة بلقى اهله من الجوار  
حديا ورعاية . . ولكن الى متى  
تستمر المساعدة ؟ ايام . . شهور  
.. ثم ماذا ؟ ثم يصيبهم ما أصاب  
الآخرين من قبلهم . . نصف منازل  
غرة أصبحت انقاسا . . جدرانها  
بهات ، شوارعها تمزقت كورقة  
تين شحمها دراح الخريف . .  
سوف يتكرومون علينا بخيمة في  
الخيم الجديد . . هذا كل ما  
نستطيع عمله من اجلنا هذه  
البيات الدولية . . اترأها تفعل  
ذلك حقاً عطفا على الإنسانية  
المعدية !..

الصوت الملائكي يوقظها :  
.. أين سيأوي ؟  
الخنجر يفوس عبقا . . اليم . .  
اليم يعرق القلب تمزيقا . . أين  
سيبرد جلد غدا ؟  
.. لبتك فوق السرير يا امي . .  
اذهب الى سريك يا احمد خلدها  
وتم . . ضمها في حضنك . .  
أرخصي ليها ، واتسل الى  
الداخل . . ثم عاد يحمل ليمته . .  
.. ألم اقل لك ان تضمها في  
حضنك وتنام ؟

كانها لم تقل شيئا . . اخذ يملأ  
« زميرك » اللعبة ، ثم يطلقها لتندرج  
في الشرفة ، ثم تتوقف متندما  
تصلطم بالحائط . يذهب اليها

ليحضرها .. يملؤها .. يطلقها من جديد .. يطلق معها ضحكاته الغفمة بالفرح .. يجري وراءها .. يتركها عندما تصطدم بالجدار ..  
 همت سلمى ان تنتهره كمادنها خشيعة على دهان الجسد .. كانت تجرس على ان تظل الجدران لامة نظيفة ، لا خدوش فيها .. الدهان رمادي فاتح يجب ان يظل نظيفا .. اين سيدرج بلبسته غدا ؟  
 رباه ، اين ؟

\*

قال لهم مختار الحي عصر ذلك النهار ؛ « دعوا لهذه الساعة بيتها ، سيما وان غدا عيد » .  
 رد الضابط وهو يهقهه عاليا :  
 - ومن قال لك اننا لا نريد ان نكون اعيادكم ماتسم ؟ كل ما يسوؤكم بغرنا ايها العربي !  
 قال المختار في محاولة اخيرة متحائلا لؤمه :

- ولكن ما ذنبها هي ، هذه المرأة ؟ انها لم تقتل للناس قموها ببطائرة .. كما لم تقتل للشباب ان ينفذ الى شرفة منزلا عندما اطلق جنودكم النار على المتظاهرين ..  
 قال الضابط محتدا :

- وهل يوسمك ان تنكر انها كانت تضمد جراحه ؟  
 الاشعة الحمراء أصبحت فضية .. السحابة الصدفية تنهزم امامها .. النجوم الباهتة تتلاشى في غمرة الضياء .. صير اللبنة من خلاصة تدرج على البلاط .. ضحكات احمد تملو وتنخفض تباعا مع حركتها .. الدبابة ككومة من الفحم الاسود ما تزال هناك تترصد .. صوت رصاص متقطع يأتي من بعيد .. ربما كانوا يقتلون احدا .. او ربما كان الفدائيون ينفذون عملية ..

للمرة الالف تعود الصورة الى ذهنها . ذلك كلبه حدث منذ الظهيرة .. منذ ساعات فقط ..

الهتاف يأتي من بعيد قادما من الطرف الغربي للمدينة .. تبادل الى اغلاق الراديو .. تطفئ قرون العاز حتى لا يغور طيب الطفل ، تهرع الى الشرفة .. النساء والاطفال على الشرفات .. الاصوات النائرة تقترب .. ترهف سمعها .. الهتاف صاحب لكنه غير واضح .. ماذا يقولون ؟ قطعاً هم يتددون بالاحتلال .. الاصوات تملو وتعلو .. التفاصيل تنضح اكثر فاكثر .. اعلام مرفوعة .. رجل يحملونه على الاعناق يهتف ، يردد شعارا تردده جموع المتظاهرين من ورائه ، ماوجين بايديهم مندفعين بصورهم .. آن .. كان .. يا ديان يا جيان ..  
 يا صهيوني اخرج بسر ، ارض بلادي دايم حرة .. كلنا فدائيون .. كلنا فدائيون ..

تخفق الغصاة بالفرحة في حلقها معا .. ها نحن نصنع شيئا .. شئاً رائعا .. من قال ان السلاح وحده يحسم المصارك .. صوت الرصاص يثقل بالهتاف .. صوت الرصاص أعلى لكنه سريع التلاشي .. الهتاف يتردد في سمعها موقعا موزونا .. هيقاً راسخا .. كالجبل الراسي صامدا متحديا ..

الظاهرة أصبحت تحت الشرفة .. الجماهير كالطوفان .. « ثورة الانسان اقوى من كل قوة حقا .. » هكذا قال لي خالد يوما ..  
 قفز شاب الى الشرفة .. قطرات دم من يده رصعت البلاط ..  
 - مدله يا اختاه .. اضطرت للجوء الى منزلك .. للحظات اسم تتمكن من ان تقول شيئا .. ثم احسنت بواجبها نحوه .. بل خفق قلبها عطفاً عليه .. ودعت الله في سرها ان يحميها ..  
 - ادخل يا اخي .. ادخل .. هذا منزلك .. اجلس .. استرح على هذا المقعد ..  
 وجهه الاسمر المستطيل محتقن

.. عيناه حمراوان والمرق يعمل وجهه .. شعوره الفاحم تنسدل خصلات منه على جبينه وفوق اذنيه ، يصك يده السليمة يده الجريحة ، يصر على اسنانه ، بعض شفته السلي :

- لملي زعجعتك يا اختاه ..  
 - ابدا .. هذا اقل ما ينبغي ان افعل من اجل اح مناضل .. انتظر قليلا من فضلك ..

عادت بعد لحظات تحمل لفافة من الشاش وزجاجة دواء ، ولكن قبل ان تمد يدها ، كان جنود الاحتلال يتفرون الى الشرفة صالحين :

- ارموا ايديكم .. واثبتا المرأة ارفعي يديك ايضا ، كالكاپوس الرهييب .. كالعلم الرعب لا يود المرء ان يستعيده فسي ذاكرته ، لكنه مع ذلك يمود ..

حتى اسمه لم تعرفه ، يمضي معهم رافع الرأس ، شامخ الجبين ، يقدف بنظرات الحقد والاحتقار في وجوههم .. الهزيمة تتسدى على تلك الوجوه رغم البنادق ، ويوارق النصر تترأى على هامته رغم الجراح ..

لا حركة من خلفها .. تلفتت وجلة : احمد ؟ جسده الصغير مسجى على البلاط ، ركبته مثنيتان توشكان ان تلامسا صدره .. وبسمة ملائكية على شفتيه المطبقتين ، واللبة مند قمعيه ..

حملته الى سريره فسي خفة محاذرة ان يصحو .. ذثره بلحاف سميك .. ربتت على جنتيه ، طيمت على خده قبلة ، وعادت الى مكانها من النرفة ..

التمر يحاول ان يتسلق قبعة السماء ، والدبابات ما تزال قابضة عند المنعطف .. لم تنم سلمى .. ولم ينم الذين في الدبابات .. هي تحرس آمالها وهم يحرسون الحديد .. افكارها تطوف الكون كله ، الارض والتمر والسماء يحملها الامل على

## عودة النور

صبي حنانك في المؤاد الصادي      وخذي اليك مواسم الانشاد  
فالفجر في عينيك فياض السنا      سكب الاماني في كؤوس الوادي  
فتفتحت فيه الازاهر غصه      تهدي الطيور مطر اليعاد  
كم بت حيران العيون مشتت الافكار .. مقرونا بلا اصفاذ  
الصمت يغرني بالحنان الصدى      فانيه فيه على مدى الايام  
وافيق من حلم الوجود فلا ارى      الا النجوم كسوح كلالشهاد  
فاقول : هل بكت النجوم ام انها      ضحكت .. لان الصوت في الميلاد

كاسي الحزين ممزق الشفتين      مقروح الحشا .. خاوي البيادر .. صاد  
يشاقق للقيمات تمسح وجهه      برذالها الموعود بالاسعاد  
فلعل .. يفر وجهه عشب التدى      من بعد نار مناجل الحصاد  
عادت الي مواسمي من غربة الاحزان      عودا ضائع الرواد  
عادت الي وفي العيون مناهل      وعلى الفصون حذاء طير شاد

عمان - الاردن

مامون جراد

.. تقول لهم :  
.. افعلوا ما شئتم فنحن بافون  
.. اخلموا الحجارة من مكانها ..  
اهدوا الابنية .. اقتلموا الاشجار  
.. مزقوا وجه الشمس ان  
استطعتم .. لكننا هنا باقون ..

كان النشيد الصامت اقوى من  
صوت الديناميت حين تفجر ..  
هرعوا الى عربتهم المصفحة .. كان  
هنا بناء .. تحركت سحابة غبار ،  
ترتفع شيئا فشيئا الى الفضاء ..  
وتحرك الجمهور يحتضن سلمسى  
تمسك بيد احمد ، بينما للعبة تحت  
اطله ، ويده الاخرى كرة خيل ..

يمشيان بالدموع في عيني سلمسى  
والدهول في عيني احمد .

يوسف جاد الحق

دمشق

يملك هؤلاء ..؟ احدا سوف  
يطيحون بشرقتنا الجميلة ،  
بترميدها الاحمر ، باصص الزهر  
المروعة ، بسرير احمد ، بغلاية  
الحليب ، بشجرة الياسمين  
الوديمة ؟

قال رجل مكفر الوجه من بين  
المتجهمين : - ليكن .. الحجارة  
هي الحجارة سواء كانت قائمة على  
شكل بناء ، او متناثرة على شكل  
انقاض .. وضع الحجارة على هذا  
الشكل او ذاك لن يغير من مصيرهم  
المرتب .. اجل لن يغير هذا في  
النتيجة النهاية شيئا ..!

الجنود يحيطون بالمنزل شاكسي  
السلاح ، على رؤوسهم خوذ  
حديده ، كأنهم في ميدان معركة ،  
ينظرون الى الجمهور بقلقل ،  
تفرغهم النظرات الجامدة اللامتناهية

اجنحته ، الامل في غد افضل ..  
في نصر لا بد وان يتحقق ، وافكارهم  
حبسة جدران الدبابة الحديدية ،  
تصور لهم اشياها مرعبة حيث  
لا امل لهم ولا خلاص ، يتلفتون في  
كل لحظة من حولهم .. يتحمل لهم  
القدائي في كل شيء ، في همة  
وبسح او مواء قط .. في حفيف  
شجرة او صرير باب ..!

تجمع الناس في السدادة قرب  
المنزل يلقون عليه نظرة الوداع  
الاخيرة .. بعد ساعة لسن يكون  
قائما هذا البناء .. وسلمى بينهم  
تمسك بيد احمد .. يظن الصبي  
انهم سيحضرون عرسا .. لا احد  
يقول شيئا .. الصمت مطبق ..  
النظرات وحدها تقول ..

تكاد لا تصدق ان من يقبل هذا  
ينتمي الى عنصر البشر .. اي قلوب

## معاوية الدرهي - احمد مجازي

### الدكتور موسى الحسيني - فوزي الكبالي

بقلم البدوي المثلث

\*\*\*

#### ١ - معاوية الدرهي

ولد « معاوية » في مدينة « يافا » بفلسطين سنة ١٩٢٧ وانهى دراسته الابتدائية وبعض الثانوية في مدارس يافا ونابلس وجنين . وفي سنة ١٩٤٢ اختارته ادارة المعارف العامة بفلسطين بمئة الفليرة العربية في بيت المقدس وفي سنة ١٩٤٤ نال « معاوية » الترتك الفلسطيني وفي سنة ١٩٤٦ احرز شهادة الدواصة للتوسطة مع شهادة التربة وتقديرا لذكائه ولباعته اوفد في بعثة الى بريطانيا وامضى فيها اربع سنوات . وفي سنة ١٩٥٠ احرز منها على بكالوريوس في التاريخ والطبوم السياسية ، وفي سنة ١٩٥٢ حصل على شهادة الماجستير وعين في جامعة دهرام ( شمالي بريطانيا ) استنادا للدراسات البحثية في سنة ١٩٥٠ الى ١٩٥٦ ) وفي تلك الاثناء عين مترفا اخطاليا في « يونيوس كولوج » بجامعة دهرام كما عين فاحصا لفة العربية في امتحانات « جي. سي. اي » للمستوى العالي لفة العربية ، كما زار تركيا ومصر والعراق وسورية ولبنان والاردن والامارات ونونس واليمن ومنه لتعرف على الاقطار العربية .

وفي سنة ١٩٥٦ تولى العمل في جامعة دهرام وعين رئيسا لقسم الاحاديث العربية في صفة الامة البريطانية بلندن ، وفي سنة ١٩٥٨ انتك من العمل في الامة البريطانية والتحق بشركة نفط الكويت المحدودة وبشكل فيها النظار العام لدائرة التطوير الوطني والتدريب . احب الأستاذ الدرهي الادب العربي ال جسد مترا بالصوم الفنية الشخصية ، بالإضافة الى اصابه بالادب العربي . وخلال عمله في الامة البريطانية اذاع طائفة من الاحاديث الادبية والتاريخية والعصى القصيرة .

وكانت باكورة نفاثاته مقال نشرته مجلة « الكتاب » القاهرة بعنوان « اللغة العربية في معاهد العلم الوردية في القرون الوسطى » ومقالا آخر بعنوان « محمد الجبال والد الدولة الاسلامية » كما نشر في مجلة « الادب » فصلا قصيرة منها : « زواج ادب » البيت الكبير ، وقال الطيبة ، مضبوطة للبيح . وقد ترجم لمجلة البريطانية « اسلاميك ريفيو » مقالات تناول فيها الموضوعات الاسلامية عامة ، كما راجع كتاب « دوائج التراجيديا في الادب العربي » المترجم بقلم الدكتور محمود السمرة عميد كلية الاداب بالجامعة الاردنية .

نموذج من شعره : فرح معاوية الشعر في سن ميكة . وكلمها خطر في ذهنه خاطر الؤ به هاجس سجه شعرا . ومن شعره الطالع بذكرات الوطن المنسوب ، ناهيك بياقاس الحبيبة ، وفيهسا مدارج طولته قوله :

حكى احي حكاية ، ليت احي لم يحكما  
قصة حب مفرج قد فبعت منه النهى !  
قال احي :  
هل تذكر المرشا ؟  
نجلست تحت الدالية  
كنا هناك للفا  
وجعنا لمانيه  
امي واختي وابي  
واخوتي حوايه  
ال سقطت قنله  
دوت بكل ناهيه  
لكنها من لطفه  
هوت بارش خاويه  
ثم هربنا نعتي بدار أمن ناليه  
لظولنا من لانيه !  
من تل ابيب فانهم من الاياتي الاله  
وفي الصباح عندما  
صدنا الى البيت ، الضمي  
اذا به نهديا  
لم يبق منه لطف صا  
يمكن ان يعلما  
قد سقطت قنله  
ودكت المرشا  
والهوب حتى الضما  
واشلت نبار العشي  
اذا احرقت لسي الدالية  
الآن هي التني ممي  
من دغها المضع  
يقهر مع ادمي  
لنكار حزن لا يمي  
حزنا دليلا موجي  
من احتراق الدالية  
فا كل ما امكته ذكرى البلاد الدالية  
تلك اذن قصته لكنني اشقي بها  
عند احي تذكروه عن ارشنا من دغها  
اما انا فللاجره اكي على فدلتها  
وليس عندي مثله تذكروه من ارشنا !

نموذج من نثره : ومن القصص القصيرة التي عاجها الاستاذ الدرهي القصة التالية وهي بعنوان « ليلة القدر » وقصد هربها من الادب الأمريكي :

« ارفع صوت المؤذن من المسجد القريب يدعوا الى صلاة العشاء ، وتسرب صوته الى ردة البيت حيث جلس الصبي « علي » وابوه وجدته ، فقد كانت تلك الردة غرفة لال والجلوس لهده الاسرة المتواضعة ، وكان الاب صامتا في جلسته فيق الصدر ، منقبض النفس لا يدي سببا لتصادم كايته تلك الليلة . وكانت الوجة تكلم حليها بصوت خفيض حين بلغ المؤذن « حي على الصلاة حي على الفلاح » فنهضت من مقدها وفرشت السجادة ارها وانتصبت للصلاة . وسعها الصبي تردد « حي على الصلاة حي على الفلاح ، قد فانت الصلاة قد فانت الصلاة ، الله اكبر » .

ثم ساد القرفة صمت مطبق يقطه احيانا زفير الاب او تهسدة صادرة من اشغاله . وجلس « علي » حائرا في الغرفة ينظر الى ابيه آنا يود التحدث ذلي فيرد من هزلة لئلا يقطع على ابيه جبل خوارقه

از املا ياره ايود ادا يارث منه حركة نصايقه ٦ ويتطلع الى جديده  
ورثها يعرف من صلاتها ليجلس اليها جريا على المادة كل مساء تقص  
عليه من قصصها الخبية الى نفسه .

ورأي « علي » اياه يتناول الصحيفه علوا وهو لا يدري اهسي  
صحيفة اليوم او صحيفة الاسب او صحيفة المستقبل اذا كان للمستقبل  
صحف تنبئه عما يفسره الايام له ولامسه واينته . اسم يتناول الاب  
الصحيفة ليقرأها بل ليتنهي بها ، واخبره بقلها شاردا دون وعي او  
ادراك كما يحدث مع السامع السامع انا في متاهات الفكر القاصي  
الحيي !

وتألف الوالد من جديد تألف الحقائق الوارد بسل نهدي الحزين  
الياس ... وتعلم « علي » في جلسته ومضى لو ان والده يخرج الى  
المقهى كما كانت عادته في الماضي ، فاقتمت فرصة اشتغال جدته بالصلوة  
ولاسرع الى المذاكرة يأخذ منها ما يشتهي من الطوى او يخرج منها  
ملفقا وسكتيا يفرح هذه بملك معدنا موسيقا العائنة ، اما ان جدته  
المتشوقة بصلاتها ، وكل ما كانت تعلمه اذا لاحلت فقلت ان ترفع صوحها  
وهي تقرأ « الفاتحة » او « التحيات » لتنتبه بانها احسبت بقلتها وانها  
ستتجيب ما فعل . ولكن ما في رفع صوحها في الصلاة من خطر عليه وما  
بأيت ان ترفع منه حين ترفع من صلاتها الا يراعيها بالعبادة التي  
حرص على ترديدها لجدته اذ علم انها ترفعها « مقبولة صلاتك يا سني »  
ثم يسألها ان تروي له قصة فتقبله ويسعد فقصها « كا يا ما كان »  
يا سعد الكرام ، والتي يدب التي يقول عليه اشرف السلام « نسلم  
تسليم » والتي يحب علي يقول عليه السلام « فيضيت الصبي » حكمه  
البركة ضرورا فلما انها تعنيه مجدتها لك فتبادله فسكتها ويسعدا  
فقصها بعد ان تكون سعيدة نسيت او تناس « شيخنا » حفيدها  
و « ربات » للغة والسكين ... فو ان والده يخرج الى المقهى ! ولكن  
« كا علي » توف من الضباب الى القلي لبل حلقه ثلاثة شهور لو سحو  
اذك ، بعد ذلك القيلة الحزينة حين عرف الجميع دفعا مسكينة ، واحد  
يجلس في البيت مساء كل يوم ساعدا مرفقة شقيق الصغر !

وعلى الصبي الى جدته فرأها تسلم الى اليمين ثم الى اليسار ،  
وكان يعلم ان ذلك يعني نهاية الصلاة . فقد جاء الحج اذن فقام متجها  
نحو جدته والتي عليها جملة الماتورة : « مقبولة صلاتك يا سني ! »  
ولكنها لم تجب ، فقد جلست مترمة واخذت السجدة الطويلة - ذات  
الثة حبة - وواصلت تمنعها ودعائها ... واحتر الصبي في امره .  
جدته لا تجيبه بل تتابع دعائها على غير مألوف عادتها ، ووالده يولد  
بالصمت . وخرج الامر الى طاعة الصبي وبجرا تقدم من والده وسأله  
متنبيا : « متى تنتهي جدي من صلاتها ؟ ما لي تأخرت في اليوم ؟  
ماذا فعلت وقد اقلت السلام عليكم ورحمة الله مرتين - الى اليمين والى  
الاشمال ؟ اريدان ان تقص علي قصة ! » ثم رفع نظيره حاتقا : « فقد  
سمعت الطلوس وحدي ! » وبدأ عليه الانفعال ... وكاعا افاق الوالد  
من شروده ... وتذكر ابنه ، وحصل في جلته ما يشعر هو به من  
الوحدة ... فظار الى وحيدته وبطل من طرفه بشرائه وقال له « كنتي  
مدا من جدتك ... تريد ان تعرف لماذا تأخرت في صلاتها ؟ لانها غلقة  
في دعائها ... فالبيلة ليلة القدر » . لم يدرك الصبي ما « ليلة القدر »  
فاخذ الوالد يردد يصوت مسموع ما تذكره من القرآن الكريم . ثم  
التفت الى ابنه وقال انها ليلة مباركة يا بني من ليالي رمضان تكون  
فيها ابواب السماء مفتوحة وتسمع دعوات المسلمين الصادقين وتستجيب  
وها هي جدتك توجه الى الله عز وجل بالدعوات من كل قلبا وتعلمي  
مخلصه قلب نقي .

قال علي : وهل حقا تقبل الدعوات وتستجيب يا أبي ؟  
- ان الله كريم يا بني ، يجب من يعوده بقلب سليم .  
- ولم لا تصلي أنت كما تصلي جدي ؟  
- اصلي من اصالح قلبي يا بني ؟

- ساصلي انا الى يا أبي وادعوه اذ ربما يستجيب دعواني !  
واسرع علي الى حيث جلست جدته ووقف بجانبها واخذ يقرأها  
في ركوعها وسجودها ثم تربع بجانبها على الارض واخذ يتمتع بقلصات  
سجدة ، ومد يده الى السجدة يريد انترافها في يد جدته التي دعمت  
من صونها وجلبت السجدة بقوة فالتفت الصبي بان شاركها التسبيح  
فلم تلتزم ... وبعد فترة فرقت الجدة مسن دعائها وصمحت وجهها  
بديعها ثم فلبت حفيدها ، فقال لها جلسته المهدوءة فاجبت : « قبل الله  
منك ايضا » ثم فصاحت « هل ظلمت من الله شيئا ؟ » اجابها « نعم »  
ولكني سابقية سرا ... والان قصي علي قصة الشاخر حسن ! »

ودخل الاب في الامر وقال : « لقد تأخرت في سرور وعليك  
الغضب لثام » واخذت الجدة حفيدها الى غرفتها وظل الوالد فسي  
عوضه ، وما لبث ان سمع انه يقول لجدته : « هل تريدان ان ندعي  
ما ظلمت من الله ؟ » ففالت جدته مدعابة : « ولكن لا تريد انفساده  
سرا ... علي كل لا سر بيننا اخبرني ! » فقال « علي » يصوت هاس :  
« سأتك على السر شريطة الا تخبري والقي ! »

وسمع الوالد ابنه يقول لجدته عسا « طيارة تدار بالزبدك ! »  
فاظلم باب الفقرة الى الجدة وحيد وجلس وحيدا ... لكنه ما لبث  
ان نهض من مكانه وخرج الى شوارع المدينة يستمتع الطرف بديعها  
ليالي رمضان .. هذه القاصي مشتمعة الانوار وخاصة بالباس ...  
وهذه التوارع زاخرة بالقلابين الرائعين مسن الشباب والبشر يملو  
وجوههم بعد غناء الصوم ، واخذ يسرع في خطوه حتى وقف امام  
« الفيل » فحسي « الذي يلوم حالونه في قلب الصبي الذي يفتنه ، وما  
ان داه حتى رجب بابي علي واشار عليه بالجلوس ، فسأله ابو علي :  
« هل لديك مجموعة من لعب الاطفال ؟ » فلما الفيل النسي موضع  
الاصابع وراح ابو علي يستعرضها لكنه لم يجد ( الطيارة ) التي يعلم  
يها فوجد ... فسأله ان كانت لعبة طيارة تسعد بالزبدك ، فبار  
« نعم » الى طرفي الطائر من الحديد اللون ، فاجبت « ابو علي »  
مأداهما واصطحبها الى البيت واسترق الطغي السى فرقة علسي  
ووضع الطيارة بالقرب من سرير ابنه وانصرف الى غرفته مطمئنا قائما  
... واستلم الى الكرسي !

وفي الصباح سمع الطيور ترفو على الشجر ، والياصة ينادون  
معللين على سلهم « احلي من الصل يا اين ! » « لي غمد البنت  
يا تلح » وما الى ذلك ، فاصاح السمع لاولئك البائعة وراح يربح بين  
الصوت وصاحبه : هذا « احمد » بالغ التين ... ان يشتري منه  
ابدا ... فالتين الذي يامه اياه اخر مرة كان فجا ... وهذا « شحان »  
بالغ الاتح الذي خبب مرات كثيرة ... لكنه لم يجرؤ على الزواج ...  
وهذا صوت ابنه « علي » يقول لجدته نطفة وانفاد : « أتفري عسا  
اجعلها يا سني ... أتفري هل رايت اجمل منها في حبيبتك ؟ »  
فأقرته جدته على رايه !

وسأله « علي » : وهل تغير بلغها يا سني ؟ تعالني السى  
الشاعر لتجربها معا ! وعاد يسأل جدته : وهل تظنين من الله شيئا  
في دعواتك وتصلين عليه ؟ فاجابت : نعم يا ابني اذا كنت مطلعة  
في دعائي ... ولذا كان الله يريد لك ويعتني في حاجة ماسة اليه !  
فقال الصبي وهو ما يزال يفتن من الفرح « وهكذا حصلت انا على هذه  
الطيارة » هذا ما ظلمت من الله البارحة ... وصلت من اجلسه  
بقلب « سليم » كما قال لي أبي !

وصمت علي لحظة كلما يود الانفاس بسر ... ثم قال بانفعال  
« كانت هذه المرة تجربة لله ... وقد نجحت ... وسألتج في المرة  
القادمة اذ سادو الله في ليلة القدر لا يني ابي مطلب أتوجه بسه  
اليه » !

فسأته جدته وقد بدا عليه الاهتمام « وعسا هو ذلك المطلب  
يا علي ؟ »

اجاب : ليست ابي عند الله في الجنة ؟ سأطلب منه ان يرجعها الي ، فما بحاجة اليها !  
 و قيل ان تجيب الجدة بكلمة ناداه والده اليه ، فخرج « علي » الى غرفة ابيه حاملا طيارته اللونية يزهو وامتزاج وقال : اتقي يا ابي ، لقد احبرت جنني كيف حصلت عليها ... ليست جميلة ؟ وبرقي مال ابوه عليه وانها عليه بالثياب لم قال له : « سرتي ان تعجبك هذه الطيارة ... انها طيارة عثرت عليها الباردة في حاتوت نسحي !  
 فلما انقضى بالصمت وخرج يحمل طيارته الى غرفة جنته وهو لا ينسب بينت شقة !

## ٢ - أحمد محمد حجازي

ولد « أحمد » في قرية « طره » بقضاء عكا فلسطين عام ١٩٢٦ واتم مراحل دراسته في مدرسة قرينته ومدرسة عكسا الثانوية والكليسيه الرشيدية بالقنيس ، وقصد لندن والتحق بجامعة ليسل في بريطانيا وبمعدن لتكون المحلوق في لندن وحصل منها على :  
 ١ - شهادة ل. ل. ل. بي بدرجة الشرف ، ٢ - شهادة بوليسر - ات - لو .

وبعد تخرجه عين مساعدا للثائب المصمم فمساعداً للمستشار القانوني في حكومة برقة بليبيا ( ١٩٥٠ - ١٩٥٢ ) ثم عاد الى فلسطين ومن مساعداً قنصلياً في وزارة الخارجية البريطانية ( ١٩٥٢ - ١٩٥٤ ) فمناصباً بالمحكمة البريطانية في الكويت وامارات الخليج العربي ( ١٩٥٤ - ١٩٦١ ) فمستشاراً قانونياً لشركة نفط الكويت ، ثم اصبح رئيساً للطلال الحكومية فمساعداً لرئيس الإدارة في شركة نفط الكويت .

من آثاره العلمية : نشر الاستاذ « أحمد » مقالاً قسماً عن الكويت في مجلة « ذي اميركان جورنال اوف كوميونيكيشن » بصفت متحول « الكويت » ظهورها من مدينة شبه قبية الى دولة ديموقراطية ذات سيادة » .

نموذج من تثره : « ان افضل نقطة للبدء بهذا البحث هي المعاهدة البريطانية - الكويتية الموقعة في عام ١٨٩٩ والتي قطع فيها لحاكم الكويت في ذلك الحين ( وخلفائه في الحكم ) وعد بالعبادة من الاعتادات الخارجية وبعدم التدخل في شؤون الكويت الداخلية ، ولقاء ذلك حلت المعاهدة على الحاكم اقامة علاقات دبلوماسية مع اي دولة اجنبية اخرى او نقل ملكية اي جزء من اراضيها الى اي دولة اجنبية اخرى او شخص اجنبي آخر دون الحصول على موافقة مسبقة من الحكومة البريطانية . وقد اصبحت الحكومة البريطانية بموجب هذه المعاهدة مسؤولة عن جميع الامور المتعلقة بالشؤون الخارجية كما ان الممثل البريطاني في الكويت اصبح بالفعل وزير الشؤون الخارجية لدى الحاكم . وبعد فترة من الزمن وفي عام ١٩٢٥ على وجه التحديد ادت هذه المعاهدة نفسها الى اقامة سلطة قضائية بريطانية في الكويت منفصلة تمام الانفصال عن السلطة القضائية الوطنية ولكنها تمتص معها جنباً الى جنب ، وقد يقول البعض انه بما ان المعاهدة لا تضمن اي نص يتعلق باقامة سلطة قضائية اجنبية كما انها تضمن عدم التدخل في الشؤون الداخلية في الكويت ، فان اقامة السلطة القضائية البريطانية يعتبر خرقاً للنصوص الصريحة الواردة في المعاهدة . والجواب المختصر من هذا القول هو ان هذه السلطة انما اقيمت بموافقة الحاكم .

والآن ، لتستعرض بانتصاب السلطة القضائية الوطنية . فهذه الاخيرة كانت تشمل جميع المواطنين الكويتيين ومواطني الدول العربية المستقلة والبرانيين ومواطني امارات الخليج العربي الوافدة تحت الحماية البريطانية . وقد تم اول اتصال لي بهذه السلطة في عام

١٩٥٤ عندما عينت في منصب مدير المحكمة البريطانية في الكويت . في ذلك الوقت كانت السلطة القضائية الوطنية شبه قبية نسبياً اي انه باستثناء امور الاحوال الشخصية التي كانت ولا تزال تخضع للشرعية الاسلامية ، لم يكن هناك اي قوانين مكتوبة او اجراءات او محاكم معينة . ومع انه من الصحيح القول ضمن الاشارة النظرية ان احكام البلية كانت القانون الساري المفعول في البلاد ، الا ان هذا القانون لم يكن من الناحية العملية الا عسير الشخص الجالس على كرسي القضاء . ومع انه من الصحيح القول انه كان يوجد في ذلك الحين ما عرف بمادة الحاكم . الا انه في نفس الوقت كان لاختلاف الادارات الاخرى « محاكم صغيرة » منفصلة خاصة بها . مثال ذلك كانت تعلق ادارة الامن العام وادارة الجمارك وادارة البلدية . وقد كان لكل من الادارين الآخرين « محاكمها الصغيرة » المنفصلة .

اما السلطة القضائية فكانت تشمل جميع الاجراءات الشخصية الاخرين في الدولة . والمواقع ان هؤلاء « الاشخاص اجنبي » كان معظمهم من الرعايا البريطانيين ومواطني جميع دول الكومنويلث البريطاني واتهم من الهنود والباكستانيين وكذلك من مواطني الولايات المتحدة الاميركية مع عدد قليل من اليونانيين واللاتن والاطاليين الذين جاءوا الى الكويت نتيجة الاجراءات الاقتصادية الذي رافق تطور صناعة النفط . وعلى وجه التقريب كانت هذه السلطة تشمل حوالي ٣٠٠٠ شخص « مقابل ٥٠٠٠ شخص يخضعون لسلطة القضائية الوطنية » . وكانت السلطة القضائية البريطانية تدار وفلساً للانظمة المتبعة في بريطانيا . ان القوانين ونتيجة الاجراءات السارية المفعول كانت متركز على المبادئ الانكليزية كما ان سير العمل في المحاكم كان مماثلاً لما هو في اية محكمة انكليزية في بريطانيا مع فرق واحد هو عدم وجود نظام المحلفين في الكويت . مع انه كان هناك نظام شبه نظام المحلفين . يقع ان الفري بين قوانين السلطين القضائيتين كان شامعاً ؟ فقد مدن عليها من تحرير من القالات ان يعلا سوية . وهذا ما فعله خلال سنوات عديدة . وقد حدث ذلك فيما عرف بالقضايا المختلطة ، وهي القضايا التي لا يخضع فيها الاطراف لنسب السلطة القضائية . ففي هذه القضايا ، كانت جنسية الدعي عليه وليس الدعي في التي تعدد المحكمة المختصة بالتقاضي في القضية . فلما نسب تجاري بعد تاجر كويتي ورجل اعمال اميركي وكان الكويتي مدعي فان القضية ترفع الى المحكمة البريطانية لتبت فيها . اما الاا كان الاميركي هو الدعي فان القضية ترفع الى المحكمة الوطنية . وكذلك في القضايا الجنائية فقد كانت المحكمة التي يخضع لسلطاتها التهم وليس مقدم الشكوى ، هي دائما المحكمة المختصة لمحاكمة المتهم بجرم معين .

وكانت المرافعة في هذه القضايا تتم دائما بحضور مسؤول يمثل السلطة القضائية التي يخضع لها المدعي او مقدم الشكوى . والغاية من ذلك هي التاكيد من ان نتائج الدعي او مقدم الشكوى ( الذي كان - الا جزاء التجبير - فرياً ضمن السلطة القضائية التي تنسقر في القضية ) حرة منقولة عرضي فقيته على تلك السلطة .

وقد كان من الطبيعي ان يؤدي وجود هاتين السلطين القضائيتين للتفصيل انفصالاً تاماً الواحدة من الاخرى ضمن اراضي دولة واحدة ، الى نشوء عدة مشاكل قانونية مهمة تتعلق بممارسة الاختصاص وتنازع القوانين وغيرها من المسائل ، وكذلك في حصول ظم في بعض الحالات كما يمكن ان نوضح ذلك بايراد بعض الامثلة : ما هو مثلا وضع شخص يتمتع بجنسية مزدوجة لبنانية وبريطانية ؟ هل يخضع هذا الشخص عندما يكون في الكويت الى القضاء الوطني او البريطاني او كليهما معاً؟ ومثل آخر هو كيف كانت المحكمة البريطانية او المحكمة الوطنية تؤمن حضور شهود لا يخضعون لسلطة هاتين المحكمتين ؟ مثل ثالث ما هو



القانون الواجب التطبيق في « القضايا المعلقة » وهذا ينفي  
الإشارة إلى أن المرسوم الأميري الكويتي الصادر في عام ١٩٥٣ والذي  
ينظم ممارسة السلطة القضائية البريطانية ، لم يأت على ذكر أي شيء  
من هذا القبيل . ولعله من المهم أيضا أن نشير إلى أن هذه الأمور  
ليس لها مجرد أهمية تاريخية ، فهي الرغم من أن الكويت قد مضت  
من هذه الإزواجية في القضاء ، فإن هذه الإزواجية لا تزال سائدة  
في البحرين وقطر وإمارات ساحل عمان ، والسلفتان الفلسطينيتان  
البريطانية والوطنية لا تزالان تملكان في هذه البلدان جنباً إلى جنب  
ولكن في قنوات مختلفة » .

## ٣ - الدكتور موسى يونس الحسيني

ولد « موسى » في القدس عام ١٩١٥ وتلقى تعليمه في كلية رومانية  
المعارف الأهلية ، وبعد أن حصل على شهادتها الثانوية عام ١٩٣٢ دخل  
الجامعة الأميركية في بيروت وحصل عام ١٩٣٥ على شهادة بكالوريوس  
في إدارة الأعمال « بامتياز » .

وبعد تخرجه من الجامعة الأميركية عمل مساعداً للمحاسب العام  
ومدقق الحسابات في مؤسسة سايبا وشركاه بالقدس حتى نهاية  
١٩٣٧ ثم عهد إليه بإدارة شركة التحويلات العربية بالقدس ، وعند  
عام ١٩٣٨ حتى عام ١٩٣٩ كان المحرر المسؤول لشرة وكالسة الإجابة  
العربية اليومية بالقدس فالمرح الإثاري لشركة التجارة المتحدة ثم عمل  
مراسلاً لوكالة « هافاس » فمستشاراً للبنك الزراعي العربي في  
فلسطين . وفي عام ١٩٤٠ عين مديراً عاماً لشركة دور السيليا الوطنية  
الفلسطينية ببغداد . ومنذ عام ١٩٤١ حتى عام ١٩٤٨ زاول طائفة من  
الأممال العامة ونشاط الإيجار بالقدس ، كما كان عضواً في مجلس  
التحكيم الفلسطيني الذي ألتته حكومة الانتداب في فلسطين للتظاير  
التزامات بين العمال وأصحاب العمل .

وبعد الكتب الأولى التي شرحت حرب فلسطين ، وظلّح بهم إلى  
فجاء الأولى لعدد « موسى » دمشق وفيه مديراً عاماً لشركة الفسول  
والتنسيق ، وظلّح صيفي ١٩٥٤ و ١٩٥٥ كان المساند المالي ومديسر  
البرامج الصيفية في الجامعة الأميركية ببيروت كما كان مديداً لطلاب  
هذه الجامعة .

وفي عام ١٩٣٩ حصل على رخصة مثن اراضي من حكومة  
الانتداب في فلسطين حيث يسمح له بالثول أمام مختلف الحكام كمثن  
الاراضي لم التيق بالجامعة الأميركية في بيروت وحصل على شهادة  
ماجستير في إدارة الأعمال ، علم الاقتصاد التطبيقي وعنوان الأطروحة  
التي قدمها : « النظرية والسياسة المالية الحديثة » ثم لم الولايات  
المتحدة ودخل جامعة ميشيغان وحصل على شهادة ( الدكتوراه ) في إدارة  
الأعمال وكان موضوع الأطروحة « أرباح الشركات ورأس المال في  
الشارع التجارية خلال السنوات العشر بعد الحرب » .

وفي صيف عام ١٩٦٢ اشترك في الاجتماع السنوي العام لأعضاء  
عمد الكليات والجامعات الأميركية الذي تبنته اللجنة المشتركة للتعليم  
التي تمثل الأعمال المتعلقة بالسناتس المالية الأميركية وكانت كلية  
الأعمال في جامعة نيويورك هي المفيدة ، وفي صيف هذا العام كان  
مبعوثاً بمقتضى برنامج تبادل الميادين لاكمال الكليات السلي في بتهنه  
مؤسسة التعليم الاقتصادي . ومنذ ( ١٩٦٣ - ١٩٦٦ ) كان رئيساً لفرع  
العلوم الاجتماعية في كلية « إل » في ميشيغان وعضواً مقيماً للمجلس  
الاستشاري لرئيس الجامعة ، وعضواً في المجلس الاستشاري للمعاهد  
وفي لجنة التامج .

بعد اعتاق عام ١٩٦٦ يارح الولايات المتحدة إلى الكويت ليعمل  
مستشاراً مالياً لصندوق التنمية العربي الكويتي وما زال إلى رأس  
عمله .

من آثاره العلمية : كتب الدكتور الحسيني مقالاً علياً مستفيضاً  
في مجلة ( البحث ) الربية التي يصدرها الجامعة الأميركية في بيروت  
عنوانه « نظريات جديدة في المحاسبة » ووضع دراسة شاملة للأحوال  
الاجتماعية للأجانب الفلسطينيين قدمها المؤتمر خريجي الجامعة الأميركية  
في بيروت الذي عقد للتظاير في مشاكل العالم العربي عام ١٩٥٤ وكان  
عنوان تلك الدراسة « الشككة الاجتماعية للأجانب العرب الفلسطينيين »  
كما وضع بحثاً طريفاً نشرته مجلة ( البحث ) الربية بعنوان :  
« الشركات : سياستها المالية وأثارها في التنمية الصناعية » وخام  
بحث علمي كلفته وقسمه جميعاً المشاريع الأميركية بواشنطن عنوانه :  
« تكوين رأس المال المشترك والتنمية الاقتصادية » وله دراسة شاملة  
قوت في وثيقة عنوانها « مناطق مختصرة في صلب الاقتصادي  
الأميري » أطلعت قاعدة لشروع الاستخدام في الاقتصاد الأميركي  
الديناميكي ، وهي دراسة أعدت للجنة السياسية الجوزية لتبعية  
للكونرس الأميركي ، ولا بولتنا التنويه مكرراً بالأطروحة التي قدمها  
للجامعة الأميركية في بيروت لتيسل الماجستير بعنوان « التنقيس  
والسياسة المالية الحديثة » والأطروحة التي حصل علىها على شهادة  
الدكتوراه من جامعة ميشيغان في الولايات المتحدة بعنوان « أرباح  
الشركات ورأس المال في المشاريع التجارية خلال السنوات العشر بعد  
الحرب » .

نموذج من تروه : « لقد كانت كبتتنا نحن حرب فلسطين نمسه  
لسائر البلدان العربية إذ انقلت شعوبها من سياة عميق ، وبهتهم  
إلى أخطار جسم لم يقيموها لها الوزن الكافي .. حتى حلت المساة  
أرواها عام أبيض الخطر بتهدد كيائهم ، فما أفاقوا من الصدمة حتى  
نادوا إلى مزارع يعلو مواطن الصلف ، وما هذه الأحداث التي تلقى  
من الاضطراب العربية إلا نتيجة مباشرة لأساسة فلسطين ، وهذا الدرس  
الذي تلقته الأنظار الشقيقة وتحاول الإفادة منه ، لعري بنا تحسن  
عرب فلسطين إلى مبد أكثر من سواتنا فتفتقد ثرات الأمن ولتستاصل  
مواطن الصلف ونعش طريق الخلاص بالعمل والاتحاد والظلام .

إن أكبر خطأ ارتكبه حرب فلسطين ومن ذرائعهم الدول الغربية بعد  
التي الأولى هو قول القوات التي تقمعت نه هيئة الأمم ، ذلك أن  
الهدف منه لم يكن نيلاً إنسانياً كما قيل ... بل هو قتل لصنويات حرب  
فلسطين تحقيقاً للثول الأول « أرحه لم علما والحرب رأسه بالثويت »  
... قول هلاك مؤزلة أكبر من أن يشرف على شؤون الأجانب العرب  
من كان الحداء ورأس الإلهاء في خلق الشككة الفلسطينية وما نجم منها  
من مشاكل ؟!

إن تحقيق حلم إسرائيل لم يكن في الدرجة الأولى نتيجة لومسد  
بلور الذي لفظته الحكومة البريطانية لليهودي التاله ... ولا نتيجة  
لحونة فدتها حكوات بريطانيا والولايات المتحدة له ، ولكنه كان نتيجة  
مباشرة لظلم والاقتصاد الذين لفضا بالثعب اليهودي في أوروبا  
فاجبراه على ابتكار طريقة للخلاص من ذلك التشرذ وكان ذلك بطردنا  
من فلسطين بالقوة . لقد سبق قيام دولة إسرائيل وحده في التمشور  
بين أفراد الطائفة اليهودية في العالم وقد فهم هذا التمشور إلى بدل  
كل غال ونفيس في سبيل تحقيق حلمهم الدهني ... فكانت التبرعات  
من صيغهم وصغيرهم وكان اللتمام الراس بالآفراء حينا وبالتهدد حينا  
آخر ... وكان التعريب العسكري ثم كان التحدي السافر بالثوة ...  
فكان الجواب ببقاء قيام دولة إسرائيل !

واستحوذ على أفراد الطائفة اليهودية - قبل قيام تلك الدولة -  
وخاصة الزعماء منهم ، نوع من الإيمان القوي العميق وقد صمد أمام  
مختلف التيارات ولم يتلاشى أمام الصدمات والعلقيات ... كما وأكب  
ذلك كله إمتراف من القادة اليهود وعلى رأسهم الدكتور حايم وايزمن  
بان غايات الإنسان في الحياة قلما تتحقق طرفة واحدة ، بل أن معظمها  
ستلزم سمسلة من الأعمال ينبغي أن تتوالى لأجل طويلة وربما لأبد -

من مدى الحياة . كما ان التسويج كالفرادى يواجه التسهيه اكثر من التوائق ولا بد لها من ان نجاهه شروبا من الشكائك صحتن زعالمها ، فلذا لم يعمل الرافعا في اتسهم ايمانا قويا لاتصاح تلك التوائق فترت همهم وخارت عزائمهم واصبحوا غير قادرين على حشد قواهم لسي سبيل الوصول الى اهدافهم .

نستنتج من ذلك كله ان التصلال القومي يحتاج الى ايمان راسخ في النفوس ، لا يتهاوى اسام الشكائك ولا ينهل اسام الصعدا ، كما ان انتاج والموث في التصلال القومي لا يتم في جملة واحدة واتصفا يتطلب الاستمرار في العمل المنظم البناء ، واستئناف التصلال .

امام هذه القاييس يجب علينا ان ننفق لحظة لنوازن بين مبلغ استمداننا ومستزمات هذا التصلال . اننا نقتصر ولا شك السى رماة قوية رشيدة خصوصا في هذا الوقت الحسبي والى التنظيم المركز والى العمر الثمر . واخطر ما تشكو منه ان الايمان القومي ما زال ضعيفا في ناكوسنا نحن عرب فلسطين ، فبعضنا ما زال يامل فسي تعيق التفرقة القومية دون تقديم الثمن بالدم والعرق والدمع مؤلما ان يسترد اشره وطننا ويبنده لقمة سائقة لنا !

ان هذا النوع من الاستكانة هو في اعتادي اخطر مما يتهدد مستقبلنا ، فليس اخطر على المجتمع وعلى الامة التي تريد ان تبني مجدها من ان يكون بين الرافعا قوم يملكون العيش على كسب الاخرين وهم قادرون على العمل ، لحياء الامة ليست هبة تعطي وقها على عمل انائها وبضالهم في سبيل مجد ائتهم وعظمتها ، واقل مراحل حسدا التصلال هي ان يؤدي كل انسان واجبه وان يعمل كسل فرد منا مما يستطيع عمله . اما التكلل الاستعداد على الخير فامور تنافي وطبيعة الصمران وتصلل من شأن الامة كما تطل آلة التناج والتقدم فيها . فما احوينا اليوم نحن عرب فلسطين الى ان يسرد علينا ابحاثنا بانفسنا وتقتنا بعاهينا ورجانا بمستقبلنا .

## ٤ - فوزي عبد اللطيف الكيال

ولد « فوزي » في مدينة « الد » بفلسطين عام ١٩٠٤ وترعرع في حنان جده لوالده ، واخذ منها حب المثالي والتطلع يوما السى الافضل ، وكانت طولته غنية بالحب العالي ، ومال بقلبه الى دوس الرياضيات ولعبة الشطرنج ، وكان حلمه الاول الالتحاق ب « دار المعلمين » بالقدس وصارح والده بهذه الاملية لكنه وجد نفورا منه .. لسبب واحد هو ان علم العلوم الحديثة كالجغرافية والطبيعية والكيمياء ... امر غير مرغوب فيه عنده .

ولا يمس « فوزي » من افتاح والده وذويه وضع مخططة لتحقيق امنيته ... بعد الى ادخال بعض الترمام التي تكفي لسره والقاصه في القدس . وفي عام ١٩٢٠ حقق القدر امنيته بدخوله « دار المعلمين » وكان استاذ العربية فيها الشاشر الكبير صروف الرصافي الذي كسان لمصونه الاجش وقامته الفارغة وشيئة الرنية ولده العربي اثر بعيد في نفس « فوزي » الذي احب الرصافي ونظني مع فالفه بالاناشيد الوطنية التي كان يتغلبا خصوصا كقطبه في « دار المعلمين » وبلحنها الدكتور خليل طوخ مدير الدار ، فكان « فوزي » ولداشه يشعرون بانزوه والنخار بين طلاب المدارس والكتيب الاخرى لاهم من طلاب الشاشر معروف الرصافي !

وصعد ان كان علم الرياضيات في « دار المعلمين » بالقدس انسانا سليف للسان ، لا يرحم القالب المظفر ... ولا يتقبل مفرته ... وكان يهمل على « فوزي » بالفتح الانفاذ .. الاسر الذي اقمى الى تآخره في دوسه الى درجة التدهور ... وهنا صمم « فوزي » على الانتحار ... تخلفا من لسان يديه .. وعلم سليف .. كتسه مدل من تخلفا ما وقد الحزم عليه .. وصمم على تعدي ذلك العلم ..

عكف على عظم الدروس القوية واسيماها يدون استاذ ... فحضر الدفاتر والكتب والانفاذ ، واعد الشروح والتكرير .. واتخذ من غرفة الفيل في مبنى « دار المعلمين » مكانا لدراسته ... وكان يقصد « صوته » هذه بعد ان ينام القالب ليلا ... وازمها اربعين يوما لا يبارحها ايام الجمع والاحد . وهنا شر بانه ولد ولادة جديدة واصبح طالبا واقفا من نفسه ومن حصيلة العلمية « وهنا صمم على مكاشفة الدكتور خليل طوخ بمداسته مع معلم الرياضيات .. وبسعه نفسه فوق سطح الدار ... ولما وقف الدكتور طوخ على جلية الواقع اكبر طوح « فوزي » وتصميمه على تسليح نفسه بالمعلم .. وهنا من بوه نجته من الاساتذة لخص « فوزي » ، وبعد فراغ البستمن من مهنتها رجعت تقريرا الى مدير الدار وقد فاهه ان « فوزي » استوعب كافة المقررات بدرجة ممتازة ... وانه جديس بالتزريع لصف الثاني ، وتقديرا لمصاميته امر الدكتور طوخ باقامة حفلة لتكريم « فوزي » نظير الجهد الذي بذله ، وبالتالي الى الصف الثاني يهرجهم حائل . وبهذا التعلل « فوزي » « فاهه صاين في سنة واحدة ... ونظف من « عقدة » هم لياقته للدراسة ... وحلت محلها فكرة التلوق في دوسه ... وعاش بعدها مولا على ارادة جبارة في اجاز شؤنه الدراسية والحيالية ، واشتهر بين زملائه من الطلاب بوصفه « الرياضي الاول » وهكذا تفتحت مكانه ، ويزرت مواهبه ، واصبح في فلسطين من الاساتذة البرزين في دوس الرياضيات .

وبعد حصوله على الشهادة من « دار المعلمين » بالقدس عام ١٩٢٢ عين استاذ في ادارة المعارف العامة وطم في معهد المعلمين فديس لسة بالقدس فترة فشاعه فالرعة فيافا . وعلى اثر التكية الفلسطينية الاولى ( ١٩٢٨ ) قصد الكويت وعين استاذ في احدى مدارسها ثم عاد الى سورية وعين استاذا للرياضيات في ثانوية السويداء ( جبل العرب ) ثم رجع الى الكويت واستأنف التعليم هناك وفي عام ١٩٥١ قصد ليبيا وزاول التعليم في « دار المعلمين » بطرابلس الغرب .

وفي عام ١٩٦٨ تئادى ثلاثة من شباب فلسطين الثوامي ، وقد جمع الوفاء والودة بينهم ... وهم : عبد الحميد ياسين وفوزي الكيالسي وبديي العلمي وابسوا « نادي الاصغاء الثلاثة » في مدينة الد ، ولم يتبلوا فيه غير عدد قليل من اصداقهم كصفوف زائرين .. ومن الموضوعات التي كانوا يباحثونها في زائهم هذا الطرف الاديسية والظائف الثقافية والاختراعات العلمية الحديثة التي كانوا يتشيلونها .. ففوزي اخترع في مخطته « الارصفة المتحركة والمختلفة السرعة » وبعد الحميد « التقارة التي تعكس ما وراء لابسها » وبديي العلمي « القواصة الريفية » .

واين وجود « فوزي » استاذ في المدرسة الصامرية فيافا الد اول فرقة للعمل الفدائي من كبار الطلاب ، ودعا السى مشروع القرش كوسيلة لجمع التبرعات لمكالت الشهداء .

ومن « المخطات » البارزة في حياة « فوزي » لثاوية السويداء ، فيمد تعينه مدرسا فيها لم يجد مجالا لتدريس ايسة مادة من مواد تخصصه ، فعرض عليه مدير المدرسة تدريس مادة الشرح فوافق على هذا العرض وحمل مراجع هذه المادة الى فرقة و فرقة ، لست ليلة لاستيعاب الدرس المقرر لليوم التالي والدرس الذي قبله والدرس الذي بعده .. لكنه لم يستطيع الاستمرار في تدريس مادة الشرح فقدم على الاستقالة خشية ان يبدو عاجزا امام طلابه .. وهنا حصلت « الصجرة » الا قام الطلاب بمقارعة ضد معلم الرياضيات لمجره من حسل ترمين رياضي ، فكلف مدير المدرسة « فوزي » حل ذلك التمرين .. فله في نوان قليلة « فلزاد القالب هياجا ، واخذوا يعرضون « تريد الكيالسي استاذ للرياضيات ... ليث الكيالسي I فشاع مدير المدرسة الى مكتبه وكلفه تدريس الرياضيات في الصفوف العليا !

على اصصى الورد تسقى الزهور  
وتمتاز عنها بضوء البدر  
كساحرة في قديم العصور  
وكم الهبت لاعجاب الصدور  
فاياظك فيه غوافي السرور  
الى الزهر بل لعذارى التقصير

فهشت اليه وما غاضبه  
لو انطقك لغة مباحته  
فرد عليها وما شافته  
وبشكو الى عينها ما جته  
فشرت كثيرا وقد قابلته  
مواعيد ان فريت صاحبته

وأهسا بشرفتها تنحنى  
تساطرها نضرة فسي الصبا  
تصب النجر فيضدو رحيقا  
تزيل غليل الشرى رافة  
فهب شذاها على جارها  
بفروح العبير فلا يتمي

وسارقها اللحظ مستانبا  
تبادل لحظاهما منطقا  
وقال ، وقالت له قصة  
وراحا بطلان نجوى الهوى  
ولاحقا اذ مشيت ذات يوم  
ورق الحديث فافضى السى

- ١ - الحساب المنطقي الحديث ( في ٢ اجزاء ) طبع عام ١٩٤٠  
( الدكتور مع الاسلاف عبد الله الربماوي ) .
  - ٢ - المقياس الهندسي : في اصول تدريس الرياضيات ( للإسالة والكتاب ) ١٩٥٠ .
  - ٣ - حساب الفارسيين ( في ٤ اجزاء ) ١٩٥٧ .
  - ٤ - دليل المعلم : في الطرق الخاصة لتدريس الرياضيات ( في ٢ اجزاء ) ١٩٧٠ .
  - ٥ - فكر واحسب : للمدارس العربية ( في ٦ اجزاء ) ١٩٧٠ .
- نموذج من نثره : « تعزل الرياضيات مكانا بارزا في المنهج المدرسي والمواد القوية لانها احدى مقومات الحياة العملية والاجتماعية . وقد تعزلت بعض المناهج واساليب التدريس القيمة حتى الان في ايجاد التوازن بين الرياضيات كعلم متكامل له تسلسل منطقي ومفاهيم كلية وبين الرياضيات كعلم اجتماعي متفاعل مع المجتمع .
- ولغرض هذا الكتاب ايجاد الوسيلة التي يتحقق بها هذا التوازن ونوعية الظروف التي تجعل الاطفال يجدون فيها معنى حقيقيا وعلموسا للرياضيات . ويجه التعليم في هذا العصر الى الصور العملية المصونة - المصنعة - وينحو نحو اكتساب الطالب الخبرات التي تنمي على تطبيقات عملية للحقائق التي يدرسها كما يسعى الى تمكينه من الوصول الى النظريات والقواعد والقوانين العامة بنفسه عن طريق تدريبيه على قوة الملاحظة والاستنتاج ، ومن طريق تمكينه من تنظيم الطموح والربط بينها .
- ومن اهداف التربية العلمية في عصرنا الحاضر ايضا تنمية ملكات وفدرات الطفل وتدريبه على اكتساب المهارات اللازمة للتفكير السليم والعمل على تنمية عناصر الشخصية والشعور بالذات الكفيلة بالتنكامل . والعالم الناجح هو الذي يجعل خطته منسجمة مع النتائج البانمة والمستفادة من الابحاث والنظريات التربوية الحديثة ! » .

من أبرز سمات « فوزي » ايمانه بالحب والعالم ، وسعيه الى تطبيق ايمانه هذا على سلوكه وتصرفاته ، فهو يؤمن بالانسان ... الانسان الكامل !

وفي مراحل عمره دعا الى الخير وصنع الخير ، وهو شاكركم الانجاب بلعصيدة « التينة العمقاء » للانسان الشاكر ايليا ابو عاصي التي تميز عن خلجات نفسه وهي :

ولنسة فحة الانسان باسقة  
لاحبس على نفسي موارفها  
كم ذا اكلف نفسي فوق طافها  
لذي الجناح ولذي الاظفار بي وطر  
اني مصلعة قلبي على جسدي  
ولست متمرة الا على لفة

فازنت واكتسبت السنن الشجر  
كلتها وند في الارض او حجر !  
فاجتثها فووت في النار نسمر  
لانه احصى بالعرض يتحصرا  
ولفوزي ولع بالموسيقى الشرقية والقريبة . ومن هواياته تربية الطيور ، والكتابة بالزهور ، وهو به عهد ولع فيه بالقرارات الفلسفية ونظم الشعر <sup>٦</sup> كما عمل مديرا لكاتب منظمة التحرير الفلسطينية في ليبيا عام ١٩٦٨ - ١٩٦٩ تلوثا بسلا مرتب ، وادان اولاده الثلاثة المهندسين في ادارة اعمالهم ، لكن جل جهده واتجاهه كان في ميدان التربية مامة وتعليم الرياضيات خاصة ، وقد جمع « فوزي » بين حب الخير والجمال ( والحقيقة ) حسيما تمت متالية الاثري القدماء ، لكنه اصاف اليها اندفاعا قويا للعمل القصص ولو كان هواية .

من انثاء القلمية : أحب « فوزي » الرياضيات والفيلس على تصنيف طائفة من الكتب في هذا القطاع . ومن الكتب المطبوعة التي وضعها :

وتخلو إلى نفسها كالتي  
تذكر ما كان من لطفه  
وتنوتها بحديث الغرام  
وموقفه في صفاء القدير  
وأشراقه البشر في وجهه  
وخدعته في اجتياز الطريق

وزارت صديقتها يتهما  
وقالت لها ، اذ بدا فجأة  
أجارك هذا نبيل المشاعر  
فصاحت بها : عاذني أنسي  
واغلقت بابي في وجهه  
ولولا وجودك في شرفتي

ومر زمان ولقياهما  
فيصفي وتصفي لصوت الهوى  
ولكن أبوها اشتري فرقة  
ورانت بعينيهما ظلمة  
وشدا الموائيق أن يستد  
فوفي وقت ، ودام الهوى

وجبت أمور فابدى لها  
وأخلف موعده وانفسي  
ولسم يفتنم سناحات القاء  
تجني فتتظن المستحيل  
تدب الشكوك بأعماها  
لعل مواكبا استبدت به

ومررت بمنزله ليلة  
فخفت إليها ولسم تكثر  
وقالت وقد نظرت نحوه  
فصاحت بها : عاذني أنسي  
واغلقت بابي في وجهه  
ولولا وجودك في شرفتي

فصاحت وقد قطبت وجهها  
تعيدين لي كل ما قلته  
وانسي لأعرف أسرار  
وموقفه في صفاء القدير  
وأشراقه البشر في وجهه  
وخدعته في اجتياز الطريق

وعمهها موقف محرج  
وكتاهها قد كما وجهها  
وارسلت نظرات لها  
وهمت لتتطيق أولاهما  
فرقت لها اختها وانثنت  
وقالت تركت إليك الفتى

صحت بعد حلم جميل الصور  
ورفته في تهادي السمر  
ونوته بتلاقي النظر  
ومجلسه في ظلال الشجر  
كان عليه شعاع القمر  
فما يسلكان سوى ما استمر

فأصبتا ليلة تسمران  
بشرفته ومضى في نوان  
أم مثل شبان هذا الزمان  
الذ لا ح شخص تركت المكان  
لكي أنقي جارحات اللسان  
لفادرتها اذ بدا للعيان

تساح على فترات قصار  
ويقتطفان شهى الثمار  
بضي بعيد ، فشط المزار  
تجهن منها اتساق النهار  
يم لقاؤها الطود دون انتظار  
لحين كمههما في الجوار

تباطؤ منصرف عازف  
بتلفيق عذر له زائف  
كما كان في الزمن السالف  
وترجع بالأسف والآه  
فتنفي في قلبها الراجف  
فاوغل فتى تحبها الماصف

فالفته يرمى بعض الحسان  
صنيع ليهف يقاسي الهوان  
أجارك هذا نبيل الجنان  
الذ لا ح شخص تركت المكان  
لكي أنقي جارحات اللسان  
لفادرتها اذ بدا للعيان

ومقلتها ترتمي بالشر  
ولفتته في زمان غير  
وجراته في اختلاس النظر  
ومجلسه في ظلال الشجر  
كان عليه شعاع القمر  
فما تسلكان سوى ما استمر

فجالت بعينيهما دمعان  
شعوب تجف به الوجتان  
بقلبيهما وخزات السنان  
ولكن تلمثم منها اللسان  
تصوغ اعتذارا رقيق الحنان  
فصاحت رويدك فات الاوان

## البرنامج .

- تهينة ما يعرف « بجو مسرح الطفل » لا « جو غرفة الدراسة » عند عرض المادة التعليمية .
- تجنب العمل الذي يمكن أن يقوم به المعلم بطريقة افضل .
- القضاء على سلبية الاستماع او المشاهدة .
- تحقيق ديناميكية الميكروفون والكاميرا وعدم جمودهما عند حدود الاستديو .

ولنحاول الآن أن نتلخص هذه المبادئ في بعض الإذاعات التي تمثل الكتلتين الشرقية والغربية ، أن النظرة المعطى الى هذه الإذاعات تطلعننا على أن جميع الدول في هاتين الكتلتين تذيع برامج الاطفال في الفترة ما بين وقت الغروب والساعات الاولى من الليل وتتضمن هذه البرامج أنماطا مختلفة من الفقرات التي تتراوح بين التعليم المباشر والترفيه الصرف كما تتضمن كل انواع الموسيقى ابتداء من الاغاني الشعبية وانتهاء بالسيمفونيات كما تتضمن المعلومات ابتداء من الارشادات الصحية الى مضكلات الفلسفة والمذاهب السياسية .

وخير مثال على هذه البرامج « مجلة الاطفال العالمية » ، ويخصص الاتحاد السوفيتي سبع ساعات في اليوم على شبكاته المختلفة لبرامج الاطفال وتستهدف هذه البرامج معاونة الآباء لابتنائهم الصغار على التعرف على العالم المحيط بهم وتتضمن البرامج نشرات الاخبار الصباحية والدروس الانجليزية والفرنسية والالمانية والروسية وقصص القبيري والاحاديث والبرامج الموسقة .

اما رومانيا التي تذيع ٢٢ ساعة في الاسبوع للاطفال والشباب الذين تتراوح اعمارهم بين الخمس سنوات والعشرين سنة فتتضمن برامجها نشرات الاخبار والحفلات الموسيقية التي تعجها فرقة مكونة من ١٨٠ طفلا كما تتضمن البرامج ما يعرف باسم « السفينة الصاروخية » التي تحقق مرونتها الانتقال في المكان والزمان لكي تقدم مجالا واسعا للحقائق والافكار كما تتضمن البرامج المناقشات والفقرات الترفيهية، وبالانسية للتلفزيون قد لاحظت اكثر الدول ان الطفل يتقبل بطريقة سلبية البرامج المعدة له والتي تستولي على كل حواسه وتدعوه لان يلقي بكتبه ولعبه جانبا ولتجنب ذلك تعمل البرامج على تشجيع الاطفال على الاشتراك في بعض الانشطة فيطلب من صغارهم رسم الصور أو تقفد الاخطاء الموجودة في الصور التي تعرض في البرنامج ، اما الاطفال الاكبر سنا فيجيبون على الاسئلة التي توجه اليهم ، وتستهدف البرامج عموما الانتقال بالاطفال من المشاهدة السلبية للعمل الابداعي الذي يقومون به بعد انتهاء البرنامج .

ويقترح بعض الباحثين ان يحدد الأباء كمية



كمال رستم

## برامج الاطفال بالاذاعة والتلفزيون

بقلم كمال رستم

\*\*\*

يفرق رجال الإذاعة والتلفزيون بين نوعين من برامج الاطفال ، بين ما يسمى ببرامج خارج المدرسة وبين ما يعرف باسم برامج داخل المدرسة ، وهذان النوعان من البرامج يدوران حول محورين اثنين هما محور الترفيه ومحور التربية او التعليم والاختلاف بين النوعين هو اختلاف في الكم فقط أي في حقل كل نوع من البرامج من هذين المنعصرين بحيث تخرج برامج داخل المدرسة وقد غلب عليها عنصر التربية والتعليم ، وتخرج برامج خارج المدرسة وقد غلب عليها عنصر الترفيه .

ولما كنا سنقتصر في مقالنا هذا على النوع الاول من البرامج فسوف نلم بآدى ذي بدء المامة سرعة ببعض القواعد او بالبادئ التي يلتزمها اذاعيون في التخطيط لهذا النوع من البرامج ويلزمون بها الكتاب الذين يكتبون لهم ثم نتلخص بعد ذلك في بعض الإذاعات العالمية .

فمن المبادئ التي برأعونها في هذا النوع من البرامج ما يلي :

- إعطاء أكبر قدر من الارسل لبرامج الاطفال لتفلية مفردات البرنامج الترفيحية والتربوية .
- تحديد جامعات الاعمار التي توجه اليها فقرات

وهكذا يستهدف البرنامج تشجيع القراءة الجيدة والتعريف بالشعائر في مجالات العلوم والفنون والآداب بغرض توسيع دائرة اهتمامات الطفل وافتتاحه على التجارب الإنسانية في أوجه الحياة المختلفة .

**وبرنامج « ساعة الطفل »** بذاع في الفترة من ٦-٥ مساء وهو برنامج متنوع يتضمن روايات المغامرات وقصص الفيري والسير والتراجم كما يتضمن مسلسلات معدة من الروايات الكلاسيكية من أمثال « ديفيد كوبرفيلد » « وجزيرة الكنز » « وايفغو » « وهكلييري فيمن » و « وبني الهزة » و « الريح في الصفصفا » وغيرها ، كما يتضمن البرنامج الأحاديث القصيرة عن الحيوانات والموسيقى والرحلات والهوايات .. الخ والموائد المستديرة التي يوجه فيها الأطفال الأسئلة التي الخبراء في بعض التخصصات وهذا كله بالإضافة للفايز والمسابقات التي تستهدف تشجيع النشاط الفردي في ميادين المعلومات العامة والرسم والكتابة .

وجدير بالذكر أن الفانزين في هذه المسابقات يمنحون شهادات جدارة لا المكافآت المالية والجوائز .

وبسبب هذا التنوع في البرنامج أنه موجه إلى الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين الرابعة والأربعة عشر عاماً . ويتقسم برنامج كل يوم إلى عدة أجزاء يوجه كل جزء منها إلى مجموعة أعمار بعينها بحيث يتحقق على مبدى الأسبوع خلية كل مجموعات الأعمار عدة مرات .

### تلفزيون الأطفال في البي. بي. سي

تؤمن « البي. بي. سي » بأن مشاهدة التلفزيون لا تشكل في حد ذاتها خطورة لكن الخطر يكمن في أن تحل المشاهدة الأكثر من اللازم للتلفزيون محل القراءة الجيدة أو الأنشطة الصحية للأفراد والجماعات . ولا خلاف في أن بعض البرامج تضر بالأطفال فضلاً أو في القليل تؤدي إلى المشاهدة السلبية أو غير الناقدة ، ولندارك هذه الاخطاء استخدمت البي. بي. سي امکانيات الهائلة للوسيلة لتقديم خدماتها المساعدة للأطفال .

وقد اذاعت البي بي سي برامجها التلفزيونية للأطفال لأول مرة سنة ١٩٦٦ وعندما أمكن الحصول على مساحة أكبر للاستديو وعلى توفير زمن أكثر للإرسال ابتداء من عام ١٩٥٠ زاد الوقت المخصص لبرامج الأطفال من ساعة في الأسبوع إلى ساعة في اليوم ومنذ ذلك الوقت والفترة من ٥ - ٦ بعد الظهر المخصصة لبرامج الأطفال لا يمكن الجور عليها حتى أن الأحداث الرياضية الكبيرة تقطع إذا تجاوزت الساعة الخامسة .

والبي بي سي تتيح برامجها لصفاء المشاهدين الذين تتراوح أعمارهم بين سنتي الحضنة وأواخر سني المراهقة . والجمهور هنا يقسم إلى جماعات أعمار خمس

المشاهدة التلفزيونية وإن يختاروا لأنهم البرامج المناسبة لهم ، ويقترح البعض الآخر من الباحثين ألا يسمح الآباء لابنائهم بمشاهدة البرامج التي تتفاد بعد الساعة الثامنة مساء وهي الساعة التي يجب أن يخلد فيها الأطفال إلى النوم .

أما التلفزيون الألماني فتعمل برامجه على حث الأطفال على حل الالغاز وعمل الأشغال اليدوية وأجراء التجارب الكيميائية ، كما يدفعهم إلى الاشتراك في الأنشطة الثقافية والفنية والجماعية . وأحدى الطرق التي تؤدي إلى تحقيق هذه الأغراض أن يشترك في البرامج الفنانون والشعراء والكتاب الصغار .

بينما تحاول برامج التلفزيون البلجيكي أن تجعل الأطفال يبتغون ويرسمون ويرقصون ويعزفون الموسيقى كما تحثهم البرامج على الاشتراك في الصناعات اليدوية .

وفي بعض البلاد الأوروبية يشترك الأطفال في البرامج الإذاعية والتلفزيونية كمذيعين وممثلين ومغنين ولأعين ... الخ .

أما هيئة الإذاعة البريطانية « البي. بي. سي » فيهدف برنامجها الأساسي للأطفال والمدرود باسم « ساعة الأطفال » إلى الترفيه عن الأطفال وهدايتهم إلى القراءة الرشيدة واستشارة اهتماماتهم المختلفة وأصيل مبادئ الدين في قلوبهم .

وتوجه البي. بي. سي برامجه إلى الأطفال بمجموعات أعمارهم المختلفة على مدار الأسبوع ابتداء من يوم الاثنين وانتهاء بيوم الجمعة من الساعة الواحدة والخمس وأربعين دقيقة موعد إذاعة برنامج « أستمع مع الأم » . أما يوم السبت فتذيع فيه « البي. بي. سي » في نفس الموعد برنامج « أستمع يوم السبت » وبرنامج أستمع مع الأم بذات ألسي أذاعته في سنة ١٩٥٠ ويتضمن البرنامج الموسيقى والأغاني وقصة تقرأها مذيعة مدربة على التحدث إلى الأطفال .

والبرنامج كما يتم عليه اسمه مدد للطفل في سن الحضنة حيث يحتاج في هذه المرحلة من عمره إلى إرشاد البالغين له .

وفي بعض فترات المساء يذيع « البي. بي. سي » فقرات تعليمية إضافية للمراهقين . أما برنامج « ساعة الطفل » فيستهدف الترفيه لا التربية والتعليم والسبب في غلبة جانب الترفيه عليه أن جمهور الأطفال في الساعة الخامسة مساء موعد ابتداء البرنامج « يكون ما يزال قريب العهد باليوم المدرسي كما أنه تكون في انتظاره فترة مسائية مليئة بالواجبات المنزلية » ، ومع ذلك فالبرنامج تروي من حيث محاولته استثارة خيال الطفل وتنمية مكانته الإبداعية وذلك بنقله من الاستماع البليبي إلى الاشتراك الإيجابي في المادة المذاعة .

مختلفة لكل منها برامجه الخاصة ، وهي جماعة الاطفال في سني الحضنة وجماعة الاطفال من ٥ - ٧ سنوات ، وجماعة الاطفال من ٨ - ١١ سنة ، وجماعة الاطفال من ١٢ - ١٥ سنة وجماعة المراهقين التي آخسر مراحل المراهقة : خمسة ايام من كل اسبوع من الساعة ٣ والدقيقة ٤٥ الى الساعة الرابعة تذاغ برامج اطفال سني الحضنة وكل يوم من الساعة ٥ الى الساعة ٦ مساء يذاغ برنامج الاطفال الرئيسي « ساعة الاطفال » ، وهذا البرنامج موجه لمجموعات الاطفال من ٥ - ١٥ سنة ومن وقت لآخر في الساعات المبكرة من الليل تذاغ البرامج الموجهة للمراهقين في اواخر سني المراهقة وتصل هذه البرامج في مجموعها الى ١٧٪ من الوقت المخصص لتلفزيون البي بي سي وهي اعلى نسبة زمنية تعطىها الي بي سي لاي نوع من انواع البرامج .

وفي سبتمبر سنة ١٩٥٠ أنشئت في البي بي سي ادارة منفصلة لبرامج الاطفال بلغ عدد العاملين فيها ٢٥ شخصا وهذا العدد الكبير من العاملين يعكس التخطيط الواسي والثاني لبرامج الاطفال . ولا شك ان الي بي سي تضع في اعتبارها الاول سلامة الطفل اثناء الاذاعة وفي اعقابها وهذا لا يمنع ان يكون الترفيه لا التربة هو الهدف المباشر للبرنامج وهنا كما في الراديو الجو السائد على البرنامج هو جو مسرح الطفل اكثر منه جو حجرة الدراسة . وفي جميع البرامج الموجهة للاطفال تفضل الي بي سي على القضاء على كل ميل سلبي /حجب الطفل للمشاهدة السلبية وابتعاد الدوافع التي لها هو اكثر من مجرد التحديق الى شاشة التلفزيون ، وتستخدم الي بي سي العديد من الحيل لاستثارة استجابات هذا الجمهور الصغير السن للبرامج اثناء الارسال وبمسده وتجرى المحاولات التقديرية للبرامج لدى الاطفال والتي يرجى ان تستمر معهم حتى مرحلة البلوغ ومن اهم البرامج التلفزيونية للاطفال في سن الحضنة برنامج « شاهد مع الام » و يذاغ في الفترة من الساعة ٣ والدقيقة ٤٥ الى الساعة ٤ بعد الظهر ابتداء من يوم الاثنين حتى يوم الجمعة كل اسبوع وهذه الفترة وقس عليها الاختيار لانها الفترة التي لا تنقطع فيها المشاهدة على جماعة الاطفال المقصودة فهي تاتي مباشرة بعد وقت قبولة هؤلاء الاطفال وقبل عودة الاطفال الاكثر سنا من المدرسة كما انها الفترة التي تسبق وجبة العشاء وهذا البرنامج كبرنامج استمع مع الام يقدم تجربة مشتركة يتقاسمها الآباء والابناء بدلا من اقامة حاجز تلفزيوني بينهم . ومن فقرات البرنامج اربعة استعراضات عرائس مصورة على فيلم هي :

- ١ - اندي باندي ٢ - ذي فلاوريوت مين ٣ - راج تبجان بوب تيل ٤ - ذي وودن توب .
- اما الفقرة الخامسة وهي وان لم تكن استعراض

عرائس الا انها مصورة ايضا على فيلم وفي سنة ٥٢ اذاع برنامج شاهد مع الام مسلسلات اخرى عبارة عن عرائس تتحرك بواسطة الخيوط منها « بيل اند بن » « ذي فلاوريوت مين » اما الاذاعة من الساعة الخامسة حتى السادسة مساء فهي خدمة تلفزيونية تامة للاطفال الذين تتراوح اعمارهم بين الخامسة والخمس عشرة سنة وفي معظم الاحيان ينقسم البرنامج الى ثلاثة اقسام لمجموعات الاعمار من ٥ - ٧ مساء ومن ٨ - ١١ ومن ١٢ - ١٥ .

فلاطفال من ٥ - ٧ تذاغ برامج العرائس والصور المحركة ومن اهم هذه البرامج برنامج « البطة مفن » الذي قدمته على الشاشة الصغيرة لأول مرة سنة ٥١ مقدمة برامج الاطفال آنتي ميلر وظلت تقدم هذا البرنامج بانتظام لحين وفاتها سنة ١٩٥٥ ولم يتوقف البرنامج بعد وفاتها .

ولقد أصبحت شخصية مفن شخصية قوية فسي بريطانيا كشخصية ميكي ماوس في امريكا . وتؤكد الي بي سي على البرامج التي تدفع الاطفال الى القراءة المستمرة حيث ان التوم هناك - كما في امريكا - يتوجسون خيفة من ان يري التلفزيون جيلا من الاميين ولذلك فان الادب الجيد يعرض عرضا دراميا في مسلسلات مثل قصص الف ليلة وليلة وقصص الاطفال الكلاسيكية مثل النساء الصغيرات والاميرة الجميلة والوحش ، وجزيرة الكنز وبلاضافة الى ذلك تنافس الروايات الاخرى في اعدادها لتفزيونيا وتبر التمثيلية قبل هاتين التسلخات لاجل الاطفال على قراءة النص في اصله وتذاغ ايضا تمثيلات مؤلفة خصيصا للاطفال وروايات المفارقات كما تذاغ برامج « اعملها بنفسك » ورسالة الكاميرا للاماكن المختلفة كمنامج الفحم والمصانع وحدائق الحيوانات الخ . وتذاغ ايضا بعض البرامج المصورة على افلام ومن اشهرها جريدة الاطفال التي تذاغ منذ سنة ١٩٥٠ والتي تعرض الاحداث الجارية والقصص ذات التشويق الانساني التي ظلت تذاغ من الي بي سي حتى سنة ١٩٥٦ حين حلت محلها الجريدة الاسبوعية للافلام التي سبقت الاشارة اليها والتي تشترك فيها ٩ دول .

ما تضمنه بعض قوانين التلفزيون من توصيات بالنسبة لبرامج الاطفال : وفي مارس سنة ١٩٦٠ اصدرت الي بي سي قانون العمل التلفزيوني الذي افرد قسما خاصا لبرامج الاطفال ومن التوصيات التي جاءت في هذا القسم الابتعاد عن المواضيع التي تصور مدم الاستغلال العائلي والخيانات الزوجية والاعمال الشريرة التي يسهل على الاطفال تقليدها . كما تضمنت التوصيات تجنب الاعمال الوحشية او في القليل عدم تأكيدها باللقطات القريبة وكذا عدم استخدام الاسلحة التي يسهل الحصول عليها كالمسدس والسيط والرجفات .

اما التلفزيون الامريكي فقد جاء به ان تربية الاطفال

## طائر الرعد

الى شاعر القاهرة في الارض العتلة سمح القاص

ويجيء الرد ...  
« لسا نحن » .

من فوق طير الرعد ينوح  
ما هذا ؟  
هل مات النسر ...  
واذا كان ...  
فلماذا لا يبكي قلبي الجروح ...  
هل جف النبض ...  
هل عقلت رحم الارض ... ؟

وينادي طير الرعد بصوت باله :  
« لا تقلق ...  
فالباب هو الباب  
وغدا ..  
.. يتركه الحجاب .  
وغدا ..  
سيمود الاحباب »

حسين علي محمد

القاهرة

فقاوا عين الشمس الحمراء  
فاختلطت في قاموس الكلمات الالوان  
اختلط الاخضر بالاحمر  
واختلط الابيض بالاسود  
وانا ما زلت  
اقف وحيدا بالباب  
ابحث عن اظلي الاحباب  
يا ويلي ..  
ضاعت مني الورقة ..  
فيها كتبوا العنوان ..  
لا ادري ان كان الباب الموصل قدامي ..  
.. ام باب غيره .. !

الظفر الاسود يبكي ..  
ادعاه فوق الهدب تمام ..  
لا ابصر شيئا ..  
واذق .. اذق .. على الباب الخشبي الموصل ..  
وانادي .. وباعلى صوت من اعماق الحزن ..  
يا سادة ...  
هل اتم ؟

والباليه وفي حركات هؤلاء واولئك وعلى تجنب الانفاذ التي تنطوي على التمييز المنصري .  
وبعد ، فهذا استعراض سريع لبعض القواعد او المبادئ العامة لما يعرف ببرامج الاطفال خارج المدرسة وتطبيقاتها في بعض الاذاعات الاجنبية لعلها ان تلقى بعض الضوء على هذا النوع من البرامج . وفي مقال قادم نتحدث عن النوع الثاني من برامج الاطفال المعروف ببرامج الاطفال لداخل المدرسة .

كمال رستم

القاهرة

تضمن اعطاءهم الاحساس بالعالم عموما ولمسا كانت الجريمة والنف والجنس تشكل جزءا من العالم الذي يواجهونه فان قدرنا مينا من العرض المناسب لهذا الجزء من العالم يساعد الطفل على التعرف على الوسط الاجتماعي المحيط به ولكن القاتون من جهة اخرى يؤكد على النمو الثقافي للطفل ، وعلى الترفيه الصحي وعلى القيم الاجتماعية والاخلاقية وعلى احترام الآباء والقاتون وتجنب جرائم خطف الاطفال ، كما يؤكد على مراعاة اللياقة فيما يلعبه المشتركون والمشاركات في الرقص



يقطع « التروالي باس » بطول رحلة عرفتھا مواصلات القاهرة . تبدأ الرحلة من صاحبة امبابية وتنتهي عند حسي العباسية او العكس . يتهاذى في مشيته وتلكا ، ويقف لاهو الاسباب . الساعة تتجاوز الساعة صباحا بقليل وليس بداخل التروالي موطن قدم . الكل ذاهب الى عمله او كليته ، علاوة على رواد المستشفيات الميسري . ادى بناطو التروالي الى ضيق شديد . البعض ينظر الى ساعته او الى ساعة جاره ، ويقلق للدقائق الباقية . بعض الركاب تطرف به الغضب واخذ يصب اللعنات على السائق وحمله مسؤولية التأخير .

— بسرعة يا اسطى ، تاخرنا ..  
— وآخر يزق :

— ما دام استلم عمله ، لا يهमे احد .. يسوف كما يحلو له . قرر السائق على الا يعلق كثيرا ، وان يكون هادئ الطباع ، حتى لا يتجشم مقبة الجدل الذي سرعان ما يلتهب ويتحول الى سباب وزعيق ، تمر السائق على هدوئه . وزق بمصيبة :

— الذي لا يعجبه ، ينزل ويركب « تاكسي » .. نحن نرتبط بمواعيد للقيام والوصول . راكب غاضب يرد عليه : — اتحاكنا ؟ . ام نركب حسب مزاجك ؟ . مرة اخرى يندفع السائق في الكلام :

— اركبوا مبكرا ، تتأخرون في بيوتكم فما ذنبى انا ؟ . تسري همهمة بين الركاب ودا على منطق السائق . تنتشر الهمهمة في أرجاء « التروالي » . يلتزم قليل من الركاب بالصمت ويؤثرون على ما عدهم من لغو غير مجد .

يقف « التروالي » فجأة . يهبط منه المحصل متوجها الى مطعم صغير . يشتد غضب الركاب . سيدة ملفوفة القوام تنهر جاراها :

— حاسب يا جدد ، اصغر نعلك . السيدة في الأربعين من عمرها . — حاضر يا ست . قدم شاب تضغط عن غير قصد قدم كهل . يصرخ الكهل في ضيق : — الا تاخذ بالك ؟ . يزق فيه الشاب : — الا ترى مسا نحن فيه من زحام ؟ . ماذا افعل ؟ . انت غاوي كلام .. اقول خذ بالك .. — يعني انا نرسل .. غلظت .. مالك تخرف ؟ . — انسا اخرف .. بسا شاب يا طائش ! .

## فوارغ

بقلم المهندس حسني سيد لبيب

يصوب الشاب سهام نظراته الى وجه الكهل وكأنه يتوعده :

— انا طائش ؟ . بالله العظيم اضربك ضربة يد تموت على طول .

— انت مجرم . — انت مجرم ؟ . طيب خذ ... ويهم ان يكلمه ..

لكن يد جاره تمنعه من ضرب الكهل . انها يد رجل رقيق الهندام ، تتدلى نظارة على اذنيه انه :

— حاسب ، كدت تضربني انا . واصلح مسن وضع نظارته في وضعها الطبيعي بمسد ان اهتزت



واوشكت ان تقع . يتسم رجل ضخم الجثة ، يتجلبب بجلياب ابيض ، ويقول : — اخو الشيطان يا كابتر . انه كفل والدك بالضبط . — انه قليل الادب . شيخ يقيق من تسبحاته على ما حوله ، ترتعش بسده المسكة بالمسبحة الكهربائية ، بهمهم فسي تار :

— استغفر الله العظيم .. استغفر الله العظيم ..

يرد الكهل على الشاب في ضيق : — اخرس ، يا شاب يا متهور ..

انا قليل الادب يا طائش .. ينظر الشاب الى من حوله وكأنه يلتمس منهم مساعدته في اذانة الكهل . قالت السيدة الملفوفة القوام :

— الصالح خير يا رجال ..

الصالح خير .. بهذا الكهل قليلا . ينظر الى السيدة نظرات عميقة ، فتبتسم له وتقول في طيبة خاطر :

— تحمل انت ، انه في سن ابك .

— المصالح كريم يا ست . يتناقش الرجل الرقيق الهندام مع الرجل الضخم الجثة حول ما حدث ، وكان لكل منهما وجهة نظر ...

— يا معلم الموضوع تافه ولا يستحق كل هذا الكلام .

— كله تسالي ، وتضيق وقت . لكن تحدثت تناقشات كبيرة

بسبب هذه الفوارغ . بصمت المعلم قليلا ، ثم يقول في انبساط واربعية :

— لا تحمل هما ، كل مقدرة ولها حلال . الرجل من بلدنا ، والشاب من بلدنا .. يعني من لحمنا ودمنا .

— كلامك حلو يا معلم ..

— محسوك المعلم حميدو ، صاحب محل جزارة « الايمان » .

— شترفتنا يا معلم حميدو . وانا

## دمشق

دمشق انتظارك يرف سناه  
دمشق احتمال نعيش عليه  
دمشق .. لقد الجعنا الدروب  
وعز الوصول الى السورد

ستون مفت ايها الراطون  
وقفا .. لقد ملنا الانتظار  
وضاق بنا السعي المقصد

دمشق .. الا تسمعين ! احطيني  
فاتي واباك شلو حزين  
كلانا يحزن الى موعد

ويقتات مني ترقب وعد  
ينام على جفني السهد

سلافة الماري

دمشق

مدرس لغة انجليزية .

— أهلا وسهلا ...

صمت المعلم قليلا ثم قال :

— أنا لي ابن في الإعدادية ، لكن

غاوي شيطنة وعفرة .

انتقل حديثهما الى ابسن المعلم

حميدو وأهماله للدراسة .

انهكت السيدة الملقوفة التواء

في حديث مع رجلين بجوارها حول

ما حدث . لكل من الثلاثة وجهة

نظر . لم تلتسق وجهات نظرهم .

السيدة ترى أن الموضوع بسيط

وتافه ، وأحد الرجلين يمتب على

الشباب تهوده على من هو في مثل

سن أبيه ، والآخر يلوم الكهل فقد

كان من الممكن انتهاء احتدام النقاش

بكلمة حلوة .

تجح ركاب « التروالي » في

تبادل وجهات النظر فيما بينهم ،

وتضيق الوقت في تحليل ما حدث

وكأنه أمر ذو جلال . تناهت الى

اذن السائق يضع كلمات متناثرة ،

فأدلى بدلوه الى اقرب راكب يقف

الى جواره :

— يمكن تلافي الخطأ من البداية .

يعني لو الشاب اخذ باله واحترس

في مشيته وسط الركاب لانهى

الامر ، لكن الركاب لا يراعون

النظام ، ويموون الفوضى والهرجلة ،

ثم ان ...

أفاق من حديثه الطويل على

صوت صفارة المحصل فأدرك أنه

تجاوز المحطة . سمع صوت سيدة

تصرخ من الباب البعيد بأقذع

ألوان السباب للسائق والمحصل

وهيئة النقل .. يعلق السائق على

نورة السيدة بكلمات هادئة :

— معذورة .. لازم تشتم وتزق

.. لكن والله العظيم أنا تجاوزت

المحطة لأجل خاطر كسم ، فانتسم

تريدون ان تصلوا الى أعمالكم فسي

أقرب وقت ..

أصوات تهمهم :

— متشكرين يا أسطى .

أصوات أخرى تعلق :

— الاصول اصول ، ويجب

الوقوف عند كل محطة .

ما يزال الحظيعة عن الشباب

والكهل والاحتلام الذي نصب بينهما

هو شغل الركاب الناشئ . وقد

انطفوا منه الى احاديث بعضها عام

وشامل والآخر خاص ذاتي . تعارف

البعض أثناء النقاش . ونسي اغلب

الركاب قلقهم من التأخير ، وغرقوا

في مناقشات حامية أو هادئة .

الشباب المقتول المضلات يخرج

علبة الدخان ويقدم لفافة للكهل :

— تفضل ..

— متشكر يا ابني .

— والتبني تأخذ .. أنا كنت

أضحك ، أنت زعلت مني ؟

— أبدا .. أنت كاذبي .. ولا يمكن

أزعل من ابني .

— طيب تفضل سيجارة .

يعد يعدة المروقة ويتناول

واحدة . يشعل الشباب اللغافتين

وينفث الاتان الدخان في الهواء .

يأخذ المعلم حميدو بطاقة من

المدرس . ويتفق معه على إعطاء

أبيه دروسا في الإنجليزية . انسبط

المعلم لتعرفه على مدرس وأعتبر

ذلك غنيمة لا تقدر بمال .

الشباب المقتول المضلات يهيم

بالنزول ، يقول للكهل مبتسما :

— تفضل معي ..

— متشكر .

أخترق بجسمه الكتل المتراسة

المتضافطة عند باب السلم . نزل

الشباب من التروالي بعد جهد كبير ،

بينما الكهل مما يزال يشد أنفاس

الدخان ، وما يزال التروالي يتهدى

في مشيته ، ومما تزال أصوابع

الركاب تتناثر في أماكن متفرقة :

— الشاب متهور ، وليس عنده

ذوق .

— كان ممكنا ان يتسامح الكهل

.. إلا يعرف ان الزحام هو السبب؟

وتبدلت تلويعتان بين الشباب

الواقف على أفريز الشارع وبين

الkehل المحسور وسط الكتل البشرية

داخل « التروالي » العجيب .

هشني سيد لبيب

القاهرة

## صالون الفن والثقافة

أقيمت في احتفال صالون الفن والثقافة بجمعية الشبان المسيحية بالقاهرة في عيد ميلاده الحادي عشر ٨ - ١٢ - ١٩٧٠

أي عهد من الوداد الصريح قالتم بين أحمد والمسيح  
منذ فجر الزمان ، يشرق بالحب ، ويدعو إلى العلى والطوب  
يجمع الراشدين في ساحته عبقري البيان والتوضيح  
دعوة الله للعباد جميعاً ومشاب الدعاء والتبجيل  
ومنازل العقول ، يفضي إلى النور ، ويهدي للحق بعد جهل  
ومقام الطموح في طب العلم ، وتشبيد عاليات المروح

بعث الرسلون بالآي تنسرى وأرادوا مجبسة ، فابنينا  
حلوا آية السلام النبا جاء عيسى بشفي المريض .. وجئنا  
جاء يهدي العقول أحمد .. لكن هؤلاء الشذاذ .. حلوا فلسطين .. فسالت بياض مسفوح  
واحتوا في شريعة الله ظلمنا وأستباحوا مدينة القدس .. والله  
ليتهم أفرقوا ببركة فرعو لاستراح الزمان منهم ، وما كنا  
إين من موقف الكليم على الطو

من وصايا السماء .. أن نرسل القو وافن الشباب في عهدنا الحا  
بين سوء التمييز .. أو نورة الهيئز .. أمسى يسير سير الكسح  
وهي دعوى الاتحاد .. في الزمن الفا بر .. تلفت في جديد المسوح  
ونجاة الشباب في الدين والأخلاق .. عوداً إلى الطريق الصحيح  
هكذا بنصح المشيب .. ويدعو لا يبالى بعرض ، أو مشيح  
ويغيب البيان والشعر والحكمة .. بالشرق الجميل الصبوح  
وتغنى الألحان من كل معنى فيه بعث الهوى ، ورد الروح  
ليعود الربيع ، يعشق بالور د ، جميلاً على الربى والسفوح

ها هنا تطلب الثقافة والفن .. ويرجى بلوغ أمر دجيج  
ها هنا ينشد التسامح والحرب .. بسام من الخصال مليح  
فوق عال من المناير حر وعلى مقعد ، وثير ، مريح  
تتقي الصفة الجيلة في الصا لون ، والشعر في مقام المبح

مصر الجديدة  
عاصر محمد بخيري  
عضو لجنة الشعر  
بمجلس الاعلى لرعاية الفنون

# ابن الأحمر

بقلم الدكتور فؤاد جاور حداد  
من « العروة الوثقى » في لندن

\*\*\*

العربية فقد كان يرى المدن العربية تتدهى وتسقط واحدة تلو الأخرى دون أن يستطيع لذلك دفعا . وكانت رقعة المملكة العربية تنكمش شيئا فشيئا يوما بعد يوم والتجار الجارف يتدفع قويا لجرف ما بقي من الثروات العربي في اسبانيا ولم يبق ثمة اي أمل في إنقاذه . ولذلك كان العرب في تلك الآونة يرتون المدن التي تسقط رثاءهم لمفئود عزيز لانهم كانوا يعرفون انها لن تعود ابدا اي انها انتقلت الى عالم آخر وان شخصيتها او روحها العربية قد انسلخت عنها وغادرتها الى غير رجعة . وقد احسست انا بذلك عندما زرت المدن العربية الاندلسية مثل غرناطة واشبيلية وقرطبة فتسمرت بان هذه المدن لها شخصيات أخرى غير ما كانت عليه وان تلك المدن قد فارقتها الروح العربية التي كانت لها من قبل .

رأى ابن الأحمر ان العرب في شمال افريقيا أمسوا بعد زوال الدولة الموحدية متوحلين بانفسهم وانقساماتهم وتفرق كلمتهم لا يتحدون على مساعدة الاندلس بأي شكل من الأشكال وعرف ابن الأحمر ان عرب الاندلس لا يستطيعون رد السيل الإسباني الغرم دون مساعدة قوية من شمال افريقيا فماذا هو صانع والعال كذلك ؟ هل يفتسلم حقنا للدماء ام يحارب حتى القنا والفناء في هذه الحالة امر لا شك فيه ، وكان من امراء الاندلس من اختار الحل الاول وكان منهم من قرر المقاومة الانتحارية الى النهاية . وای ابن الأحمر ان لا فرق بين الفريقين في النتيجة النهائية اذ كلا الفريقين ينتهيان بالتنازل الأمّة الاندلسية . وحارب ابن الأحمر ضد الانسان في مواقع عديدة ولكنه رأى نقاب فكره حلا ناكثا لم يفلح اليه أحد من قبل وفهم بكل شيء من اجل تحقيقه ذلك هو ضمان بقعة عربية على السرب نقطة من الشاطئ الافريقي وانتظار الفرصة السانحة عندما يشتد ساعد اخوانه في شمال افريقيا فيتحذون ويأتون كما كانوا يفعلون من قبل زرافات ووجدانا طلبا للجهاد في سبيل الله ونشر كلمة العروبة ورفع راية الاسلام . ورأى ابن الأحمر ان يحافظ على مملكة غرناطة نيقيا عربية مهما كان الثمن فادحا املا في استعادته يوما ما وكأني به كان يقول لنفسه : « كما استطاع العرب متحدون ان يدخلوا اسبانيا ويفتحوها وكما جاء المرابطون وسددهم الواحدون من المغرب وابتوا اركانها فانهم قادرون ايضا اذا حفظنا لهم مركز جسر هنا ان يدخلوها مرة اخرى ويبدؤا صولة الامّة العربية وحضارتها . وما هي الا فترة من الزمن قد تطول وقد تقصر ولكنها آتية لا ريب فيها عندما تتحد شمال افريقيا تحت ظل حكومة قوية فنية وما علينا الا ان نحفظ لهم قسما عربيا من الاندلس يكون لهم نقطة نزول وبداية انطلاق جديد .

ولم يكن عند ابن الأحمر اي شك في ان دولة

كانت شخصية ابن الأحمر على جانب كبير من الطرافة والغرابة فقد كان ابن الأحمر بدون منازع ملك العرب والمسلمين في الاندلس ومع ذلك فقد رضي بان يضم مملكته الى مملكة اسبانيا فيصبح هو بالتالي ملكا على مملكته نيابة عن ملك اسبانيا ورضي ان يحضر (الكورتس) وهو مجلس اللوردات الإسباني باعتباره نبیلا من نبلاء الملك شأنه في ذلك شأن اي نبیل اسباني آخر يحكم رقعة أخرى من مملكة اسبانيا . وراه العرب انذاك انه خان الامّة ورضي بما رضى به حفظ لعرشه فقط ورفقة منه في ابقاء نفسه واسره في مناصب الرئاسة والحكم . ولكن لننظر الآن بعد سبعة قرون من ايام ابن الأحمر الى شخصيته على ضوء التاريخ والتحليل العلمي فهل نرى فيها ملكا عربيا خائنا للامانة التي وضعت حول عنقه ام نرى رجلا محتكا رضي بالانحناء امام السلطة حتى لا ينكسر فتتكسر معه الرسالة التي حاطت ليدبرها .

اسمه محمد بن يوسف ولا يبرك آخر معرفة القيدة لماذا تلبّ بابن الأحمر والثابت انه ليست هناك علاقة بين هذه التسمية وبين قصر الحمراء الذي كان مقر سكناه الرسمي في غرناطة والثابت ان القصر تسمى بالحمراء نسبة لابن الأحمر ولكن هذا غير صحيح لان قصر الحمراء كان موجودا ومعروفا بهذا الاسم قبل ابن الأحمر والأرجح ان القصر تسمى بالحمراء لان حجارته حمراء وان محمدا بن يوسف تسمى بابن الأحمر لانه كان احمر اللون ، او لان والده كان كذلك . ويطلق اسم ابن الأحمر على عدة ملوك وبمباراة ادق على كل ملك من ملوك العائلة النصرية التي حكمت مملكة غرناطة البقية الباقية من مملكة الاندلس العظيمة وبصوب احيانا معرفة القصد بان ابن الأحمر من قراءة بعض المراجع ولا نعرف ذلك الا بمراجعة الفترة التاريخية ومعرفة الملك الذي كان يحكم في تلك المدة بالذات .

ولد محمد بن يوسف اول ملوك العائلة النصرية في ارجونة قرب مدينة جيان وذلك عام ١١٦٨م وينسب الى اشرف البيوتات العربية الاندلسية اذ يرجع نسبه الى سعد بن عبادة سيد الخزرج واحد اكابر الصحابة فهم بذلك من ارقق البطون العربية .

عاش ابن الأحمر في فترة حورية من تاريخ الاندلس

المغرب يستقل من عثاوها وتنهض من كبوتها ولهذا فإن أهم شيء بالنسبة إليه كان المحافظة على عروبة مملكة غرناطة وهي أقرب تنقلة إلى الشاطئ الأفريقي مهما كان الشئ فادحا .

ودفع ابن الأحمر للملك الإسباني مقابل عروبة مملكة غرناطة ثمنا فادحا جدا إذ تنازل عن مناطق شاسعة كانت تحت حكمه ورضي أن يدفع جوية سنوية ضخمة كما وافق كما قلنا سابقا على أن يكون نبيلًا من نبلاء الملك الإسباني يحكم غرناطة باسمه كباقى الأقطاعين الأسبان وبعد الملك كثيره من النبلاء الأسبان بما يحتاج إليه من رجال وعتاد . وجاء الامتحان الأكبر لابن الأحمر والمحنة النفسية العظمى عندما طلب منه ملك إسبانيا أن يمدد بالرجال والعتاد لفتح أشبيلية وهي أكبر الحاضرات الأندلسية في ذلك الحين ورضي ابن الأحمر أن يفعل ذلك إذ لم يكن له بد من الرضى فأرسل جيشه ووفد معهم على حصون أشبيلية يساعد الأسبان على احتلالها وإخضاع أهلها العرب والقضاء على عروبتهم وإسلامهم . ولا شك أنه سمع القصائد الكثيرة التي كانت تنظم آنذاك لرفع المعنويات لدى سكان أشبيلية وحضهم على الجهاد إذ كان ابن الأحمر يحب الشعر والأدب ويصحب على المرء أن يتصور مدى الأسى الذي كان يعمل في قلب ابن الأحمر وهو يحارب أولئك الذين كان قلبه معهم ولا شك أنه استمع إلى هذه الأبيات التي قيلت لشعبه أشبيلية في تلك الفترة العسيرة من تاريخ أهلها العرب : يا مشر العرب الذين توارثوا شيم الصبية كبريا عن كاسر أن الإله قد أشرى أبواكم بيموا وبهتكم وفاء المشتري اتهم بئتهم ركنتم للتمعضوا ذلك البناء بكل لبن أسمر وعاد ابن الأحمر من أشبيلية منتصرا ولكن حزينا جريح القلب منكس الرأس فقد انتصر فعلا ولكن على أبناء قومه ودينه وعاد ظالرا ولكن في مساعدة الأسبان على أن يحتلوا مدينة من أعرق المدن الأندلسية عاصمة المتمد وقصبة الخلافة الموحدية . ودخل غرناطة وهو لا يعرف كيف سيستقبل أهلها وسار في شارعها الرئيسي يمتطي صهوة حصانه متوجها إلى قصر الحمراء والناس مصطفون على الجانبين ينظرون إليه في سكون رهيب دون أن ينبس أحدهم ببنت شفة وأطلت عليه النساء من التوافد البيضاء وشرفت المنازل وأسفلحتها والجميع يحدقون به وبجنته وهم حيارى مبهوتين لا يصدقون أن ما فعله ابن الأحمر حقيقة وليس خيالا .

وفجأة صاح واحد من الناس ساخرا « هل غلبتهم يا ابن الأحمر » فلهز ابن الأحمر رأسه خجلا وتمتم : « لا غالب إلا الله - لا غالب إلا الله » وأصبحت هذه العبارة رمز عائلة بني الأحمر نراها اليوم منقوشة في كل مكان من آثار غرناطة لا سيما في قصر الحمراء . ولعل ابن الأحمر نفسه وبعضا ممن كانوا ينظرون

إليه واجبا إلى غرناطة قد تذكروا في تلك الآونة أول مرة دخل فيها ابن الأحمر غرناطة ، كان ذلك في أواخر شهر رمضان من عام ١٢٢٨ ميلادية بعد وفاة ابن هود عند ذلك أعلن أهل غرناطة طاعتهم لابن الأحمر وأرسلوا يستمعونه فسار إلى غرناطة ودخلها عنتمغيب الشمس وكان يرثي ثيابا خشنه وحلة مرقمة ونزل بجاسع القصبة وأم الناس لصلاة المغرب ثم خرج من المسجد إلى قصر باديس والشموخ بين يديه ونزل فيه مع أهله وبدا أصبحت غرناطة حاضرتة ومقر حكمه .

ولم يكن ابن الأحمر يستطيع أن يقول لشعبه أن أشبيلية كانت ستسقط حتما مهما فعل ابن الأحمر من أجلها ومهما كان موقفه منها فالجميع العربي حتى في ذلك الحين كان يفعل ويتصرف بوحى الغلبة أكثر من وحي المنطق والعقل . واتفق ابن الأحمر مع الأسبان على عشرين سنة من السلم كان أهله فيها أن يقوى دفاعه وبيت أركان مملكته ويصله العون من عرب شمال أفريقيا . وهذا ما حدث بالفعل إذ بعد انقضاء عشرين سنة قويت فيها مملكة غرناطة قوة عظيمة خاض ابن الأحمر بعدها عدة معارك مع الأسبان قصد منها أن يعرف مدى قوته من قوتهم فوجد نفسه ليس ندا لهم فاشترى منهم عشرين سنة أخرى من السلم مقابل تنازله عن مساحات أخرى من مملكة غرناطة .

وعلى إثر هذا التنازل الثاني كتب الشريف الرندي قصيدته المشهورة في رداء الأندلس قصد منها أن يستصرخ المسلمين في شمال أفريقيا ويستغيت بهم لنجدة أخوانهم في ما بقي من الأندلس وهي قصيدة طويلة مشهورة لعل الأبيات التالية منها تعبر عن صريخه ونشده :

يا داهين ودا البحر في داهة لهم باوطنهم عز وسلطان  
هل جاءكم نيا من أهل اندلس لقد سرى بدهيت القنوم ركبنا  
كم يستغيث بنا المستغفون وهم قتلوا وأسرى فما يترأسنا  
ماذا التناطح في الإسلام ويحكم واتسم يا عبد الله الحسنان  
وكان الشريف الرندي شاعر البلاط عند ابن الأحمر وله فيه قصائد مدح - وأكتب ابن الأحمر على تقوية مملكته وكان يبلغ عدد سكانها آنذاك حوالي ستة ملايين نسمة وكانوا في الغالب من أهل العلم والصناعة وعلى جانب كبير من الحضارة والثقافة ذلك لأن سقوط البلاد الأندلسية الأخرى في يد الأسبان جعل سكانها من عرب ومسلمين ينزحون إلى مملكة غرناطة ويتخذونها ملاذا لهم وقد وصف ذلك المؤرخ عبد الله عنان فقال :

« لقد كانت تلك الرقعة العربية الباقية من مملكة الأندلس العظيمة تجم يذوي الصنائع والعلوم والفنون واستطاعت غرناطة في ذلك الحين أن تعيد ولو على نطاق ضيق عظمة الأندلس وتحفظ تراثها الضخم لمدة مائتين وخمسين سنة أخرى » .

رحمك اني من ودايك افرق  
فبكى لهول الشيب مني المرق  
ما عاد فيه دم الهوى يتدفق  
لي حسنها ابدا وعي النطق  
ما زلت اهوى الغايات واعشق  
ومعزق بردي فكيف اصدق  
ومضت صروف الدهر في تزيق  
والصحب كلهم هناك تفرقوا  
وهوى على ساح النضال البيرق

ما بين زاهرة الرياض يزرق  
هيفاء يخجل من شداها الزنق  
كالبخر يتزله الفرس فيفرق  
وعلى خصم الشوق تاه الزورق

خليل خليلي

لم يبق لي قلب يحب ويضيق  
ذهب الشباب بكل زاهر عهد  
والغافق الدوار جف وتينسه  
ذبلت ازاهير الفرام ولم يعد  
فاذا شكوت فهل اصدق اني  
والغايات يردن يرد شيبه  
اكل الزمان على مطارف همتي  
فتركت معتزك النضال مهشما  
وخسرت معركة الشباب جميعها

ولانت كالمصفور في رق الصخر  
فتسن كمخضل الريح وقامة  
فاليك عني فالجمال يروغني  
كيف العبور وما عرفت سباحه

دمشق

وحياة من الدعة والسلام .

توفي ابن الأحمر ( الاول ) في ديسمبر عام ١٢٧٢م على اثر سقوط من جواده فحمل جريعا الى القصر وتوفي بعد ذلك بأسبوعين وقد قارب الثمانين من عمره وكان يعرف بالشيخ ويلقب بأمير المسلمين ويصف لنا لسان الدين بن الخطيب محمد بن الأحمر فيقول : « كان هذا الرجل آية من آيات الله في السداجة والسلامة والجمهورية جنديا ثغريا شهما ايدا عظيم التجلد رافضا للذمة والراحة مؤثرا للتشفي متبليا بالقليل بعيدا عن التصنع شديد الزم مهروب الاقدام محتقرا للعظيمة مصطنعا لاهل بيته حاميا لقرابته واقربائه وجيرانه مباشرة للحروب بنفسه يلبس الخشن ويؤثر البداوة » . لا شك انه لولا ابن الأحمر الذي اعتبره الكثيرون في مصره خائنا لامت له دام الحكم العربي في الاندلس مائتين وخمسين سنة أخرى وصلت فيها الحضارة الاندلسية اوجها من الرقي والرفعة . ولو احسن خلفاؤه التصرف وتعلموا من دوائه واخلاصه لتوسعت مملكة غرناطة او على الاقل لبقيت هرية الى وقتنا الحاضر .

فؤاد جيور حداد

لندن

ذلك لان الحلم الذي كان يحلمه ابن الأحمر قد تحقق بعد وفاته بستين اذ قامت في شمال افريقيا دولة بني مرين الفتية على انقاض دولة الموحيدين واستجاب سلطانها ابو يوسف المريني الى نداء وصريخ الاندلس وكتب الى ابن الأحمر « الثاني » يقول : « انا لنرجو ان نصلكم بنفوس صلح جهرها وسرها ونقدم عليكم بما ييسر نفوسكم ويسرها ويطلع لها الفرح من الكاره ويلذهب صمرها فلنطلب نفوسكم برحمة الله وموتكم وتفرحوا بفضل الله وصونه ونحن قادمون عليكم في اثر هذا ان شاء الله ووعدا بوفاء بين الله على اعدائه » .

واشتبكت قوات غرناطة وحلفاؤها المرينيون من جهة مع قوات اسبانيا كلها مجتمعة من جهة أخرى في معركة حاسمة فاصلة انتصروا فيها انتصارا باهرا على الاسبان امداد الى الازدهار انتصارات الزلافة والارلوغيرها من ايام العرب المشهورة في الاندلس ، ومنذ ذلك الحين أصبحت اسبانيا تتهيب الدولة العربية في الاندلس وتخشى بأسها وسارعت بعض الدول الاسبانية الى عقد المحالفات العسكرية معها وعاد الامن واستتب الاستقرار في الاندلس وأمن الناس على ارواحهم واولادهم ومستقبلهم واصبحوا يطمحون الى مستقبل افضل

## رسل من السيارات

ويقولون عن السيارات التي تسير في صف مستقيم : رتل ( يفسح  
الراء وتسكين التأء ) من السيارات . والصواب : رتل ( يدع الراء  
والءاء ) من السيارات .

## رجالات

ويقولون : هذا من رجالات ( يفتح الراء ) العسرب المشهورين .  
والصواب : من رجالات ( بكسر الراء ) العرب . وهي جمع الجمع .  
والرجل ( وتسكين الجيم لغة ، مثلها الصاقلي ) عدة جموع هي :  
رجال ، ورجلة ( يفتح الراء وتسكين الجيم ) ، وأرجل ( يفتح  
الهمزة ) ، ورجلة ( بكسر الراء وفتح الجيم واللام ) ، ورجل ( يفتح  
الجيم والجيم وتسكين الراء ) ، أما رجلة ( يفتح الراء وكسر الجيم ) .  
فهي اسم جمع .  
ويصغر ( رجل ) على ( رجل ) قياساً ، وعلى ( رويطل ) على  
غير قياس .

## مرجوحة

ويخطئون من يقول : مرجوحة ، وهي صحيفة كالارجوحة ( بضم الهمزة  
وتسكين الراء ) . والجمع : أراجيح .

## مغل رجيح

ويقولون : فلان ذو مغل رجيح . والصواب : ذو مغل راجح ، أي :  
كبير ، وهو مجاز ، وفعله هو : رجع ( يفتح الأحرف الثلاثة ) ، يرجع  
( الجيم مثناة الحركات ) ، رجوحاً ( بضم الراء ) ، ورجحاً ( يفتح  
الراء والجيم ) ، ورجحاناً ( بضم الراء وتسكين الجيم ) .

## ترحم عليه

وقد اختلفوا في القول : ترحم ( يفتح الأحرف كلها وتشديد الصاد )  
عليه ، أي : القتل . رحمة الله عليه . فالصديقاتي ، والفرءاء ،  
والزبدي في التاج ، والفاسي في شرح التلأل ، والفريوز ابادي في  
الحيت ، قالوا : إن ( ترحم عليه ) غير فصيحة ، وزاد الفاسي قوله :  
إن قولنا : ترحم عليه ، نحن .  
أما الجوهري في صحاحه ، وابن منظور في لسانه ، والزبشري  
في لسانه ، والشيخ أحمد رضا في متن لفته فيجيزون لنا أن نقول :  
رحم عليه . وكلهم يوافقون على أن نقول : رحم ( يفتح الأحرف الثلاثة  
وتشديد الصاد ) عليه .  
لذا أرى أن استعمال الفصل ( رحم عليه ) أبليغ ، لفوزه بالجماع  
أراء علماء اللغة ، ولأن عدد حروفه يقل حرفاً من أحرف الفصل  
( ترحم ) ، وفي الإيجاز نالقة .

## تردد على المكتبة

يقولون : تردد على المكتبة . والصواب : تردد إليها . أي : جاءها  
الرة بعد الأخرى .

## رده منزله

ويقولون : رده منزله . والصواب : رده إلى منزله . راجع الآية ٨٨  
من سورة النساء ، والآية ٧٠ من سورة النحل .

## السرور

ويخطئون من يستعمل كلمة ( رد ) بدلاً من أزد ( يفتح الهمزة وضم  
الراء وتشديد الزاي ) ، وكنتا التكتين صحيفة ، وأما أرى أن  
تستعمل كلمة رد ( بضم الراء وتشديد الزاي ) ، لأنها أقل حروفاً .



محمد المنشائي

## اغلاط شائعة

### بقلم محمد العدناني

\*\*\*

### رليف

ويقولون : رجل رليف بالنسبة . ويقولون اسم ( رليف ) على الإبناء ،  
كاستاذي في كلية الطب الدكتور رليف أبي اللجج ، وكصديقي الأدبي  
الغفور له رليف خوري . وليس في اللغة العربية ( رليف ) ، بل فيها .  
رؤوف ورؤف ورالف ورلف وراف ( يفتح السراء فيها جميعاً  
وتسكين الهمزة في خاصها ) . أما فعله فهو :  
راف الله به يراف رافة ( يتسكين الهمزة ) ورافاً ( يفتح الهمزة ) .  
أو : رلف به يراف رافة ( يتسكين الهمزة ) ورافاً ( يفتح الهمزة ) .  
أو : رؤف به يرؤف رافة .  
قال ابن الأثيري :

فأسموا ينسي ، لا أيضاً لكم ذي خاتم ، صاله الرحمن محتوم  
( راف ) ، رحيم يامل البر يرحمهم مقرب عند ذي الكرسي ، مرحوم  
وقال جرير يمدح هشام بن عبد الملك :  
لنرى للمسلمين عليك حقاً كفل الوالد ( الرؤف ) الرحيم  
وقال كعب بن مالك التميمي :  
نطيع نينسا ، ونطيع ريساً هو الرحمن كان بنا ( رؤوفاً )  
وقد وردت كلمة ( رؤوف ) في القرآن الكريم كقوله مرات .

### ربيع الثنتي

ويقولون : ولد فلان في ربيع الثاني . والصواب : ولد في شهر ربيع  
الآخر ( بكسر الغاء ) . وقد التزمت العرب لغة ( شهر ) قبل (ربيعه)  
تمييزاً له عن ربيع الفصل . ونقول : هذا شهر ربيع الآخر ، ولا نقول :  
هذا شهر ربيع الثاني .

ويجوز أن نقول : أُرِذَ وأُرِذَ وأُرِذَ ( بضم الهمزة فيها كلها )  
ونسكن الراء في الأولى ، وضمها في الثانية والثالثة ، وتشديد الزاي  
في الثالثة ) ، وأُرِذَ ( بفتح الهمزة وضم الراء ) ، وأُرِذَ ( بضم الراء ) ،  
ورِزَ ( بضم الراء ولسكن التون ) .

وَرِزْقُهُ بِالْأَمَلِ

ويقولون : رزقه الله بالمال ، والصواب : رزقه الله المال ( مفتح اللام ) .  
 راجع الآية ٧ من سورة ( يس ) .

روستق قديميه

ويقولون : رسخ ( بتشديد السين المفتوحة ) قديمه في النحو ،  
والصواب : أرسخ قديمه في النحو ( محاز ) ، أي : أستهما .

أرسى له

ويقولون : أرسل له مالا . والعوالب : أرسل اليه مالا . راجع الآية ٧٢ من سورة المائدة .

1

- ١ - أرسله برسالة ، فتمتى : بئس اليهوديا .
- ٢ - أرسله على كذا : سلطه .
- ٣ - أرسل الشيء من يده : أطلقه .
- ٤ - أرسل الخيل في القارة واليمان : أطلق لها الامة .
- ٥ - أرسل الله فلانا عن يده ( معجل ) : خلّله .

فقد وشده

ويقولون : أصيب بالجنون فبعد رشده . أصيب بالصواب . أصيب بالجنون فبعد عقله ، أو به ، أو حياء ، لأن الرشده ( باسم السراء وتسكرين الثمن ) هو : تقيض اليه والتمثال ؛ أو : هو الإسقامنة على طريق الحق مع تصلب فيه ، ولا يستقيم المعنى إذا جعلنا التمثال ملائمة بالجنون .

الرسائل

ويقولون : ان اسم الشاعر العراقي الكبير هو معروف الرصافي .  
( يفتح الراء ) ، والصواب : معروف الرصافي ( بضم الراء ) ، نسبة  
الى الرصافة ، أحد شطري بغداد اللذين يفصلهما نهر دجلة <sup>6</sup> والكرخ  
هو شطر بغداد الآخر .

رویداد های

ويقولون : رصدت الحكومة مليون دينار لتسييد الطرقات . والاصواب : ارصدت الحكومة مبلغ كذا . اي : افقت لتسييد الطرقات مليون دينار . وفي الحديث : اني ارصدك ( يعني المهرجة ) فدين : بفتح الجيم . وفي اللهج : وفي الحسن بن علي ( يعني الله عنهما ) من ابيه : ما خلف من دنياك الا ثلاث مئة درهم كان ارصدها لثراءه خادم .

ومن معاني الفعل ( أَرَصَدَ ) :

- ١ - أرصد الحساب : انظروا واحصاء .
- ٢ - أرصد الرقيب : نصبه في الطريق .
- ٣ - أرصد له خيرا أو شرا : كافاه .

اما الفعل رصد ( يفتح الصاد ) يرصد ( بضمها ) رصداً ( يفتح  
الراء وتسكين الصاد ) ورصداً ( يفتح الراء والصاد ) ، فمعناه :

- ۱ - رسیده : نقد له وعلى طريقه ابوجه به .  
۲ - رسیده : ترقیه .

روایتی کتب

ويقولون : رخصتہ نشینتہ ، والہواب : ہنا نشینتہ ، او خصم لہا ،

لأن من معاني رخص ما يأتي :

- ١ - ربيع له من ماله : أعطاه .
- ٢ - ربيع التوى والحصى وغيرها من الياض : كسرها .
- ٣ - ربيع به الأرض : الفاء عليها يفتح .
- ٤ - ربيع التوس : أدخل في النطاق ، فشدت رؤوسها .

المقدمة

أذا رأى الناس امرأة في الشارع ، قالوا : ( مرصعة ) إذا كان لها  
 ولد ترصعه في البيت . ويقول معظم آمة اللغة ان هذا خطأ ،  
 والصواب ان تقول : ( مرصع ) . ولا يجيئون ان تقول عن الام ذات  
 الطفل المرصع : هذه مرصعة ، الا عندما تكون حمله تدعى في قم  
 طفلها .

ومن هذا قوله تعالى في هول يوم القيامة ، في الآية ٢ من سورة الحج ، التي ترد فيها كلمة « القرصة » ويقصد بها من يكون في حالة أوضاع قارىء ، تقطع ولها تدبج ، ولو قال ( مرشح ) بحذف التاء ، لكان المراد : التي من شأنها ومن غرائزها الإصرار ، لا أنهية تقاضية وقت التكلم فعلا ، أو في وقت محدد معين .

ويجيز تحاة آخرون أن تحذف الراء استحسانا من كلمة « مرعب »  
 أن أورد بها اثني من شاتها ، وبمقتضى طبيعتها الجسمية أن تكون  
 صالحة للتحاة ، ولو لم تزفوها فعلا ، وكذا المرأة النسوية للارتضاع ،  
 كالتي تطهده حرافة ، أو تستهز به ، ويجيزون أن نقول : « مرعبة »  
 أيضا ، ولكن حذف الراء عنه من السلي القوي وأبلغ .

الوعاء

ويقولون : فلان من الرعاع ( باسم الراد ) . وقد أجمع أئمة اللغة على فتح الراد ، أي : فلان من الرعاع ، وهم : سقطة الناس وعقلاءهم . وفي الحديث : <sup>١</sup> «إني أخاف عليكم رعا» ( بفتح الراد ) . الناس .  
والذي لا يمتنع التحري ، صاحب كتاب « التوقيف » : فسرا  
بفتح النون ، ( فتح التنين ذكر الميم ) بسن معذبه ، بالتوقيف سنة  
«<sup>٢</sup>» . ومع الرعاع - كالأراج - من الناس ، وهم الأراذل  
الضعفاء ، ومع الذين لا يؤمنوا .

وَأَمَّا اتَّصَحَّ بِاسْتِحْصَالِ (الرَّوْعِ) ، يَفْتَحُ الرَّاءَ وَفَتْحُهَا ، لِأَنَّهُ شَرِبَ بِحَدِيثِهِ مِنْ أَشْهُرِ أَجْدَادِ هَرَاةَ (بِخُرَّاسَانَ) وَلَعَلَّاهُ الْفَتْحَ فِيهِمَا ، وَلِأَنَّ الْعَامَّةَ فِي الْبِلَادِ الْعَرَبِيَةِ الْتَقَرُّوْنَ ، إِلَى زَيْلِهَا ، نَعْمَ الرَّاءُ ، وَلِأَنَّهَا مَزِيلٌ بِذَلِكَ فَتَحَ آخَرَى مِنْ الْحَبِيدِ الْتَقَرُّوْنَ ، الَّذِي تَرَكَ نَعْمَ اسْلَافَهُ ، الَّذِي سَلَخَ لِحْظَاهُمَا لِمَعَارِفِهِ مِنَ الْكَلِمَاتِ وَالْعُرُوفِ وَالْعَرَكَاتِ .

أما ملرد ( رفاع ) فهو : ( رفاعه ) .

أرقبيتي

ويقولون : ذار الأسد فلهمني . وقد جلد ( ابن الأعرابي ) في نوادره ، و ( كلب ) في الفصيح ، و ( الجوهري ) في الصحاح ، و ( الزبيدي ) في تاج المروس ، و ( ابن منظور ) في لسان العرب ، هؤلاء جميعاً طردوا من استعمال الفصل ( أربع ) . وقالوا : أن الصواب هو :  
 رحمه ( بفتح الألف الثلاثة ) ربه ( بفتح الهمزة ) ربا ( بضم الراء ) وسكن ( الهمزة ) ورعا ( بضم الراء والهمزة ) فهو : ربه ورعي .

ولكن جاء في حاشية المحيط للغرور أبدي أن بعضهم جوز الضل  
( أوب ) ، وجاء في معجم من اللغة ، للشيخ أحمد رضا عضو المجمع  
العلمي العربي بتحقيق : لا تقل أرعه ، أو هي لغة قليلة .

وَأَنَا أَصْنَعُ صَوْتِي إِلَى مَنْ يَجِيزُونَ اسْتِعْمَالَ الْفَاعِلِينَ (رُحْبَ وَارْحَبُ) ،  
لِأَنَّ الْعَامَّةَ لَا تَسْتَعْمِلُ إِلَّا الْفَاعِلَ (أَرْحَبُ) ، وَاسْمُ الْفَاعِلِ (مَرْحَبٌ) .

صِيَابَا - لَمَنَانْ

المعهد العربي





عيسى فتوح

## انا وبسطات الكتب في دمشق

بقلم عيسى فتوح

\*\*\*

لم يستأثر بي ولع مثلما استأثر بي استيلاء الكتب النادرة القديمة ، من البسطات بشم زهيد في اغلب الأحيان . على قلة ما يعرض في دمشق من بسطات هذه الكتب ، وهي لا تعد شيئا إذا ما قيست ببسطات بيروت التي تتمركز تحت بناية العازارية ، وبسطات القاهرة التي تعرض عند أسوار حديقة الأزبكية . فقد ازداد اليوم بأمة الكتب ازديادا مرصا بعد أن شاعت طريقة عرضها على عربات متنقلة ، تستقر حينها وحينها هناك ، في شوارع التاسع والعشرين من أيار الذي يمتد من «السبع بعرات» إلى محطة الحجاز ، وفي فوهات الشوارع المتفرعة منه ، وكذلك في بوابة الصالحية ، حيث الأرصفة واسعة وواجهات المحال عريضة مغلقة ، بعضها بسوم الجمعة ، وبعضها الآخر يوم الأحد ... وأكثر الكتب تعرض في هذين اليومين ، وتزداد كمياتها وتوعيتها أيام الأعياد .

لم يعد في البسطات المتأخرة ما يفري من الكتب القديمة الثمينة المجلدة بعدما راحت مطابع بيروت تخرج كل يوم عشرات الكتب المطبوعة طبعا تجاريا ، والمحقة تحقيقا تافها مرتجلا محشوا بمئات الأخطاء ، وبعضها يحمل أسماء مترجميها ، أن كانت من الترجمات ، وبعضها الآخر لا يحمل أي اسم على الإطلاق ، وأتمنا يستعاض عنه

بعبارة « لجنة من الاساتذة الجامعيين » أو « فئة من المترجمين » الخ وبالرغم من تشوهاتنا فأننا نرى طلابنا وشبابنا يقبلون على شرائها أقبالا كبيرا ، نظسرا لرخص ثمنها ، بالنسبة للطبقات العلمية الجيدة المفقودة ، ولا يهمه منها أكثر من أن اسعرها يناسب جيبه الضامر الخاوي غالبا .

لي صديق كان ولم يزل يشاركني هذه الهواية ، ففي يومي الجمعة والأحد من كل اسبوع يمر بي أو يمر به لننتقل معا نرتاد بسطات الكتب ، ثم بما يعرض على العربات عابرين ، لكي نطيل المكوث عند بسطتي المرحوم عبده الروماني وأبي حسن .

منذ أن قلمت إلى دمشق عام ١٩٥٤ جلستني بسطة عبده الروماني الصيفية ، في شارع الصالحية مقابل البرلمان فما أن تنكسر حدة الشمس بعد الظهيرة ، وتنتشر الظلال على مدخل البقعة المتفرعة من شارع الصالحية نحو اليمين حتى ترى صاحبنا وقد استل مفتاحه من جيبه ، ليفرج من كتبه الموضوع في صندوق خشبي مربع ، فوق الواح من الكربون كانت من قبلي علما ، وراح يفرشها فرادى أو جماعات ، فيضع الكتب الجيدة في متناول يده والعادية في الطرف المقابل ولا الأثر أنني مرتت به إلا رأيت هواة الكتب يجعلون به من كل جانب إحاطة السوار بالمصم ، بين واقف يساوميه على كتاب يصوت عال ، لأن سمع عبده قد ثقل بعد أن اشرق على السنين ، وبين مترفص يقلب صفحات معجم مسائر ، أو يستعرض كتابا مفكك الأضلاع ، أو يتصفح أوراق مجلد قديم وتنتفت من كثرة ما تداولتها الأيدي ، أو تخطت من أحداث أقلها الحريق والفرق .

لقد كان عبده ، رحمه الله ، سريع الغضب ، فإذا ما سألته أحدهم سؤالا بانغا ، أو جادله في السعر السى حد الماحكة المملة المضنية رفض أن يبيعه ، وعلى مسر السنين ، وتعدد اللقاءات ، وكثرة ما اشترت منه صرت أعرف طباعه ، وأحيط علما بأخلاقه ، فإذا ما دلت أحدا من الأصداقة عليه ، أفهمته كيف يجب أن يتصرف معه بلباقة فائقة كي يتمكن من الشراء ، وألا ثارت عصبته عليه ، وعاد من بسطته بخفي حنين .

كانت بسطة عبده الروماني كثيرا ما تستهوي المارة ، لما فيها من كتب جيدة يفوح منها عبق التاريخ ، وتسلم رائحة القدم ، منها ما يرد إلى أكثر من مئة سنة تقريبا ، ومنها ما أقلت من أشد النكبات ، وعانين انطباع الأحوال ، التي مرت بالأمة العربية . كنت أسأله ويسأله بخيري عن كتب نادرة مفقودة عجيب : مر علي بعد بضعة أيام ، أو يوم كذا فتجد ضالتيك عندي ، فقد كان لصاحبنا عملاء يتسوقون لى الكتب ، أو يلعب هو بنفسه لشراؤها كما هي في خزائنها ورفوفها ، وبما فيها من قث وسمين ، وفعلما كان يحقق لكل طالب حاجة حاجته ، فيفرح لأن

ذات دل ، بالحسن تكسي وتعري  
من رأى شاعرا .. يقاوم سحرا  
ثم امتعت في الوسيلة ففكرا  
عقد جيد ، سلكتها فيه درا  
وهي بالدر .. أكثر الفيد خبيرا  
بين بين ، والنفس تآبى وتغري  
في يد النقد ، زنت فيه نحرا  
ثم اهوى ولهان .. بلشم صدرا  
وأرق البيان .. ما كان شعرا

وحيد المطار

فتنتني ، وأسرفت بعد هجرا  
وأنا شاعر ، من الحسن شعري  
فتوسلت ، والجفا قد تهادى  
فتنطمت ، من كل حبات قلبي  
ثم القيت له قتيطة دوب  
جاوزه مدى ، وعادت إليه  
رفعتة .. وبعد أن قلبته  
عقدته .. فهانق القلب جيدا  
والبها ، إنما البيان لسحر

دمشق

وامسى بينما كنت اجتاز ذلك المكان لغت نظري  
كتب ليبت على واجهة محل مطلق ، لا يبعد من موقع  
سطة عبده الأربعة امتار . ذوت من الكتب ، ورحت  
أحدق في أسمائها مليا ، أنها والله بعض كتب عبده  
صديقتي القديرة . . . كان في حراستها شاب صغير لسم  
تجاوز الـ ١٠٠ من عمسه ، ملامحه هي ملامح عبده  
نفسه ، عيشه الواسع ، وجنته الوردية تحسب  
الظهر الحفيف لا شك أنه ابن عبده ، ولما سألته عن  
يكون قال لي : اسمي رضا ، وأبي عبده ذلك الشيخ  
الذي كان بسيط هنا ، لقد مات منذ آخر عهدك به .

وهل أمتنت بيع الكتب بطله ؟ فأجاب : لا ، أنا  
طالب في السنة الرابعة من كلية الاقتصاد في جامعة  
حلب ، اضطررتي الظروف المادية القاسية أن أبيع كتب  
والذي التي كان قد احتفظ بها لنفسه ، وهي صفة  
عشرات المكتبات التي اشتراها في حياته ، وأبى إلا بيعها  
رغم حاجته الماسة للدواء في أيامه الأخيرة . كنا نشترى  
له أبرة واحدة كل يومين بمئة ليرة ، مات أبي حزنا على  
ابنته ( أختي ) الشابة التي ذهبت ضحية جمل الطبيب ،  
أنه كلما سامعني زبون على كتاب ، شعرت بأنني أبيع روح  
والذي ، لذلك تراتي أطلب فيه ضعف ثمنه الحقيقي ،  
لعله يعدل من شرائه ، رغم حاجتي الملحة للمال في ستي  
الجامعية الأخيرة . لقد بعنا كل ما تركه لنا والذي قبيل  
وفاته ، لمنا الطعام والدواء ، وبيعهما ، وهالذا اليوم  
أبيع آخر مخلفاته المزرقة عليه ، فلقد كان أبى أدبيا  
يعوى الكتب والمطالعة والدرس ، ولكن العوز دفعه لبيع  
الكتب .

دمشق

عيسى فتوح

مجموعته الناقصة قد اكتملت ولأن ضالته المنشودة  
صارت بين يديه ، ففي الصفحات الأولى من هذا الكتاب  
أهداء بخط المؤلف وتوقيعه ، وفي ذلك هوامش كثيرة  
تعتليها بالتعليقات والإضافات والحواشي .

كم من صديق تعرفت عليه حول بسطة عبده بصريا  
دائما نلتقي ونذاكري في أخبار الكتاب ، المفقود منها  
والموجود ، الباهظ منها والرخيص ، وتبادلنا الفاكس  
ويرشد بعضنا بعضا إلى مظانها ، وكثيرا ما تزاورنا ليري  
الواحد منا مكتبة صديقه . . . وهكذا نمضي الساعات ،  
نقص حكاية كل كتاب ، وكيف شترنا عليه بعد جهد  
وتفتيش وطول تسأل وتسيار .

بعد توثق الصلة بعبده ، وإزدياد الألفة ، عرفنا  
أن له دكانا صغيرة على بعد مئتي متر من مكان بسطته  
- تحول الآن إلى محل لبيع لوازم الخياطين - فرحنا  
نختلف إليه أيام الشتاء والبرد ، ننق الساعات الحلوة ،  
ننقب في أكناس الكتب واكناسها من كتاب شارد أو مجلة  
تالفة ، ذلك أن شقيق المحل اضطر عبده إلى أن يقسمه  
إلى قسمين اثنين علوي وسفلي ، يجتاز ما بينهما يلم  
متحرك ، فتراه وهو في الستين أو تزيد صاعدا نازلا  
ليلمى رغبات الزبائن بلا كلل ، لأن ييسع الكتب القديمة  
المستعملة كان مورده الوحيد .

كلما مرت الأيام بذلك المتعطف تذكسرت عبده  
وبسطته ورفاق « سوسة الكتب » الذين انفصوا عنه بعد  
وفاته التي أجعل أنا ويجهلون هم سببها وتاريخها . . .  
كل ما تعلم أن دكان عبده قد تحولت إلى محل صغير  
لبيع لوازم الخياطين وأن المصنفون الغشبي المرقع زال  
من محله نهائيا ، ولم تعد تعرض في تلك الزاوية القليلة  
بالدكرات أبة كتب .

وردة عاطرة في يوم عيد  
بلبلأ يصدق في الفجر السعيد  
اهدنيها

لا تقل .. تلك هدايا ..؟  
انها شيء صغير  
انما ينشئ حبي  
ذلك الشيء الصغير

## هدية

يا حبيبي .. وقد العام القديم  
في ثنايا الغيب .. في موج ضباب  
هات حدثني هل كان كريم  
خيرأ روى امانيك المطاب ..؟  
لا تقل .. فاسيت من ظم البشر  
لا نقلها

قلبك الطافح بالمزم تخطى  
كل صعب وانتصر

وتعال .. يا حبيبي  
نرقب العام الجديد  
باسما خطوا تفديه الاماني  
قد مزجناها معا  
من فؤادينا وعزمينا اماني  
غوالي

لا تبالي الفد يا اروع حلم  
ستلاقيه معا عزما لعزم  
نحن قلبان كبيران اتحدنا  
بوركت من وحدة تجمع قلبينا  
على اسمي نصال

بسمة في فجر عيد  
وردة ذات عبير  
بلبلأ يصدق جذلان سعيد  
اهدنيها

لا تقل .. تلك هدايا  
انها شيء صغير  
انما ينشئ حبي  
ذلك الشيء الصغير

اسمى طويسي

الراية - لبنان

كانت ترجس جارة للاستاذ فرغل وكانت طفلة كبيرة على كثير من الملاحه وكان كثير التبدل لها كما كان يتحفا بين الحين والحين بهدية تبهجها وتدخل الفرح على قلبها .

وهكذا بدا تعلق نرجس بالاستاذ فرغل وكثر تردها عليه وغشيانها لنزله حبا في التبدل وطعما في الهدايا ، حتى اذا ما بلغت مبلغ الكواعب الحسان وأخلفت تميز بين الخير والشر ، ووصلت الى المرحلة الخطرة من عمر الفتيات كان الاستاذ فرغل قد تسلى الى قلب الطفلة الكبيرة التي صارت فتاة صغيرة وراقها ان تنتشي وهي لا تدرك مواعيد هذه النشوة او انها قد تكون فاتحة لشر مستطير ، هذه النشوة التي كانت تروقها بحجة دخل بها عليها هي انهما يتسليان دون ان يتسبب لها في اذى فلما وصلت الى الادراك والفهم كان من الصعب عليها الرجوع عما امتنذته ، واستمرتا كل منهما ما صارا اليه ، لا ترقى في حرف ايها فكرة وجوب الكف عنه طالما لم يحدث ايداء ، والهدايا تبرد ما أخذوا عليه عملا بالقول ان لكل ذمة ثمن وان لكل سلعة تقييم .

وزرك الله نرجس زوجا ارتحل بها الى مكان آخر ، فامتنع لقاءهما وان كان كل يحن الى الآخر ويستوحشه . والتقى بها يوما ، والحديث ذو شجون ، وعرف كل من الآخر كل ما يريد وبها اشواقه وما يحس به نحوها وما يجيش في صدره تجاهها ، ولم تضق او تفكر ما قال ، ان لم يكن راقها ان تكون اليرة لديه مزينة عليه ، وعرج بها الى حيث اشترى لها هدية عربونا وتقديرا واستفتاحا لما سيستأنفن .

وتكرر لقاءهما الذي كان يسدو لها مصادفة وكان يرتب له بعد ان عرف عنها كل ما اراد ، وفي كل مرة لا ينسى ان يتحفا بهدية والهدايا تزيج القبيات وتذيبها وتزيد القلوب قربا والمواطف توهجا .

ذابت القواصل بين الاثنين لسبق ما كان بينهما قبل زواجها وصارت هي اكثر شوقا وميلا الى ان تلتقي معه بعد حياة سبق لها ان جازت بعضها معه والبعض الاخر مسح زوجها ، ولماذا تضن بمسا يشناق اليه كل منهما ، فما ان طلب منها ان تدبر امرها الى لقاء طويل حتى استجابات له ووعده بعمل الترتيب اللازم لتحقيق الرغبة المتبادلة .

كتب لها عنوانه على مقروط يحوي ورقة بيضاء ، مسح رقم تليفونه في ورقة اخرى لتحتله متى اتمت ترتيبها ، فاذا وصله هذا المظروف سوف يفهم ان الامر سار وفق ما يشتهي اذا تصدر عليها

## الوقار تثار

بقلم الدكتور فهمي غالي

الاتصال به تليفونيا .

طال انتظار الاستاذ فرغل للمحادثة التليفونية ، كما طال ارتقابه للمظروف ذي الورقة البيضاء ، ولما يسى اخذ يتسكع في الطريق التسي تردها عسى ان يلقاها لكنه لم يظفر بطائل ، لكن ساقته قهوا عفوا الى شارع مهجور واذا بها امامه وجها لوجه حاملة طفلة صغيرة ، وكان اللقاء حارا مشوقا اياته فيه انها وجلت مسكنا قريبا من مسكنه ومن مسكن والدتها وانه سوف لن يقدم وسيلة

او حجة ليلتني بها عند والدتها في يوم معين من كل اسبوع وان عليها تدبير الزمان وعليه تدبير المكان .

طار الاستاذ فرغل فرحا اذ انها تدعوه الى تحقيق الوعد ، ولم يتركما الا بعد ان قام معها بجولة احدى فيها لها وللطفلة مسا يريد الموانع ذوبانا والمواطف انصهارا .

كانت خطته انه اودع عند صديق له حميم ، حقيبة بها بعض لوازم السفر ولم تعد نرجس حجة تلتدع بها لتخرج بالطفلة في نزهة ، لتلتقي بالاستاذ فرغل حسب اتفاق سابق ولم يلبثا ان قصدا فندقا في مواعيد التطارات ومعها حقيبة السفر الزمومة حيث نزلا ريثما يقضيان عملا جاءا من اجله من الرف .

رجل وسيدة وطفلة وحقيبة سفر ادوات تامة لمسافرين غرياء ولدوا الى القاهرة من الرف في محل ، فابة رية تراود اصحاب الفندق وادلة البراءة بينة ظاهرة ناطقة .

تناول الزيلان طعام الغداء في فرغتما بالفندق ، وعلى مسمع من المامل المكلف بفترتهما تناول حديثهما فيق لمسا قدما مسن اجله ، ولم يلبثا ان ارتحل بعد استراحة طويلة ظاهرة الى السوق يتسوقان ، وواقا الى منزلهم وبذلك حققت اسطورة الطبقة العالية اسطورة وجوب وجود زوج صفي خفي للكليات بجوار الزوج الرسمي المرئي للروميات .

كان الاستاذ فرغل رجلا مستقيما غيرت زوجه اخلاقه وطباعه بمسا جعلت عليه من تزم وضييق مسن مرحة ومسمن مدامياته واستلاحه لصورته وقوامها اذا اتفردا ويقول له ان هذه تصرفات المراهقين الطاشين واهل المجون والاستهتار والعبث الصباني . وفي الحقيقة كانت روح المرح لديه تبعث هذا الظن فيمن لا يعرفه والذين يعرفونه يشهدون له ويقرون رغم مرحة بانه



كنوا ايام من لا يعرفه ومن لا يفهمه  
لكن لا يد لواقعة ان تقع ولا بد  
للطمة ان تحدث .

كان الزوج يمصرف ان ليس  
انرجى اخوات ذكور وان ليس لها  
الاخت واحدة طالت سحابة من  
الشك يوما ما حول سميتها وقد  
يكون صحيحا ما شاع ، وقد يكون  
مينا واقتراء من حاقه موتور ارادها  
ولم تستجب له اذ كانت ذات جمال  
طاع بديع وقوام فان مثير .

كانت ترجى تسير مع زوجها  
وابنتها في شارع ملىء بالحركة  
قريب من منزلهم وكان في الساترين  
من يعرفونهم كلهم وكانت الاقدار  
القاسية او قل الاقدار التي تشار  
للعافلين الامنين من المنحرفين  
المفرطين وكان الاستاذ فرغل يسير  
مع زوجته التي كانت تعلم وتعرف  
ان ليس لزوجها اخوات اناك كما  
كانت تعرف نرجسا منذ كانت طفلة  
مرحة تتردد على منزل زوجها حبا  
في الدعاية والرح .

نعم . لا بد للليل ان يجلسي ولا  
بد للستر ان يكتشف والفصحى  
ان تقع .

التقى الجمعان وجهها لوجه وعلى  
مراى ومسمع من الناس ، اندفعت  
الطفلة تلقاها ويشمور قوي جارف  
نحو الاستاذ فرغل تتعلق به وهي  
تقول « ازيك يسا خالي » وتشبعه  
تقبيلًا وتعلقًا به وحضنا له وواحسنا  
خالص يا خالي .

وتصب الوجهان مرقا لان الزوج  
يعلم ان زوجته كانت جارة للاستاذ  
فرغل كما كانت كثيرة التردد على  
منزله ، كما كانت زوجة الاستاذ  
فرغل تعرف هذا وان نرجسا كانت  
تتردد لما تلقاه منه من روح مرحة  
ومن دعابة كثيرة .

والآن وقد انفجرت القنبلة في  
دوي ، كان الباقي . في منزل كل  
منهما .

لهيم غالي

القاهرة

يا زواهي صبيحتي ومغيبتي  
في مقاصير دوره والسروب  
وعلى يديها اسكاب الطيوب  
فيك مفر وتنتهي بخفيب  
غلانتي يسوم وصل قريب

نقولا مطوف

لا تغيب عن ناظري لا تغيب  
لا يطيب الزمان ان لم تكوني  
انت في هجري ندى غدايات  
بهجة العمر بتدي بكحيل  
يا لطلوبن كلما صادفاني

سان باولو - البرازيل

محطة مدمرة .

وطفلة نرجس تكبر وتانس  
للاستاذ فرغل ، ولماذا لا تانس اليه  
وهي ترى لقاءاته الودية مع امها  
وتراء يتحفها بما يرضيها ويهيجها  
كطفلة . ولم تكن تجبر ان تحكي  
لوالدها شيئا خوفا من عقاب امها  
وخشية على اقطاع الهدايا كل ما  
كانت تعرفه هو انه خالها اخو امها  
وان بينه وبين ابيها عدم استلطاف  
وسوء تفاهم وان ابيها لا يستريح  
للاخر لقاء او حديثا او سماع خبر  
عنه وان الخال من فرط حبه لاخته  
ولايتها لا يستطيع المكث طويلا دون  
ان يراها وأنه من فرط حبه لهما  
يرى ان من واجبه ان يتحفهما  
بالهدايا ، ولكن والطفلة كبرت وبدا  
تنبها يزاد ، وفهما يزاد ،  
وادراكها يزاد صار الامر ذا خطورة  
تستدعي اعادة النظر في موقفهما اذ  
انه لا بد سيأتي يسوم او ساعة  
تكتشف فيه الامور ويتحطم فيها  
كل شيء .

كانت نرجس غارقة في طيشها  
حتى اذهب كما كان هو غالبا من  
محبة القمل والصواب وساعدهما  
على الدهول من رقة موقفهما ان كلا  
منهما كان محتشما جدا

رجل مستقيم فوق مستوى  
الشبهات وما ذنبه اذا كان ذا طبع  
مرح ، فلما تكرر نهرها له وضيقها  
به لجأ الى الخارج لينفس عن طاقة  
حسنة وطبيعة كبت لم يكن فيها  
اولا ما يغضب الله لكنها رغم انها  
زوجته وانها لباس له اسأت فهمه  
فاضامته وضيمته .

وازداد الاستاذ فرغل ميلا الى  
ممارسة مرحة بالطريقة التي ترضى  
روحه المرحة في غير اغضب الله  
لكنه كان مع الزمن ومع تبرم زوجته  
بمرحة البريء وبدمعائه كانت سببا  
في ان ينحرف وينتج الى نرجس  
لتفريغ طاقته منها في براءة وكانت  
مثله ذات روح مرحة ونفس رضية  
وحب للعبادة كبير .

انفتحت طبيعتهما من حيث الميل  
الى المرح وحب الدعاية والنفس  
الرضية ووجد كل عند الآخر ما  
يتلاءم مع طبعه وبهذا زاد اقتراب  
كل من الآخر ، هي تسمى لقاؤه وهو  
يسعد ويهش لهذا اللقاء ، وهكذا  
اخذ الامر يتطور بينهما الى ان انتهى  
الى ما صار اليه ولو كانت زوجته  
اشبهت له طبيعته المرحة لما كان قد  
انتهى الامر هكذا الى قنبلة داوية



عند مدائني .. الفا ..  
وعايب فرتني منها ..  
فكانت كلها .. مثلي !!

ولقد قال العزب ذلك في اخريات عام ١٩٦٢ ، واذا حدثته في النصف الثاني من عام ١٩٧٠ فانك تحس راحته الواسعة حين تنتفض نفسه من وسط زحام العربات وضجيج الشوارع خلال رحلتي لعايبه وايابه من عمله بالجلس الاعلى لرعاية الفنون والاداب بالزمالك بالقاهرة ، لم يايي الي مشه الهادئ القابع بين شيتين متدينين خالدين في مصر وهما قنوات وترع وخمرة وطين وغراف وناوس الريف من ناحية ، واهرام مصر العريقة من ناحية اخرى . ولعله ينتفض بلولياح ويقول : ها قد عدت الي فرتني ، لم تسره بعد ذلك فرامه .

شيء آخر في العزب اللامع المصري الاصيل هو التمسك والخلق بالاسرة اماما كما يتمسك بطين مصر وتليها ، ترى ذلك فيس فرحته الرافضة بالاهتمام الي حالته المشوذة ، الملكة ذات التاج الملوذ على رأسها ، كما تقول قصيدة : « ثلاث اغنيات الي حبيبتي » ( ص ١٥٧ ) ، ولم يكن ذلك مجرد امتياز فنان زوجته وجه لها فحسب ، فكترون من الفنانين وغيرهم يعيون زواجهم ، لكنه الحرص على الانتفاء الي الاسرة الصغيرة امتدادا للحرص على الاسرة الكبيرة الام وهي الارض ، آية ذلك انه يعود في قصيدة : « رسالة الي مسافرة » ( ص ٧٥ ) فيؤكد ان وجوده لا يتسامح ان معنى يفر حبيبته لك ، فهو يدونها بشعر بالتجوع والامراب والحصار والشوق والافاء :

حبيبتي ..  
القامي الذي تركته على محطة القطار  
لجهد الرؤية في جنبه حين ودك  
سحاب القموص والبار  
ما زال حتى اليوم في قفص الحصة الصغير  
يستاق طغر الانتظار

وتناك ذلك الروح لدى شافرها حين كانت امه ، فجمع بين الحوار والوصف في قصيدته : « موت امي » وذلك في اخريات عام ١٩٦٤ ، وادناه يردد :

« امي ماتت !! امي ماتت !! ماتت .. متسا !! الكمل  
بياتي !! الكمل بياتي !! »  
وهل في الرابة الاعداد الذي يتصدر المجموعة مما بقى الضوء

على كل ذلك ، انه يقول : « الي .. ع .. زوجتي وحبيبتي ، والى ذلك وائل اعلى ما امكننا الياام »  
والشعر الطير في تلك القاهرة لدى محمد احمد العزب ليس في مجرد علقه بالقرية والاسرة فحسب ، كما انه لا ينحصر في فرتنه التي تنوح من شعره ، كما يحرص على الامتياز بها دائما ، ولما تمثل هذه الخطوة في المزج الذي بين الخاص والعام في هذه المجموعة وانتقاله بحرية وسهولة بينهما ، فينبأ يبدو الخاص في فضاء :

« رسالة الي مسافرة » ( ص ٧٥ ) ، « ثلاث اغنيات لحبيبتي » ( ص ١٥٥ ) ، « وموت امي » ( ص ٢١١ ) ، « والعودة الي القرية » ( ص ٢٢٥ ) . حتى تكاد تصب بالتشاعر ينظر للعام من خلال واقعه الخاص ، فحساسه بالقوة التاجية من سفر حبيبته لا ينفصل عن احساسه بالقرن العشرين - لا سيما صاحب الحب الريفي كالعزب - احساس بلونان الفرد فيس دواصة المدينة المليونية .. القاهرة والافتقار ، كذلك فرحه بالانتران بحبيبته يعني تخلصه من حياة الوحدة والانفراد والصعكة ، كذلك حزنه لوت امه وما يحمله من سخط على الوت كمصير محتوم للانسان ، ومن هنا يجد قاري شعر العزب نفسه

## مسافر في التاريخ

مجموعة شعرة - محمد احمد العزب - ٢٢ صفحة - منشورات وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد السورية - مطبعة وزارة الثقافة دمشق

احتضنت حلبة الشعر العربي - هذا العام - مجموعة جديدة من الشعر حين نشرت وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي بسوريا مجموعة شعر عنوانها « مسافر في التاريخ » وطبعت بمطبعة وزارة الثقافة بدمشق في ٢٢٤ صفحة طباعة انيقة جيدة .

وقبل ان نشارك المجموعة رحلة سفرها التاريخية بحسن بدأ ان نلتقي بصاحبها في رحلة سفره في الحياة ، فهي تصويري ان التعرف على الاموال الفنية يتفر الى التعرف على شيتين اسامين ، اولهما : الاطار الزمني ، وثانيهما : الاطار الشخصي ، فمن واقع ممارسة العمل الفني لحيتمته وامتصاصه لتعرج موجاته الحضارية ياتي لتحديد الاطار الزمني ، ومن خلال امتياح العمل الفني من نقسية صاحبه ياتي لتحديد الاطار الشخصي .

ويتلخص الاطار الاول في تلك الصحة المتكلمة ، او ذلك الانفعال الصارخ الذي اصاب الجيل المعاصر ، لا سيما الشباب منه ، وقد تمثل ذلك الانفعال الصارخ في حركة نشية من حب من سباهه الترسمة لوبة ، وذلك منذ اركمت اسمعاته على تلقي نيا الواقع الاليم في مجال صراخه مع العدو الصهيوني ، وقد كان لهذا الانفعال الصارخ اكثر من ميزة ، حيث حركت الكثير من المسويين والصحرفين والناشرين ، غير ان ذلك لم يكن معناه ان الجميع قد فتسح اجلان عينيه وبسما الحركة والتجاوب .

ويتلخص الاطار الثاني في اتنا امام فلاح مصري اصيل لا يرتدي الزي الذي نعرفه به منذ خلق ولف مصر ، ولكنسه يرتدي لباس « الافندية » ، وكان ذلك في حقيقة مثلا لا يحس بسبه هذا الانسان لتفوقه الشموخ ، فهو يحس بصوت من امصافه يصيح فيه :

فراكت مرة اخرى ..  
ولائسة ..  
ورابصة ..  
وكت اود لو كدت غلوني في عباتك ..  
وكتني وجدك انت ..  
في كل انصلاك ..  
وجدك خلف كلفاك !

والذا افرى صديقتي بشكلى مصر والمناها والواتها فان ذلك ينصر مرة اخرى من اعترافه انه :  
اذا اكترت فرتنا .. اتا اوفي  
هنا في فرتني عاري .. ومجدي .. جل ان يغلي .  
الى ان يقول :



## الارباب

لا يبلل الاشتراك الا من سنة كاملة بدؤها شهر

يناير ، كانون الثاني

لدفع ايجة الاشتراك مقدما وهي :

### الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٢ ليرة لبنانية

المؤسسات والشركات والبنوك الرسمية : ٢٥ ل.ل.

•

في الخارج العربي : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد العادي

٥٠ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي

في سائر الاقطار : ٦٠ دولارات بالبريد العادي

٢٥ دولارا بالبريد الجوي

### اشتراك الانصار

في لبنان وسورية ٢٥ ل.ل. كحد ادنى

في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

•

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد

الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

لاعلان تراجع ادارة المجلة

•

الادارة : ٢٢٢٨١٩ Dir : 225819  
 خيول : ٢٢٥١٢٩ Die : 225139  
 النزل : ٢٢٥١٢٩

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

•

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول

البحر ادب

مقدرا لتلك التهمة الفنية في خلط الخاص بالعام والزواج بينهما .

ولقد اثار نظري - منذ فترة - ظاهرة حديث الشاش من تجربة الشعرية ، وهي ظاهرة يمكن التماسها لدى كثير من شعرائنا المعاصرين كصلاح عبد الصبور ، واحمد عبد الصفي حجازي ، وكسار نجات ، وندى شكري السياب ، ونازك الملائكة وغيرهم ، ولقد توصلت في دراسة هذه الظاهرة (١) الى عرض حديث الشاش عن معانيه في ابداع الكلمة وفي الابانة عما في نفسه ، والجديد هنا - كما يبدو لي - ان الشاعر المسافر في التاريخ يحرس على بيان رسالة الكلمة قبل ان يحرس على توضيح ما يتكبد في سبيل ابتداعها ، ولعل في قصيدة : لثرة شاعر لامتني ( ص ١٠٩ ) ما يستشهد به في هذا المجال ، انها - فسي نصوري - تلغى الزمة اصحاب الكلمة لا الشعراء فحسب ، ولا الغزب وحده ، لكن شاعرنا - وهو احيانا حاد التمييز - استطاع ان يبلور ذلك ، انه يقول :

لبي صعلوك يتقنى بالحطب على كل الطرفان  
 ولساني اقصي .. او حريه  
 والكلمة كالظلة عذراء

ثم يقول :

يا ويحي ..

قد اعجبني النور ..

وسقطت كل الشعراء ..

ولهذا فانه يطن اختتام التمثيل واسفال الستار ، ثم يقول :

وتبعث للنور العالي ..

من يظن .. يعرف في شرف .. ان يحمل شبه الكلام !  
 ولا يوت فاريه هذه القصيدة خاصة ان يلتفت الى تاريسخ كتابتها ، انه : ١٢ - ٤ - ١٩٦٧ ، واحيل القاريه الى نموذج آخر لهذه الظاهرة في قصيدة : « مودع مع الكلمات الضفراء » ( ص ١٦٩ ) ، واخطر ما يلاحظه قاريه هذه المجموعة الشعرية ذلك ان النص الدرامي الذي يبدو في كثير من القصائد موقفاً نجد قلداً للنص الدرامي في حوار مسرحي في القصائد التالية :

« فداي في القرف الداخلية » ( ص ٢٢ ، و ٢٥ ) ، « وحوار الرؤيا الاخيرة » ( ص ٤٥ ) ، « وعاشة غارست الجديد » ( ص ٥١ ) ، « وحواريه بين الريد والتشيخ » ( ص ٦٥ ) ، « ولعاشكة » ( ص ٩٠ ) ، ومن القصيدة الاخيرة نقرأ هذا النموذج :

ها انا وغد مدان

ها انا في الحب متفوق للسان

شاعر مات وفي عينيه جوع للحنان

ويصيحون :

« ابو الطيب قادم »

وابو الطيب يصفي ويقول ...

اسالوه اين كان ؟

اين من خارطة الاحياء والاشياء كان ؟

سيستحي

كنت اني في روايتي المنتصف ... الخ .

والحوار الدرامي متعدد في القصائد المشار اليها كما يبدو ، لكنه غير مقصود في قصيدة : « لثرة شاعر لامتني » وخاصة في تلك الابيات ( ص ١١٢ ) :

الليلة نختم التمثيل

وتسندل فوق حطام الشهد الف ستار وستار

فالبحر الواحد قد مات

وتبعث للنور العالي

عن يظل .. يعرف في شرف أن يجعل عيه الكلمات .  
انك نفس وانت نقرأ هذه الآيات ان صورا آخر هو الذي يتكلم  
وان الشاعر هو الذي وجه هذا الصوت فلفظ واتاح له دوره في المشهد  
التمثيلي .

ويجد الزب نفسه مطالبا من قرأته بخطوة جديدة حتى لا يستسلم  
للمجمود الذي يصرى له المنيون بينهم ، هذه الخطوة هي كتابة  
المسرحية الشعرية ، أنه مطالب بولوج في المسرحية الشعرية ، وإعامة  
فرصة اختيار إطار المسرحية ذات الفصل الواحد .

واللفترة العامة لسافر في التاريخ تخطيطا علميا يمس بصه  
الشاعر كشاب من شباب هذا الجيل فهو ذو إحساس كاسل بفضايا  
شعبه ، وهو بلغ في نقلنا لحو الحركة وتصوير أحاسيه بها ، وذلك  
ما يذكركم ببراعة الروائي العربي نجيب محفوظ في تصوير الأيسار  
النفسية وللاذات لغارات الحرب العالمية الثانية فسي رواية كفلان  
الطليبي ، نرى ذلك هنا في قصائد :

« الغيبة إلى بيان عسكري » ( ص ١٩ ) ، « والغيبة للامامة »  
( ص ١١٢ ) ، « والليل والغارات » ( ص ١١٧ ) ، « والتشديد »  
( ص ١٢١ ) ... الخ .

وهو يبحث احتجاجا صاخبا وتأثرا في وجه الفلسفية ولا التعاليمية  
الجيل ، ولهذا فإنه يوجه نقدات لاذعة لبيدها الألسان سليط حقاً ،  
وتتطور هذه النقذات إلى التمرد الذي قد يطم كل شيء في طريقه ،  
والشاعر - في تصوري - هنا قد فقد مدونه الذي تميز به خصال  
تناوله للفنانيات العديدة في شعره ، فليس كان سر نجاح الزب في  
معالجة قضايا المجموعة يرجع - فوق مقدره الفنية وتكنه من مساري  
الكلمة والموسيقى - إلى هدوله وموضويعه وأسلوبه العلمي في الإلتعاض ،  
الآن حين يصل للتمرد يفقد قدرته على الإلتعاض على الرغم من أنه  
ينجح في لصق نظرائه إلى ما يريد ، لكنه لا يكمل شوطه ليصل إلى هذا  
الذي أراد ، نجد ذلك فسي قصيدة : « ترانساي الزبدن وعلمية »  
( ص ١٢٢ ) ، ويتجلى ذلك بوضوح في احتجاجه على الموت فسي  
قصيدة « موت أي » .

ثم أنه يتنرد على الجمود أمام التباسات ومعاملتها متعلق واحد ،  
لهذا فإن تمرده أمام التباسات الترابية كان تمرداً عاماً يحكمه منطق ،  
وتدعمه هدف يبدو ذلك في قصيدة « ٢٢ بوليسو  
١٩٦٧ » أنه يقول مثلا :

يا ليت شيئا أهلك .

كما يقول :

جنتنا

يا أيها العلم العظيم

قبل أن تكتب شعرا لصياحات

ليل أن ترسم لوحات انتحاشك ... الخ .

ثم يقول :

نحن لن نللك إلا فوق سينا

تكتب الشعر لعينيه .. ولك

وهكذا كان تمرد الشاعر ذا وجهين أحدهما لم يوفق الشاعر فيه  
إلى بلوغ آخر التمرد في مرحلة الإلتعاض ، ولأنهما تاريخي وفق فيه  
الشاعر إلى حد كبير .

على أن ذلك كله يبدو من خلال نمطية شائعة محبة فيهما نقد  
وذلكا ومقدرة على التعبير .

ولقد قرأت هذه المجموعة أكثر من مرة ، وفي كسل مرة كنت  
أجدي القراء من اليسار إلى اليمين على عكس ترتيب الكتاب ، وسر  
ذلك أن المجموعة رتب ترتيبا تلقائيا لتساعدنا ، فتمسدا المجموعة  
بقتل ١٩٦٦ ف ١٩٦٨ ، ف ١٩٦٧ ... حتى ١٩٦٤ .  
وقراءة المجموعة من اليسار إلى اليمين تيسر لفهم فرصة

الحرف على ملاح تطور العزب منذ ١٩٦٤ حتى ١٩٦٩ أو بمعنى آخر  
انتقاله من : « إبعاد لامة » ( ص ١٢٤ ) صفحة - مطبوعات المجلس الأعلى  
لرعاية الفنون والآداب - ٧٢ - الكتاب الأول ١٨ - القاهرة ) ، إلى :  
« مسافر في التاريخ » وبهذه القافية فإن تطبيقا موجزا في جريدة  
الأخبار المصرية بعد صدور المجموعة وصف الديوان الأول أو المرحلة  
الأولى من شعر الشاعر بالرومانسية ، والديوان الثاني أو المرحلة  
الثانية من شعر الشاعر بالإنشائية الفلسفية ، وهذا الوصف أو التصنيف  
فيه نظر - كما يقولون - فالنفسية يجدها غاري الديوانين على حشد  
سواء ، كما أن قصائد الديوان السابق لم تكن كلها رومانسية بل كان  
منها الكثير الذي نصفي الشعر غيتات الرومانتيكية وأخذ يستمد  
نولوج غيتات الواقعية الإنشائية وخصوصا تلك القصائد ذات الموضوع  
الاجتماعي السخي والتي فاز بها الشاعر - أو أن شئت قلت : حيز  
الغوز بالجزء الأولى لنفسه على مدى سنوات عديدة - في مسابقات  
الشعر بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب بالقاهرة .

وارجع إلى تطور شعر الشاعر لنجد أنه كان ينبغي على قصائد  
المجموعة أن تجيء مرتبة وفقا لتسلسل اللقي لهذا التطور . ومن  
هنا كان رأيي في قراءتها من اليسار إلى اليمين ، ولقد أحسست  
- وأنا اسم نفسي للمسافر في التاريخ - بمنطقتين خلال مسار  
الرحلة .

يقطع المنطف الأول بعد حصاد عام ١٩٦٤ ، ومن هذا المنطف  
تنتقل إلى المنطف - وأنت مسافر في التاريخ - لتجد سمات بقايا  
الرحلة الفاصلة في تطور شعر العزب ، حين أراد أن يسلج غيتات  
الواقعية الإنشائية ، وهو يسلج يديه معا على يمس من كسر  
روحانيته ، تجلت في قصيدته : « العودة إلى القرية » ، « ولات  
اعتبات إلى خطيبي » ، وكانت قصيدة « مودع مع الكلمات الملهمة »  
أبرز هذه الظاهرة من القصائد .

أما المنطف الثاني فيبدأ منذ حصاد ١٩٦٦ حتى نهاية حصاد  
١٩٦٩ وفيه ينطوي الواقعية النقدية لدى الشاعر منذ اللحظة الأولى ،  
وسفر فيها القريب فوق قرى ثابتة ، ويصير هنا أن الشير إلى  
قصائد حصاد عام ١٩٦٦ أول هذه المرحلة وهي : « بكائية من شاعر  
جيان » ( ص ١٢٩ ) ، « ورواي للزبدن » ( ص ١٢٤ ) ، « ورسالة  
إلى فاني » ( ص ١٢٩ ) ، « والبارز من هذه القصائد تثير لكتني أكثر  
بالإشارة إلى واحدة منها ، وهي التي حملت اسم المجموعة ، ولقد  
كتبها الشاعر بعد مرور أكثر من نصف عام على التكتة أي في ١١ - ١ -  
١٩٦٨ ، وهذه القصيدة هي : « مسافر في التاريخ » ، أنه يسمو  
ناراً ، ساطعا ، جريح الكرامة ، والإحساس ، متشاملا ، يبدو للصلاة  
للصيف والياضي ، كما يتصور أنه فقد التمساه الضميري ، وأن  
الناس نسجه أنه ملا عصر ، كما يشعر بالمر والخلج والغشيان والفقر  
والحزن والوقوف يقول :

المياه تحركت

لا تعقدوا كالكواميد

العصر عصر الفاتحين وليس عصر الانبياء

ومخاطب الجيل المعاصر :

متكم .. وإن أحسست فيكم كل عار الانتماء

تمنأ كما .. يا أيها الجيل الخواد

لو أن فيكم خائنا لالاس كنت أنا الخئون

لو أن فيكم خائنا .. فلنا أكون

أسي أخون فزودكم .. ولبيادكم

أسي أخون !

أسي أخون !

أسي أخون !

وإذا كانت المجموعة الشعرية تتضمن منطقتين أو تحصل سطنتي



كان طيبا أو قريبا ، ولولا طيبة القلب التي شاعت في الشخصية الجيدة كما ذكر المؤلف لكان أثر صاحبها في الحركات التحررية على صفاء النيل القوي من آثار الدين نجحوا في المكانة الاجتماعية ، وللقاصب الحكومية ، على مشاركة في الكفاح من حين إلى حين .

وبين السبعة المشهورين زهراني بارزان فيما سبقا إليه بالبراي الجري الذي تراء دويا في تطور الفكر العريسي الحديث ، ولعلنا اعددهما صيتا واثرا هو الدكتور طه حسين الذي ابتنته مصر ادبيسا وعيدا للادب اما الثاني وهو اسبق منه الى الفكرة العرة في التأليف فهو علي عبد الرازق الشيخ الاديب الذي خرج من بيت النعمة والنفوق ومن حلفاء الاثر - وكان نموها بالجدود والتقليد - فقد طلع العلم القاصي علي عبد الرازق بكتاب خطير في زمانه ومكانه ، فضمن بحثا علميا مصلا باحكام الدين وما ينبغي للمسلمين من تطور في الحكم والاقتصاد والاجتماع ، فلقب الملك فؤاد في ذلك الحين لظهور هذا البحث وفي ظروف سياسية معصية كان يرجو فيها ان يكون الخليفة الموعود ، اذ ان الحديث من الفلاسفة الاسلامية وحكومتها كان شاعرا يتناولها الناس بالتساؤل والتأويل ، وقد تضمن البحث في « الاسلام واصول الحكم » لهما على الدين استبداد بالمشوب وضيقا على العقول اذ حرموا عليها النظر في اساليب الحكم ، هـد الملك فؤاد هذا التأليف الحنيف ملاء سياسيا يتصدى للخلافة والخليفة وهو الطامع فيهما كثيره من الكثرة المسلمين في عصره ، وكان جزاء المؤلف الباحث في « الاسلام واصول الحكم » تجريده من شهادة العالمية عام ١٩٢٥ وتسريعه من الوظيفة في القضاء .

وفي هذا الامر يكون الاستاذ علي عبد الرازق الذي اطلعته الازهر كما اطلع طه حسين دليلا على ان الجامعة او المدرسة في الشرق او الغرب لا تبعد الصبرية والحرة وانما هي الطالب الموهوب لتبوع تتغير فيه الافكار البكرة وتنويع الاداء ، فما اروع مما كتب الاستاذ فتحي رضوان في سيرة هذا الرائد الفكر الذي لم يعا بفلسف العالم يوم حرقه من قهانه العلمية وحته في الوظيفة والراي الصراح .

وما أجدر الكتاب الكبير فتحي رضوان بتقديره هؤلاء السبعة

آخر ما اصدرته دور النشر اللبنانية والعربية

بالإضافة الى العرض الدائم لاحتد مجلات

الازياء والموضة الأوروبية

تجدونه في

مكتبات انطوان

فرع شارع الامير بشير - بيروت

انجامين اتجاه سابق واتجاه لاحق فان السمة العامة لهذه المجموعه تبدو في استخدام الشعار الاسطورة استخداما جيدا ، ونلوه من التعبيرات الخطابية والتقريرية الباشرة كما تبدو في نظمي الشاعسر خلافا تاما من قالب الشكل التقليدي وانطلاقه مع الشكل الجديد للشعر ، يتكرر في ذلك - شأن كل الاصل - علسي مدخراته من التراث الشعري العربي وعلى مبادئه الاثنية لكل جديد ، وعلى الرغم من انطلافه مع الشكل الجديد إلا أنه - ولا عيب في ذلك - ينتج كثيرا من العرض للقفائية الموحدة ، واعتقد ان ذلك يأتي بغضوة تستمد من سلفيته ونزله الفني الرفيع واتكفي بالإشارة الى بعض نماذج لذلك ( ص ٥ ) من قصيدة حوار الرؤيا الأخيرة و ص ١٧٥ من قصيدة عمن الوجود ، وص ١١٩ من قصيدة اغنية للثلال الاعمى ، و ص ٢٢٦ من قصيدة العودة الى القرية ... الخ .

وإسأل الشاعر بعد ذلك ، هل هناك ما يحول دون الجمع بين الشكلين في عمل واحد ...؟ اعتقد أنه سيحجب مثل : بلا .  
وأخيرا فلند أن في ان اقول أننا اسام ظاهرة شعرية خطيرة لا يستحق الصمت عنها ، ان هذه الشاعرية توجب عسلى النقاد ان ينتهروا لها ، لا ليسوقوا لها موابك الدليع وبافاته ومظالماته فحسب ، بل ليكياوا لها ما يشاؤون من نقدات ، ويحاسبوا صاحبها على كل ما يقول ليكسب الشعر العربي بذلك علما جديدا من الالام .  
وقد لفت النظر بعضي اخطاء ترجع لظلمة نية لها الشاعر قبل ان تخرج النسخة من يده ، لكن هذه الاخطاء لا تنال من جودة الطباعة وحسن الاخراج ...

الكويت يوسف حسن نوفل

## مشهورون مشهورون

تأليف فتحي رضوان نشرته دار « اخبار اليوم » في السلسلة الشهيرة بالقاهرة

كان آخر ما اخرجت الطبعة العربية في مصر من مؤلفات المحامي الكبير الاستاذ فتحي رضوان كتابه القيم « مشهورون مشهورون » تناول فيه سيرة سبعة من رواد الفكر العربي الحديث في السياسة الوطنية والحركات التحررية على سفاه النيل ، وقد لمت اسماؤهم وجيودهم في مناواة الاحتلال والاستقلال في الحكم والعيشة والتعليم والاتجاه ، اوتي هؤلاء الرواد المفكرون شجاعة في الراي والتعبير عن ايمانهم بحق بلادهم في الحرية والسيادة القومية ، وحسب العقل العربي الحديث في التطور والانطلاق من قيود ولوهام موقت لتجديده وابتداعه ، فكان تأثيرهم قويا في ايظاف الوعي والتشور بطيفين للفتن والفتن .  
اول السبعة المشهورين الذين لا ينسأهم التفتون والمعارفون بحقاني التاريخ المعاصر هو ايجاد الكبير محمد فريد الذي تصلي لتحرير الفكر والوطن بما اوتي من علم وقدره على الكفاح الجسر داهيه بثرات الزعامة ووجاعة الوظيفة وانما انصرف لا خلق له من هذا الجهاد ملجبا في بلاده او مقتربا من اجلها لاكمال الرسالة الوطنية التي حملها زميله الثائر مصطفى كامل نالقا للفرين في الصحافة الاجنبية والمؤتمرات الثقافية صوت مصر بتمسكه وتفكيره وسدادته لاعداء الاستعمار من الكتاب والزعماء .

وأخر السبعة المشهورين الذين نوه بفلسفهم الاديب الصادق فتحي رضوان وهو من اتقدمهم في جيله - هو الدكتور محبوب ثابت الذي ملا الصحف والمسامع باخباره وخطبه في السياسة والثورة اذ كان يتحجها في كل حديث ومقال ، ويخوض فيها بكل مجلس وموضع ولو

الشهيرة للقاء التوافيق لآسائهم وبخاصة للجليل العربي الصاعد الذي لا يفتك إلا قليلا لجهاد الرواد السابقين الذي غرس الوعي القومي والتفاني في مصر والعالم العربي ومما كان مؤثرا وانداعهم بمشيعين لدى الباحثين والدارسين وغيرهم ان يكونوا منسبين من ان تتناولهم افلام متخفة او متحرفة لا تتصلهم او تنظي على ماتهم ، فمن حق التاريخ الحديث على الاستاذ فتحي رضوان الذي اربط كناعه الوطني بهذا التاريخ ان يقوم بهذه المهمة الشائقة في لقاء الضوء على الغنايا واللايسات في جهاد الرواد المأخوذين فقد استمت جوانب ادبيه في فنون التعبير من المقالة الى الدراسة ومن القصة الى المسرحية والسريرة وهو المؤلف براهبه واخلاقه ومراسه ، وحسبه فضلا في مبادئ التحرير والبناء لامة والوطن انه كان على الحداد وفي عز طموحه وجهاده على صلاف النيل سيفاا الذي الفكرة العربية في نهشتنا الحديثة .

دمشق

وداد سكاكيني

احمد بن فارس : حياته ، شعره ، آثاره

تأليف هلال ناجي - ٦٨ صفحة - مطبعة المعارف ببغداد

هلال ناجي ، شاعر ، اديب ، ناقد ، محقق ، عرفه القراء العرب من خلال نتاجه الادبي الاصيل، وسعته الحافل الادبية وهو بفني وتشد، فطرت لصدق حروفه المتميزة .. ولقد ولج كل ميدان وفنون الادب فكان له ما كان من آثار تناولتها الافلام القمم بالتقييم والايكار .. وليس غريبا ان تتجاوز تأليف الاستاذ هلال ولما طبع ، في حين يبقى التكميل والكسد سمة ملازمة لبعض من اساتيدنا الجامعيين .. وبعد .. لقد اتجه صاحبنا ، مؤخرًا ، نحو التراث ، بعضه ان حاله وجود الاف المخطوطات العربية تشكو التراب والصدأ والافسار في خزائن الغرب والشرق .. وكان ابن شعر من ساعد الجسد ونهش في تعقيق جملة من المخطوطات منها جيش التوشيح للسان الدين الخطيب والمعمدة الهيتي وغيرها .. وغيرها ..

وقد اصدر حديثا دراسة بعنوان : احمد بن فارس - حياته - شعره - آثاره .. مهد فيها لعصره وشار الى الحالة الاقتصادية والاجتماعية والعلمية والادبية للمجتمع الاسلامي في العصر الرابع الهجري حيث عاش ومات ابن فارس .. وتناول سيرة حياته من العهد الى العهد .. ورجع عام ٢١٢ للهجرة سنة ولادته وابلت انسه عربي الازمنة شبد العصيبة للحرب والعريية .. والحق الى مذهبه وحسبه لآل البيت وتكلم على شيوخه وعدد ابرز تلاميذه ومنهم صاحب بسن عباد وديع الزمان الهمداني ومجد الدولة والمقريء وغيرهم .. وقد اامة موجزة بخلاتق ابن فارس وسجاياه الطيبة مستعينا بنف من آثاره ..

وقد المؤلف فضلا تكلم فيه على شاعرية ابن فارس لم تناول الازمة الطبوعة والمخطوطة والمقودة وجاء استقرأه لآلاره دليلا يارزا على مدى قدرته على البحث والتقصي ، ولعله اشمئ بحت قرانه عن آثار هذا العالم الفد ..

وفي فصل ابن فارس نحوي .. اعرب عن اسفه لعدم امكان رسم صورة واضحة عن آرائه في النحو ، بسبب فقصدان اهم مصنفاته النحوية ، واستعان بكتاب « الصاحي » ليعين آراءه ايسن فارس ، وخلص الى القول انه لم يواقع نفسه في اطار مدرسة نحوية معينة ،

ورغم انه كان اميل الى الكوفيين - لكن ذلك لم يمنعه من الاخذ ببعض آراء البصريين وترجيحها .. وبالنسبة لآرائه في اللغة ، اشار الى ان متناهجه تميز باسراء الواضح الصحيح من كلام العرب وتركة الوحشي المستغرب .. وفي ختام الكتاب الخ الى انه سيفرد كتابا مستقلا لدراسة ايسن فارس اللقوي ..

تمة ملاحظات بسيطة عن هذا المؤلف تلخص في :

١ - ذيل كل فصل باسماء المكان التي استقى منها مادته ، وحيدا لو جمعت كلها في ختام الكتاب لتليخا من تكرار بعضها مرات عديدة .  
( ص ٤١ ، ٤٩ ) الخ ) ولو جمعت في نهاية الكتاب كملحق لزادت فوائدها ..

٢ - خلا الكتاب من اشارة الى دارسي ابن فارس من المعاصرين .. وبعد .. لقد اصاب الاستاذ هلال الى المكتبة العربية ، كتابسا تعثر به ، وتامل ان يكون بداية لنشر المصنفات المخطوطة لابن فارس ، واعادة نشر بعض المصنفات الطبوعة بدون تحقيق علمي ، بمد تحقيقها بشكل يابق بمكانة ذلك الرجل العظيم ..

بغداد

جليل العتيبة

خمسة ايام في ماليزيا

تأليف عبد العزيز الرفاعي - ٨٤ صفحة - المكتبة المصغرة - مؤسسة الطباعة والمطابقة والنشر بالرياض

احب الرحلات ادب قري وشري مما عرفه ادبنا العربي القديم ، وتجلي في رحلات الرحالة العرب الكثيرين ، الذين كان من فنتهم ابن جبير الاندلسي التتوي عام ٦١٤ هـ : ١٢١٧ م ، وابسن بطوطة المغربي ( ٧٠٣ - ٧٥٧ هـ : ٢٤ في فبراير ١٢٠٤ - ١٢٥٦ م ) ، الذي جابت اوصاف رحلته بمشابة خزائنه لتعل بمادة لغوية ، لا في مجال الجغرافيا التاريخية او تاريخ عصره فحسب ، بل عبرت عن جميع مظاهر حضارة ذلك العهد ، وهي لا تمثل وثيقة ممتازة لتجربة فردية فحسب ، بسن تقدم كذلك نموذجا صادقا لا فكار وتصورات مواطن اسلامي ، وهو آخر رحلة عربي كبير ، كما يقول كراتشوفسكي (١) .

وعرف الادب العربي الحديث كذلك ادب الرحلات ، ممثلا في كتابات ادبائنا ، وصفا لرحلاتهم الشائقة حول العالم ، وكتاب « رحلة الربيع » لطف حسين ، وكتاب « حول العالم في مائة يسوم » لانس منصور ، وكذلك كتابه الآخر « بلاد الله خلق الله » ذاتمة .. وآخر كتاب في ادب الرحلات ظهر في المكتبة العربية هو كتاب اليوم .. خمسة ايام في ماليزيا » بقلم الكاتب العربي الكبير عبد العزيز الرفاعي . وهو كتاب جد شائق وممتع ومفيد مما ..

خمسة ايام مدة قليلة في ممداد الايام ، ولكن حصيلة تجربتها الغنية والادبية كبيرة وفصحة ، مما يتضح لنا في هذا الكتاب .. والصعود الغنية الربية ، التي كتبها الرفاعي في وصف الرحلة تكاد تطمس العديد من الصور الادبية الربية المشهورة لكتاب الرحلات .. فالبلاطة هنا طرازها العالي الربيع لا مثيل له . واللن بالواتسه وفلاحة وبأباحتة وصورة لا حد لجماله وروحه .

١ - ( ٢١ ) و ( ٢٢ ) تاريخ الادب الجغرافي العربي - طبع القاهرة .

وكل ذلك لا يفتي على حقائق الحياة والناس والكون في هذه الرعدة من العالم .. فالظواهر الفنية المأخوذة من مشاهد الرحلة معبرة عن صفات واقعي واضح ، وهي تكاد تمثل أرفع المناظر الطبيعية والاجتماعية والإنسانية معا ..

حلال كوالا ليور : هل سمعت به ، أو قرأت عنه ؟

هنا أجمل وصف يمكن أن نقرأه ، أخذني بروحته وسحره ، ولا أدري لماذا ؟ أنه لا يمكنني أن أنقل لك خلاصة عنه ، استمع أن شئت إلى عبد العزيز الرفاعي نفسه يرمس لك صورة عنه ..

سافىف حلالا واحدا فقط إلى الحلالين الذين حصلوا على شهرة عالمية ..

ليس هناك حلال بفغداد ، أو مزين بفغداد ؟

أوليس هناك حلال أنشيبية ؟

كذلك كان لي لقاء عملي مع حلال كوالالير ..

حينما وصلت كوالالير كنت أشعر أنني قد صرت الشمت الغير ، كما قال شاعر الفول عمر بن أبي ربيعة ..

الم تتأذني المظاري أكثر من ثلاثين ساعة ؟

لقد كنت الصيد فرصة لاتصص حلالفا ، وكان لسي ما أردت بعد لأي ..

تركزت الخلدق ، وعشيت خطوات التمس حلالفا ، فوجدته ، ودللت إلى محله الأنيق ، فسألتني السي كرسية .. المتحرك الوثير ، وشارت إلي راسي وذقني ، ولم أكن أظن أنني أسلمتها إليه ليعمل كل ما فعل ..

بدأ بعمل مقصانه في راسي .. بداية طبية ، كآبة بداية لإصابة عاصفة عاتية .. ثم ..

هبة وبهركة سريعة خاطفة انزلق الكرسي المتحرك ، فاصبحت ممددا فيه ، وكأني على سيرر العمليات الجراحية ، ولم أحر جوابا ، ولم أحرك ساكنا ، بل استسلمت لله في سري .. وكنت في حالة توجب علي استعمال « الفلن التام » .. فلدبرق في يدي موسى حاد ، مهدت على أثره حركاتي ، وجري الموصى على وجهي بالبرقشة التي كانت تحلوه له ..

هل أستمر في نقل الصورة برشة الرفاعي نفسه ، دعني أنسي مستغرق في صمك شديد ، وفي متابعة دقيقية لتفاصيل المنظر ، وسأدرك أنت أيها القارئ تتابع الوصف ، وتلاحق المشهد الغريب ، وانت تقرأه في « خمسة أيام في ماليزيا » .. فليس هناك كتاب جطني مشدودا إليه ، وبأعياه له ، كهذا الكتاب ، وإن أبيت إلا أن أتقل لك الصورة ، فالتقل معي إلى آخرها .. « الخلد الحلال الحزوم » وهو لا يبعد في شكله العام عن كبار اللاعبين ، بكل لسي فريسات متتاليات بما يملك من قوة ، كان ينهال بها على كلتي ، وعلى ظهري ، فوجئت أول الأمر ، ثم أدركت أنه نوع من الكويس - التليك - وحينما ولقت مرتبعا ، كان هناك من يوالي عملية التكم الفني ، أنه صبي الحلال ، الذي يبدو أنه سيكون ملاكما بارعا ذات يوم ، أو حلالا ..

وللتقل إلى مشهد آخر في كتاب الرحلة هذه مدينة بيتانغ ، هل سمعت عنها ؟ أتلك لا ترضى بوصف لها ، اللهم إلا إذا كان الرفاعي هو الذي دبجه وحيره ..

« لبعد مدينة بيتانغ عن كوالالير حوالي ٨٠ ميلا .. وهي ميناء يجم على شاطئ البحر . وكان الطريق إليها ، كأي طريق أكرس في ماليزيا ، مفرشا بالسندس الأخضر ، في حراسة الحلال عاقلة من الخطاف والقصب والخيزران والفوفل والتارجيل ، وفشي الشجارد المأكبة ..

كانت العشائش الخضراء تملأ حفافا الدوب ، وكانتا كانت تقتتل على الطهور ..

لم تشعير بالثمانين ميلا التي قطعناها في الطريق ، كانت الجعة

لعل بنا عن يمين وشمال ، وكانت فطوفهاا الداتية تدعونا أحياتسا فترجل من سيارتنا لنشترى أشياء من الفواكه العجيبة .

وأخيرا وصلنا المدينة ، واتاحت لنا فرصة البحث أن نستعرض ساحل المدينة الساحر .. كان ساحسلا مستديرا ، وكانت المنزهات والاستراحات الجميلة تترامى على الشاطئ .. الخ » .

وهل عرفت شيئا عن ماليزيا الطبيعة والناس ؟ يقول الرفاعي : « كل شيء جميل وحلو .. الوجهه عرقلها .. أنها وجوه جيبية الزفاف الذي يمتد أقبيا على شقة عريضة بين خدين بارزين تطل عليها مبان سودوان صغيران فيضمان عليهما شعر أسود فاحسم مستقيم ، تحت رأس صغيرة عريضة ، تحلقها غامة قصيرة أو متوسطة اللون غالبا . أما اللون الغالب فهو اللون الأسمر أو القمحي وأما اللباس ...

والنسوة في ملابسهن التقليدية يرتدين « الكياية » بدلا من القميص ، أو هي قميص نسوي ، يلف الصدر فسي أحكام ، وبطرس أعالي الصدر ، وتحتة اللوطة ، على أن معظم النسوة المتحضرات يرتدين الآن القميص الإفرتجية ، أو بلسن القميصين على آخر طرال . أما الشوارع فجميلة ونظيفة ومنسقة ، تطل عليها عمارات كبيرة ، تحتها الدكاكين والمعارض التجارية تحسني البيوت الشعبية العشبية جميلة المنظر ، جدابة الشكل .

بوكوالالير مدينة خفيفة الثقل ، تقع داخل حديقة كبيرة غناء ، هي الطبيعة الماليزية ، حيث تطل عليك الأشجار والعشائش والأزهار من كل صوب ، تسجع السماء دناسسا بالظفر ، فإن لسم يكن مطر فريلا يسير ... » .

رحلة الرفاعي ذات الخمسة أيام في ماليزيا ترك انطبعاها على ذهن القارئ في كل كلمة مكتوبة ، في كل صورة مصورة ، في كل منظر وصفه المؤلف أو رسمه على حد سواء ..

ويقول الرفاعي في مقدمة الرحلة :

« .. إنني في الأيام الخمسة حصيلة طبية ، هي هذه الانطباعات التي أهدتها اليوم ، أنها مجرد انطباعات شخصية ، لا تعدو أن تكون تذكارا لاجتماعنا الأيام الجميلة التي أمضيتها في تلك البقاع الخضراء ، أو تذكارا لاسبوع الافراح ، كما لا تعدو أن تكون ملاحظ خاطفة من مظاهر الحياة والنهضة في ماليزيا ، أخطفتها نظرات عابرة هنا وهناك ، وسجلها على حبل ..

وهذه الانطباعات التي نشرها اليوم عن ماليزيا ، إنما تشكل جزءا من رحلة إلى الشرق الأقصى ، وقد نشرت في صحيفة « البلاد » معالم فصول هذه الرحلة التي دامت شهرا بعنوان « ثلاثون يوما في الشرق الأقصى ... »

وأحسب أن هذه الرحلة لن تاتار كثيرا بومال الزمن الذي مر ، لأن الرحلات عادة لا يأتلفها الزمن ، فهي قصة أرحال تظل لها حلالة القصة ، وإن لم يكن لها طابعها . أن رحلة ابن بطوطة زارعا الزمن رونقا ، وزادنا بها أعجابا ، ونوالا في استطلاع ما كان عليه العالم على أيامه ، أن الرحلات تتحول إلى وثائق تاريخية هامة ، ولكنها وثائق طريقة خفيفة ، لا يفتي عليها وفاد الوثائق ..

بيد أن شيئا واحدا هاما قد تغير بسرعة خلال السنوات التي مرت ، شيئا يودي أن لا اعترف بتغيره ، ولكن هل يتسنى لسي أن الفعل ؟ لقد تغيرت أنا ، خلال هذه السنوات القصيرة .

ان قلل الاناس كان أكثر شجبا ، فلان الآن مع التسليح ... » . وقد كانت هذه الرحلة إلى ماليزيا في يوم الجمعة غرة جمادى الأولى من عام ١٢٨٥ هـ : ٢٧ من أغسطس ١٩٦٥ ، وكان الرفاعي عضوا في وفد سافر إليها ، وفي مقعته معالي الشيخ محمد سرور الصبان الأمين العام لرابطة العالم الاسلامي ، وفلسية الشيخ عبد الله خياط المستشار بوزارة المعارف والخليج بالمسجد الحرام ، والشيخ محمد البعراوي مدير عام الأوقاف آنذاك ، والسيد علي فديق رئيس

بلدية جدة حينئذ ، ومحمود عارف ، وكان مشرفا على تحرير جريدة عكاك وعصوا مجلس الشورى .

وفي كتاب « خمسة أيام في ماليزيا » الكثير من المعلومات عنها .. ومن دخول الإسلام فيها ... سكانها عشرة ملايين نسمة ، ومساحتها ٢٢٧٧٠٠ كم ٢ ، واتحاد ماليزيا يضم ١٢ ولاية ، والعاصمة الفيدرالية هي كوالالمبور ، ونسبة المسلمين فيها حوالي ٦٠٪ ، والدين الرسمي للدولة هو الإسلام ، وأهم حاصلاتها الزراعة : المطاط واللاز ، والشاي ، والبن ، والأخشاب ، والفواكه . وأهم معادنها : القصدير ، والذهب ، والنيون . وقد أعلن استقلالها في ١٢ أغسطس ١٩٥٧ ، وأعلن قيام الاتحاد في ١٦ سبتمبر ١٩٦٢ .

وأخذ الإسلام ينتشر فيها منذ القرن الثامن الهجري - الرابع عشر الميلادي ، وقامت ولاية « ملاكا » بدور تاريخي في نشره ، وأول سلطان مسلم حكم « ملاكا » هسو « راج كيجل پسر » الذي تسمى باسم محمود شاه .

وفي أيام الرحلة الخمسة افتتح مسجد نيقارا في كوالالمبور ، وقد صار المسجد الوطني الماليزي ، ويقع في وسط عاصمة الاتحاد الماليزي كوالالمبور ، ويسع ثمانمائة ألف شخص ، وتكاليف إنشائه عشرة ملايين دولار ماليزي ، وأقيم في ساحة مساحتها ١٥ فداناً . وهو مزود بمقاعة كبيرة للاجتماعات الإسلامية ، وبمكتب « وفرقة الملك وسلاطين الولايات » وحجرة للامام ، وله منارة جذابة ارتفاعها ٢٢٥ قدماً ، مجهزة بمصعد كهربائي ، غذا سلماً لولياً .

وعذا أقول عن الرفاعي ، وعن « خمسة أيام في ماليزيا » .. « كتابه الحلو الجميل ، أو التيس واليقوس ، باللغة الماليزية ، هذا الكتاب الصغير في الحجم ، الكبير في المادة التي اشتمل عليها . أنه صورة واضحة لموطن من مواطن الإسلام » وحسبه أن يعرف بلدنا اسلامي جميل عريق نحيبه وحبينا . ولو أتيح للرفاعي أن يصدر باقي أيامه الثلاثين في كتب تصور البلاد التي طالما ، ولذلت التي زارها ، والتعميمية والدول التي رحل إليها ، لتجمعت لنا مجموعة جميلة ، نحدثنا من الشرق الأقصى وبلاد حديث التشاهدة والرؤية والعيان ، حديث الأدب والأدب الفنان الذي نقل لوحاته خالدة على مرود الأيام .

لربما كاسي عبد العزيز الرفاعي كما يقول الملايون الرفاعي بلغتهم الجميلة ، أي شكرا واي شكر .

الرفاعي محمد عبد المنعم خفاجي

## البعد الخامس

ديوان شعر - مصطفى البدوي - ( ٢ ) صفحة - مطبعة ( ٢ )

كنت استمع الى بضع كلمات من اللذاب تحدثت عن الأمل ومعناه الواسع الرفاعي من جهة ، وما يسميه الفاشلون العجزة سوء الحظ من جهة أخرى . وبين الحديث كيف أن الإنسان الحق هو الذي يحقق وجوده ويعرف مكانه في مجتمعه ، ويقع أمامه هدفا ساميا يلاحقه باستمرار ، ودون كلل ، وأقبل أن تبحر هذه الفواخر كركي وقت يدي على ديوان « البعد الخامس » للشاعر مصطفى البدوي ، فاحملته الصفحة . وكنت أعرف من قبل شيئا من نشأة صاحبه والبيئة الأولى التي عاش فيها . فقد عاش هذا الرجل يعمل حدادا على الطريقة البدائية في البلدة التي اتجهت ، والتسبي لفلذاتها الطبيعية في شمال

سوريا قريبا من حلب ، وهي بلدة « الباب » . ولكن ذكاه وطموحه وأمله ، كل تلك الميزات التي تميز بها ، لم تتركه ينصرف الى مهنة العدادة البدائية طويلا ، فأخذ يمارس شيئا من اصلاح الاجهزة الميكانيكية عن طريق مهنته هذه . ثم انتقل الى العدادة المتطورة التي يسمونها العدادة الأفريقية ، ودرج فيها ، وأحس بعض المسؤولين بقدراته فعينوه معلما للعدادة في مدرسة الصنائع في حلب . ولكن قبل ذلك سمع عن خطبه وجولاته فحسي عالم الكلمة خلال الحكلا الانتفاخية التي عاشتها سوريا في نهاية النصف الأول من القرن العشرين .

وفجأة تعرفت على هذا الديوان الذي يحمل اسمه ، فعلمت أنه قد خاض لمار الشعر الحديث فيه ، وعلمت كذلك أن له اشعارا أخرى نظمها قبله على الطريقة السلفية العمودية ، كما أنه كتب مسرحية بعنوان « الأرض لا تدور » . لسم نزل فيسد الطبع . فولفت مذهولة بعد أن جازني دم جديد يدخل ففسول القائلين بسوء الحظ وصعوبة الظروف ، لقد كنت دائما ضد الانقياد بفكرة الحظ ، ومع الامان بالظلم والامل والجد والسياسة الى الأهداف السامية وحتى الانهائية ، فوجدت برهاناً جديداً على ما اتقده صواباً . ولانتقل الآن الى بعض الحديث عن هذا الديوان من حيث محتوياته الفكرية ، والطريقة الفنية التي عرفها بها شاعرنا هذه المحتويات .

لم يقتصر « البعد الخامس » على موضوع واحد من الشعر ، وإنما حوى التنتين ولآلئين قصيدة ومقطوعة ذات موضوعات متنوعة وأطواراً مختلفة . كان فيها التومي والاجتماعي والعاملي .. وجاءت من غير فصل بين ألوانها ولا بوب . وقد نلت الشاعر خلالها من قيود البحر الشعري الى التسهيلات الرامية ، من قيود القافية الواحدة كما اشرت ، ولكنه كان بارعا في توفير الموسيقى الشجية لكلماته ، فاعطى بذلك قصائده طوقا موسيقيا من مومات العمل الشعري فسي اطاره الحديث ، لا سيما وأن أغنى ما نخشاه على شعرنا الحديث هو أن يسبح فيه هذا النظم الموسيقي الجذاب الذي لا يسد من توفره في أي شعر .

وإذا تركنا ناحية الموسيقى وأوزننا لنتنقل الى اطوار الصورة ، وهي عنصر يبرز كذلك من عناصر العنصر الشعري ، فإنا واجدون ما يرضينا منها . فقد كان شاعرنا ولوعا بالصورة مبدعا فيها ، ولتلف مند بعض ما أورد من صور جذابة لناخذ الدليل على ذلك . فلها هو في قصيدته « نيسان » يبدع في عرضها ولونيتها ، فيجعل الأرض في حالة انتظار وتشتوق الى هذا الشهر الجميل ، الى دفئه وورده ، الى لثمتها طرقة والحاته :

طال انتظار الأرضي يا نيسان

للفاء للورد

لثمتنا العطر للآحان

أولا نرى كيف نقل لنا الصورة التسمية الى صورة سمعية ناعمة في البيت الأخير ، فقمنا بهذا التنوع الفني الذي أشرك نظرا وشعنا وسمنا في نلوقه . وفي قصيدة « الحلقة الثانية » يقول :

خرأني العتقة

تعيب من الشمس بالهول

وألمي المسروق باحتقار

عالت به الريح

وانشبت حدائلي حال

مصبوقة بالثلج والتنجيع

وانتحر الربيع

في قلتي في لحظة التدهار

فليس الناس ولا الأرض كلها لطف لتل لخرائب شاعرنا العتقة،

فتنكك لا يعيا  
إذا جرحته الظنون  
ومتلك لا يهدا  
إذا صارته التنون

تلك بعض من ملاح أفكار شاعرها وأحاساسه في النجاء القومي.  
وإذا انتقلنا إلى الترويسة الاجتماعية ، فسوف نسرده بصور  
التناقضات التي يلمسها مجتمعنا في قصيدة « صور » ، وهذه القصيدة  
متراصة يصعب الاستشهاد بقسم منها دون قسم فمن شاء فليرجع  
إليها في الديوان ص ( ١٠٥ ) .

وبعد أن عرفنا شيئاً عما حواه الديوان من موضوعات وأفكار ،  
وما تميزت به أشعاره من موسيقى وصور جميلة أحب أن أرفق  
لقصيدة التي شبه اسميه ( أثر مهنة الشاعر الأولى في الغلاف شعره )  
وأخر اسميه ( أثر نزار القباني في هذه الألفاظ ) .

فقد استلقت أن ألس الأثر الأول والصحا في بعض عباراته مثل:

أفوس في ميوتها  
أحب ممن جوتها  
ما يجعل اللولاء كالصنجن

ولا ريب أن هذه العبارة الأخيرة والصحة النازية بمهنة الحداثة .  
ومن أعرف من الأعداد بشدة حرارة الشار التي تكن اللولاء وتجعله  
كالصنجن . وقد رأينا حديثه إلى الجندي العربي في قوله :

أجل وما الحديدي اللصيق على مفتليكه  
على تشيكك

ولراء يستعمل عبارة :  
والهر من حديد  
ذابت ولم يسرد

ويعتبر بعض قاصده بمثل « مغرقة الصيت » و « شفة  
الزبل » . ولأنه ذكر التجربة والأدب في عالم الحداثة ، كل ذلك  
أراه تعبيراً واضحاً عن آثار شاعرها بمعانيها مهنة الأولى من الألفاظ  
ولا الضيق ذلك غيباً في شعره ، بل هو برهان ذكائسه وعبقريته التي  
تقلته من مطوع للحديد إلى شاعر فنان ومسرعي ، يطوح الكلمة ، ولا  
تستطيع الظروف الصعبة أن تكبت له عبقريته ، فقلبت على لتسك  
الظروف وراح يسمنها الحالة متحدياً كل العوائق والصعاب .

ولانتقل الآن إلى ما أسميته ( أثر نزار القباني في الغلاف ) ،  
وربما أفضح معنى هذه التسمية إذا تذكرنا قاموس نزار الذي يكثر من  
الغلاف الجنس في جميع موضوعاته الشعرية لا في مجال الفسول  
للكشف وحده . وقد سار مصطلح البيدي على هذا الفرار فآثر من  
مثل تلك الألفاظ في سائر موضوعاته . وقد يكون ذلك ناشئاً من كثرة  
ما قرأه للشاعر القباني قبل أن يغوص غمار النظم في الشعر الحديث،  
فتركت تلك القراءة بصماتها واضحة على بعض جوانب ديوانه ، وكانت  
بصمات غير مستحبة .

ولا يعني في نهاية هذه الجولة بين صفحات الديوان إلا أن أعبر  
عن إعجابي بما حواه من أفكار وصور وموسيقى ، سكبها الشاعر  
باسلوب قوي ولغة متينة توحى مع ما عرفناه من حياته الأولى ، بما  
لمنع به شاعرنا من عبقرية فذة ، فسي أن يستمر هذا التبوع في  
تدفقه ، وإن يتخلص من تلك التآثرات التي بدت في شعره ليواصل  
أرواء أرائع الناشئة معيها أيها الأبر برهان على تحدي الصغريات لكل  
العوائق والصعوبات ، وكفرا بما سميته الضغفاء ممن الناس ؛  
سوء الحظ .

لقفية الشهابي

دهشقي

وأما عين الشمس على ملوحا وبعدها أصابها هذا الذبول . وأمل  
الشاعر السحق ولذته الرياح ، وحداثة التجدد حياً ملونة بالحدس  
والدم . وانتحر الربيع في عينه ، في لحظة من لحظات فشله .

ونقرأ كذلك في قصيدة « صقارة للعمل » الصورة التي عبر بها  
عن احساسه بتألول الزمن وتباطؤ حركة الساعة :

والساعة الصلوية للراح  
تسلخها جائحة

على طريق صائد طويل

فكان الساعة صليداً راعها فلا يتحرك ليعلم مرور الوقت وأصبحت  
سرعة هذه الساعة كسرعة سلخاة جائحة تسير في طريق صائد طويل.  
وحين أراد بعد ذلك أن يصور تعب كاهله لما عليه ممن أعباء الحياة ،  
قال :

وكاهلي العتيق يصر كالشمير  
تحت وحى يديرها فطرت

تلك بعض التمازج الشاهدة على جمال الصورة عندده وتنوعها  
وتلونها واستناده بعضها من معانيات العصر الذي نعيشه .

ولنتنقل الآن إلى ظاهرة أخرى نجدها في مضمون شعره لا في  
شكله ، تلك هي ظاهرة التشاؤم من بعض نزائم التقدم في هذا القرن  
العشرين الذي نعيش فيه ، والذي يظن الناس أنه وصل إلى درجة  
عالية جداً من الرقي . أما شاعرنا فلا يكدأ يراء متقدماً ولا متحرراً  
كما يزعم الزعماءون :

يا عالما ما زال في فراحته الطويل

لم يخط خطوين

تتشق القباء والدمي

بأنه أرقسى

وكان خيار التشاؤم يأتيه مما يعاينه وطنياً والعربي من سوء  
وعسك ، فهو في قصيدته « نداء الأمل » يقول :

خلوا بيدي

فإن التلمب التشوان أدمى مقله الأسد

ولن يبقى على أحد

كرامات من الأحوال لنوي كاهلي تعباً

وانهار من الأشواق تجري في شراييني

أنا الحق الذي سلبا

أنا المطر الذي سكبنا

فالتعب الصهيوني قد أدمى مقله الأسد العربي وكساد يقضي  
عليه ، فهدت كل قيم العرب وممتلكاتهم حقوقاً مسلوبة وعطورا مرافقة  
بعد تلك الهزائم المتتالية على أرض فلسطين طوال عشرين عاماً . ولذا  
فإن الأرض قد أصبحت احساساً شديداً بوطاة هذه العشرين :

أحس فزادة العشرين بالآيات تنهشتي

أحس نزائم العشرين بالأقدام تسقتي

وفي طيات هذا الامتار من التشاؤم نطالما نغمة أمل في قصيدة  
« الجندي العربي » وهو رأس الحرية في كل نضال تحرري ، وجسر  
العودة إلى الأمل للشهود ، إلى الوطن المفقود . فلم لا يجعله الشاعر  
ويحترمه سواء انتصر أو انهزم . لأنه حين يتقدم لا يكون الانتصار  
بسببه ، وإنما يتم ذلك للظروف خارجة عن طاقته وإرادته وإمكاناته :

أجلك يا أيها النصر

أجلك يا أيها النصر

أجل رماد الحديد اللصيق على مفتليكه

... فتركت ... لا ... لا ...

لما زال فيك مجاهيل تروي

نيز الأساطير تسخر منها